كتاب الحياة

الإسلام والدولة

تأليف

جلال الحمودي

رقم الإيداع ١٤٥٥٨ / ٢٠٠٧
بالهيئه العامة للكتاب
الترقيم الدولي / I.S.B.N

الجمع التصويري والتجهيزات
دارالحياة
"عضو أتحاد الناشرين "
٢٢ ش عبد الخالق ثروت - القاهرة ت : ٢٣٩٣٩٨٧٠

إهداء

إلى كل مسلم وإلى كل عربي
لعلهم يفيقون من غفلتهم

جلال المحمودي

المدخل

● أنزل الله سبحانة القرآن دستورا لمن آمن به في دعوة لكل الناس لعقيدة التوحيد والإيمان بالله باتباع ماجاء في القرآن اتباعا غير اختياري بدون جدال أو مكابرة وأرسل الله رسوله" ﷺ " هاديا ومبشرا ونذيرا الذي سن السنن التي تعتبر قوانينا توضح ماجاء بالقرآن وتنبيه وتحدد كيفية تنفيذ أمر الله وأمرنا الله بطاعة الرسول فيما جاء به وماسنة من سنن ومادعا إليه من تبيان .

وارتضي الله لعبادة الإسلام دينا حتي يوم الدين مع التصديق بالإيمان بحقيقه كل ما أنزله من رسالات سماوية سابقة لدين الإسلام مع التأكيد علي رفض ماقد يدعيه البعض من إنزال أي رسالة سماوية أو كتب سماوية بعد الإسلام مع الإيمان بأن كل مافي الدين جاء به الله في القرآن دون الحاجة للرجوع إلي رسالة سابقة سواء كان ذلك بغرض الاستكمال أو الاستدلال فالإسلام غني باتباعه كاف بذاته كامل في كل ماأراد الله أن يبلغه لعباده من دين .

فانقسم الناس مابين رافض استكبارا أو كفرا أو تعصبا ومابين من افتري بالتكذيب علي الدين ظنا وعنادا ومن أشرك بالله جهلا وضلالا ومن أفسد طغيانا وفسقا ومن أخذ ببعض الدين وترك بعضه عمدا واستهواء أو نفاقا ومنهم من آمن وعصي خطأ ونسيانا ومنهم من آمن آتباعا وتسليما واطمئنانا .

وزين لأنفسهم سوء عملهم الرافضون والمشركون والمفسدون والداعون لتجزئه الأخذ بالدين فضل سعيهم بلا تدبر أو تعقل فضعفت إرادتهم عن أن تحصنهم من غواية شياطين الإنس والجن فاتخذوهم أولياء بما يتفق مع هوي أنفسهم فاتبعوها في كل ميل .

فنراهم في حياتنا يلوون الحقائق في اتجاه الكذب والضلالة ويسوقون الحجج التي تثير النفوس أكثر مما تقنعها ويتعللون بالمصلحة والمنفعة الحياتية في الدنيا تارة ويدعون بعدم مواءمة الدين للعصر الحديث ومتطلباته وكان الدين أساطير الأولين و ظهر من الجهلاء ومن الحاقدين من يدعون إلي تجنيب الدين إبعادا له عن شئون الحياة العامة للمسلمين اكتفاء بقصره علي العبادة الفردية والدعوة إلي فصل الدين عن الدولة وفصل الدين عن السياسة أن معني ذلك الفصل في الدين نتبع بعضه ونترك بعضه .

وهم قد نسوا أو تناسوا أو جهلوا أن الدين عقيدة وشريعة لافصل بينهما في الأخذ بهما فمن أبطل أحدهما فقد أبطل الدين كله والأمر فيه لله فلا عبادة لله مع رفض أمره إنكارا وعمدا كما أن اتباع الشريعة دون الإيمان بالله وتوحيده يبطل العمل فالدين هو نظام متكامل إ ذا رفض منه جزء اختل الإيمان فمن جزأة مثلما كمن رفضه كله .

وكثرت الدعاوي من بعض المنتمين للإسلام وخاصة ممن يطلق عليهم المثقفون إلي الفتنة للمسلمين في دينهم فمنهم من يحاول تنفيرهم في لغة استهزاء وسخرية يتجر يح التاريخ الإسلامي ورموزه والتجني علي التراث الإسلامي والتهجم علي رجال العلم بالدين والتصيد لاخطاء بعضهم تم تعميم الخطا هدما وخالفوا في ذلك قواعد المنطق في التخصيص والتعميم ومنهم من شارك في ندوات ومؤتمرات دعت إلي رفض الأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة واجتثاث التراث الإسلامي من جذوره وأخذوا في تخويف الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية وخاصة العربية من سطوة رجال الدين الإسلامي لو تم اتباع الدين في تركيز علي تجارب سابقة فاشلة أو وصفوها بالفشل كما أخذوا في التركيز علي ذكر الجماعات التي أرعبت بعض الحكومات ورفضتها في

ظل عقائد دينيه معينة .
وأخافوهم من شعو بهم لو تم انتشار العقيدة الدينية والأخذ بها وتتمشي دعوات هؤلاء مع منطق واتجاه الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية سواء أكان ذلك من منطق التآمر أو اتفاق المصالح أو تبادلها أم كان ذلك عن تبادل فكري أو ضلالة فكر .

فالمسلمون في دولهم يتعرضون إلي عدوان عام في جميع الدول الإسلامية ويتركيز في الدول العربية التي يراد لها تبني فكر الدولة العلمانية والتي استخدمت أساطير وفكرا نسبوه إلي اليهودية تحقيقا لمخططاتها العدوانية في المنطقة العربية والتي يستوجب تنفيذها العمل علي إضعاف الدول العربية وكسر إرادتها في الصمود والتصدي .

فاعتدي الغرب علي المسلمين في ديارهم قتلا وسفكا للدماء وتدميرا لديارهم فلما وجد المعتدون رفضا من الشعوب الإسلامية للعدوان ووجدوا مقاومة لهم من المجاهدين المدافعين عن أنفسهم ودينهم ووجدوا المناصرة لهم من البعض من الشعوب الإسلامية ووجهوا قوة العقيدة الإسلامية في مواجهة الاعتداء وفي تجمع المسلمين عند الشدائد أو الدعوات إليه بصرف النظر عن تصرف بعض أولي الأمر فقد و جه المعتدون اهتماماتهم في التركيز إلي كسر عقيدة الإيمان في نفوس المسلمين وفتنتهم فيه لإبعاد المسلمين عن التمسك به أو جعله منهاجا في حياتهم وفي الشئون العامة لهم وخططوا لحرب فكر ية لعلها تحقق لهم مالم يحققه العدوان المسلح .

وفي حر بها الفكرية ضد المسلمين روجت أمر يكا في المجتمع الاسلامي أفكارا خبيثة تم اختيار عناوينها بعناية شيطانية مثل ضرورة تحسين صورة الاسلام وتجديد الخطاب الديني والإصلاح والإسلام والعلمانية طريق التقدم وتطوير التعليم الديني وانساق وراءها في

المجتمع الإسلامي المسلمون من ذوي النوايا الساذجة ومغرضون وعملاء ومفسدون كما انساق بعض الحكام ممن أوهمتهم أمريكا بخطورة الثقافة الدينية الإسلامية علي استمرارهم في الحكم فتحولت دولة عربية إسلامية إلي دولة علمانية وتغيرت مناهج التعليم الديني في مدارس بعض الدول العربية بإلغاء آيات وسير المجاهدين والآيات المتعلقة باليهود وبني اسرائيل بل ألغت دوله عربية تعليم الإسلام وأحلت محله مادة " الأخلاق " وتعددت الدراسات التي تخطط للفتنة في دين الإسلام بين المسلمين في مراكز أمريكية للبحث مثل معهد " بروكنجز " ومؤسسة "راند " ومركز واشنطن للدراسات الاستراتيجية والدولية والتي أنتجت وشجعت علي دراسات وخطط للفتنة بين المسلمين في دينهم وخصصت قناة تليفزيونية اسمها " الحرة " تبث برامج خبيثه يتم إخراجها بمعرفة أحد المخرجين اليهود ويديرها مارونيون من جيش لبنان الجنوبي المبعدين لقتالهم في صفوف الإسرائليين متعاونين معهم وتري وتسمع فيها مايسيء للإسلام ويشكك فيه أو يدعو إلي إبطال الأخذ به بالاضافة إلي تحويل مركز يديره صاحب جنسية مزدوجة أحدها أمريكية يعلن في تحد تنسيقه مع مراكز الدراسات الغربية و يتم تمويله من الولايات المتحدة ويتم السكوت علي فتنته خوفا من إغضاب الولايات المتحدة السيدة الأولي في الشرق الأوسط بخضوع حكام دوله لسطوتها .

وانقسم حكام المسلمين إلي فئة تناصر المعتدين وتفتح لهم أراضي دولهم كقواعد للانطلاق منها للاعتداء علي دول إسلامية أخري أو تهديدها وتمدهم بمتطلبات إعاشة القوات المعتدية وفئة أخري لايهمها إلا التقرب إلي أعداء المسلمين في مباهاة بصداقتهم وحسن علاقاتهم معهم خاصة الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل ويتعاونون

معها في الأمور الاستخباراتية وتوفير المعلومات عن المجاهدين الذين أطلقوا عليهم إرهابيين وتعاونوا مع المعتدين في عقد المؤتمرات والقاء الخطب في دعوة إلي القضاء علي الإرهاب الذي يتضمن حسب التعريف الأمريكي المقاتلين في العراق ضد الإعتداء الأمريكي و يتضمن الجماعات المتصدية للعدوان الإسرائيلي في فلسطين وحزب الله المتصدي للعدوان الإسرائيلي في لبنان والمتصدين للعدوان الأمريكي في أفغانستان والذين كانوا يطلقون عليهم مجاهدين عندما كانوا يتصدون للعدوان السوفييتي فلما تغير العدو المعتدي ليكون الولايات المتحدة أصبحوا في تعريفهم إرهابيين .

وتواجدت فئة أخري من الحكام صامتة وكأن الأمر لايعنيهم ولايتعلق بأمن دولهم القومي وكأن أمر دينهم لايهمهم الاعتداء عليه وكأن مدينة القدس ومافيها من مقدسات علي رأسها المسجد الاقصي هو شأن فلسطين لاشأن إسلامي .

و ظهرت دعوات متكررة في المسئولين العرب إلي السلام وهم تحت و قع الاعتداء سواء كان عسكريا أو تهديدا أو تدخلا سافرا في دولهم أو فتنه يرونها ويعلمونها وهي في حقيقتها دعوي للاستسلام .

ثم نراهم في اجتماعاتهم ومؤتمراتهم الدولية يصدرون قرارت بطلب الاسترحام والرجاء من الدولة المعتدية الولايات المتحدة الأمريكية بأن توجه اهتمامها إلي حل القضية الفلسطينية أو بتجنب ضرب وقتل المدنيين في العراق ويااليتهم سكتوا ولم يجتمعوا حتي لايزيدوا تفرقهم فرقة بل طلب البعض من أمريكا بأن تبقي قواتها في العراق داخل معسكرات حتي لايتعرضوا لخسائر بشرية خوفا عليهم وحبا فيهم وزادت طلبات أخري فطلب البعض في رجاء وتوسل إلي العدو الصهيوني بأن يقبل بالجلوس مع المعتدي عليهم علي طاولة المفاوضات وهو متماد في عدوانه بالقتل والتدمير

والاعتقال وكأنما التفاوض بالجلوس معهم هو الهدف وكل ذلك في انعدام قوة تساند التفاوض وبدون أوراق يساومون عليها و بدون رؤية محددة شاملة فقدموا التنازلات قبل التفاوض بلا مقابل بل مردود بإيقاف نشاط المجاهدين ونزع أسلحتهم وحماية أمن أسرائيل علي الحدود والرضوخ للإملاءات الإسرائيلية وذلك كله في استسلام نتج عن مفهوم قاصر وأمل ساذج بأن التنازلات المسبقة ستدفع العدو لرد الجميل في تعاطف مع ضعف المعتدي عليه و ذلك دون أن يتعلموا من التاريخ فقد قام الفيتناميون بالتفاوض مع الأمريكان دون أن يوقفوا القتال ضد الأمريكان فوفروا لأنفسهم الندية في التفاوض والقوة التي يتفاوضون بها .

والتنازلات المسبقة دون مقابل هي سبة في جبين العرب علي مر التاريخ كما هو واضح في قضية فلسطين والتي شهدت تنازلات من الجانب العربي بدءا من رفض قيام دولة إسرائيل علي الأرض الفلسطينية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ثم تواضعت المطالب إلي قصر وجود إسرائيل علي الحدود الواردة في تقسيم سنة ١٩٤٧ والمطالبة برجوعها مما يعني رجوعها عن قطاع غزة وبعض مدن الضفة الغربية القليلة المنزوعة السيادة وها هو يتم الاستجداء لتقبل اسرائيل الجلوس علي مائدة المفاوضات مع سوريا وبدون شروط مسبقة .

إن الأمر في حكم المنتهي مالم يحدث الله أمرا ليس في الحسبان لأنه لاحسابات عند العرب في مواجهة تخطيط اسرائيلي بدعم أمريكي وضعف عربي ولربما يأتي يوم إذا استمر حالنا علي ماهو عليه أن نطالب اسرائيل بالتخلي عن أراض قد تحتلها مستقبلا من النيل إلي الفرات وهذا ليس من ضرب الخيال فإسرائيل لم تحدد حتي الآن حدودها السياسية .

وتنازل المسلمون عن التجمع الإسلامي إلي التوجه

لتجمع عربي تم إلي تجمعات اقليميه داخل المجتمع العربي وحتي داخل الدولة الواحدة يتم تفتيت العراق والسودان إلي دويلات تحت مسميات خادعة ويجري التخطيط لتقسيم لبنان وكل ذلك يجري في ظل عالم لامجال فيه إلا التكتلات .

ويعيش المجتمع الاسلامي في حالة انقسام بين الشعوب وحكامها بل بين مختلف الشعوب في الدول الإسلامية بعضها البعض في تناحر وجهه حكامهم أو قبلوا به .

و الشعوب معبأة بمشاعر العجز بلا إرادة في مو اجهة الظلم والقهر والاعتداء سواء من الداخل أو من الخارج بلا قدرة علي المشاركة في أمرها بلا حيلة في مواجهة الاستهانة والاستخفاف بها فلا حرمة في الاعتداء علي أبنائها وعلي الدين و العقيدة والمال العام لها فيتجهون لأولي الأمر منهم الذين سلبوا منهم الإراده فلا يجدون عندهم الإستسلاما للغطرسة الإسرائيلية والإملاءات الأمريكية ويجدون عندهم الصمت بلا رد فعل أو قول علي مايراق من دمائها ومايدمر من ديارها وما ينتهك من حرماتها بل وجدوا العكس عندهم الذين أصبحوا أداة في يد الأعداء في تنفيذ للإرادة الإسرائيلية والأمريكية بكل جهد وبكل محاو لة لكسب رضائهما فمنهم من يفتح سفارات ومكاتب تمثيل مع إسرائيل .

وآذلت الشعوب أعناقها للسلطة التنفيذية فأصبحت المثلة لكل حق في الحياة وفي العدل وفي الأمان فربطوا دينهم وحقوقهم وحريتهم بمشيئه السلطة التنفيذية ورضوا بأن يكون المال العام قصرا علي السلطة التنفيذية تنفقه كيف تشاء بلا حرمة بين سلطة قضائية وتشريعية وصمت الكثيرون ممن كان المسلمون يعتبرونهم علماء في دينهم بحكم دراساتهم في مجال علوم الدين وبحكم توليهم لوظائف في مجال التعليم الديني والإفتاء والدعوة وتجنب الكثير منهم الخوض في تبيان أمر الدين

في الأمور العامة للمسلمين من قتال ومناصرة وموالاة للأعداء ومن الاعتداء علي حرية الناس والأموال وتم اتهام الشعوب الإسلامية في أمانيها بالغوغائية وقصور الإدراك وفي مشاعرها بالاندفاع و في التعبير عنها بالتحر يض والانفلات وفي مطالبتها بالحر ية بالقصور وعدم النضج السياسي الذي يؤهلها للحرية واحاط المنافقون السلطان بمرشحات من النفاق لايخترقها وصولا لآذان الحاكم إلا مايزيده غرورا وتكبرا فأصبحوا لايرون الأعاصير حولهم وزينوا له ماوصفوه بالحكمة والتعقل والإدراك كذبا ونفاقا .

وساد منطق الرعاة في تسييس الشعوب فليس للقطيع الإ قبول مايقدمه الرعاة بلا قدرة علي المشاركة مع دعاتها في مصيرها حتي ولو قادها ا لرعاة إلي المذبح وكأنما هي أنغام مسخرة لرعاتها فلا يسمح لها إلا بالمواء فإن شردت تعرض لها كلاب الحراسة بالنباح .

وهذا هو نفس منطق الولايات المتحدة الأمريكية المتوارث من المهاجرين الأوائل لأمريكا فاعتبرت الدول الاسلامية هي المرعي الذي تجول فيه كيف تشاء وتسوق فيها شعوبها بنظرة الراعي إلي القطيع فلا حرية لها إلا ماوجهه إليها الرعاة التي تريد قيادته ولايصلح لهم إلا ثيران جامحة تطعنهم من غير أن يحتسبوا وهو ماسيجدونه في المنطقة الإسلامية التي يركزون سطوتهم عليها .وفي غياب الإرادة وفي ظل الضعف وقلة الحيلة زين المجتمع الإسلامي لنفسه أحلاما صدقها وأوهم نفسه بصدقها وهي أضغاث أحلام تراود النائمين فوجد الناس حكاما وشعوبا في أحلامهم النجاة بلا حاجة لتخطيط أو عمل فصدقت الغالبية أحلامها وأصبحت أقوال المسئولين خيالات يتوهمونها لاواقعا يعملون عليه وتحولوا إلي خطباء وكأنهم في جمعيات الخطابة بالمدارس يتلون ماكتبه لهم المذنبون في كلام عنتري عام لايسمن ولايغني

من ضياع .
وعندما ظهرت التحليلات والأفكار والنصح من أهل الرشد تصدي لهم بالنقد والتجريح دكاترة الجهل والمنافقون و التابعو ن لأمر سادتهم والمنتفعون ببقاء الحال علي ماهو عليه .
وقد تقدم بعض الأفاضل من علماء الدين الغير تابعين لسيطرة المناصب الرسمية أو من بعض المؤسسات الدينية الأهلية بإبداء رأي الدين وأمر الله فيما يدور حو لنا من اعتداءات خار جية ومن اعتداءات داخلية وفتنة يتم بذرها من الداخل والخارج وكانت صرخاتهم و استصراخهم كلها بلا استجابة من أصحاب السلطة التي سيسألون عنها أمام الله وقد يأتي يوم يتم سؤالهم عنها في الدنيا وماذلك ببعيد .
بل وجدنا العكس تصدي لهم الجاهلون فعلت أصوات العلمانية علي الأصوات الدينية وسادت دعوة الاستسلام فوق دعوة الجهاد و الخوف علي التجارة والمادة والحرص علي المنفعة فوق الجهاد والمناصرة وأصبح الولاء للمعتدين فوق كل اعتبار حتي ولوكان علي حساب الدين وأمر الله فيه أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يجحدون .
وتم تخويف العرب من زوال مناصبهم لو تصدوا للمعتدي وتخويفهم من سطوة رجال الدين لو أوكلوا أمرهم إلي رأي الدين فكانت الدعوة لفصل الدين عن الدولة وإبعاده عن مجال السياسة تحت ظل نسمات مستوردة من دولة ومجتمع مدني إلي دولة علمانية وهي تعريفات ليست لها حدود تطبيقيه محددة ولكنها تجتمع علي رفض الدين وفصله عن الدولة والسياسة .
وإن القاعدة الإ ساسية لمن هو مسلم أن جميع ماجاء به الله من أمر هو ملزم دستورا للجميع بلا اختيار أو جدال فيه فأي مجال جاء فيه الدين فهو مجاله سواء كان هذا المجال مجالا خاصا بالفرد أو مجالا عاما لكافة

المسلمين أو مجالا سياسيا أو اقتصاديا أيا كانت التسميات و لايجوز ولايحق لأي مسلم أن يحدد مجالا يرفض فيه أمر الله وليكن الفيصل في أي أمر أو شأن أو مجال هو التساؤل عما اذا كان فيه أمر من الله فإن كان فعلي المسلم تدبر كيفية تنفيذه اتباعا واستسلاما وإذا لم يرد فيه تفصيل فلكل الحق في تنظيم مايراه في اتجاه الحق والعدل والخير .

{ وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضي الله ور سوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } (الأحزاب : ٣٦)

فأصبح بتلك الدعاوي القتال ضد المعتدي إرهابا وهو أمر وفرض علي المعتدي عليه فأخذ المعاضون يقصدون بعض الأعمال السيئة التي صدر ت من البعض و بدلا من إلصاقها بمن يعملها إن كانوا يعلمونهم فإنهم الصقوها بفكرة الجهاد نفسها مع أن الموضوع يحتاج لتدارس في مسأله القصاص وفي تعريف المدني الذي لايشارك من المدني الذي يظاهر العدوان و يساعده في تسهيل اعتدائه و سبل معيشته ومانر اه أن نجدهم صامتين إذا قتل الآلاف من المدنيين المسلمين ونسائهم ثم تثور ثائرتهم إذا تم قتل إمرأة غير مسلمة في وقت أصبحت فيه المرأة مشاركة في القتال وفي مظاهرة العدوان فاتجهت بذلك أفكار بعض المفكرين بلا تدبر وبعض الساسة إلي تلويث سمعة المقاتلين الذين تصدوا للعدوان باختيار الطريق الشائك في جهاد بالنفس وتضحية بالراحة ونعيم الدينا ولو أرادوا لعاشوا في ظل مكيفات الهواء التي يستظل بها من يخطئونهم من فيهم المجاهدين الذين نجحوا بأسلحتهم البسيطة في قتل وجرح عشرات الألوف من الأمريكان وقد تحدث أحد جنرالاتهم وهو جيمس ماتيس الذي حارب معتديا في أفغانستان والعراق من أنه يتلذذ من تصويب السلاح لأعدائه وقتلهم وفي ظل العدوان المسلح أو التهديد والفتنة واللاتي تتم

من الولايات المتحدة واسرائيل و بعض الدول الغربية نسمع عجبا من علماء الدين الذين يتولون مناصب دينيه رسمية .

فنسمع من بعضهم الدعوة إلي أن الدين الإسلامي دين تسامح وعفو وحسن معاملة مع الآخرين وذلك في اليوم التالي لقصف الفالوجا في العراق وتدمير بيوتها علي أهلها و الاعتداء علي المساجد من القوات الأمريكية وتغاضوا عن ذكر ما يعلمونه من أن الدين الإسلامي هو أيضا دين يأمر بالقصاص وقتال المعتدين ومناصرة المعتدي عليهم من المسلمين و يأمر بمقاتله من يعتدي علي المسلمين في دينهم ولربما استمع لاتجاه العلماء في الدعوة للتسامح فنجد قوات الأمن العراقية قد تسامحت مع القوات الأمر يكية بل وساعدتها في الاعتداء علي أهل الفالوجا.

و قرأنا فتوي من أحد المسئولين عن الإفتاء في دولة إسلامية بعدم إجازة الجهاد ضد الاعتداء الأمريكي في العراق لأن المجاهدين فيها لايقاتلون تحت راية ولاتحت امرة أمير وهو الذي أفتي بجوار اتفاقيات الكويز التجارية بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية طالما أن في ذلك منفعة بلا ضرر و لا أدري ماهو مفهوم الضرر والمنفعة وهل الأمر يقتصر علي المنفعة المادية فقط أليس في إيذاء مشاعر المعتدي عليهم من المسلمين ضرر ثم أليس في موالاة المعتدين علي المسلمين ودينهم ضرر والامتناع عن مناصرتهم في جهادهم ضد العدوان ضرر أليسوا أعداء الله بعدوانهم علي الد ين والمسلمين .

{ يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمو دة } (الممتحنة : ١)

وقرأنا عن مفت آخر في دولة إسلامية أخري يدعو أفراد شعبة المسلم إلي عدم التو جه إلي العرق لمناصرة

المجاهدين فيها بحجة أن ذلك هو مدعاة للتهلكة و بمفهومه فان دعوته أ يضا تلزم المسلمين بعدم مقاتلة الأعداء لأن الحرب تؤدي إلي التهلكة أم أن دماء العراقيين المسلمين المجاهدين لاتشغل باله ودماء أبناء بلده هي التي تهمه أو اخوة المسلمين ومناصرتهم لبعضهم لاتعرف حدودا أساسية فالأمر في ذلك وجهه الحق تبارك وتعالي إلي كافة المؤمنين جميعا وتغاضي علماء السلطة علي الفتاوي في الأمور العامة للمسلمين من جهاد ومناصرة وحكم بالعدل وعدم الاعتداء علي حريات المسلمين والحدود التي أمر بها الله والقصاص والأخوة بين المسلمين بلاحدود سياسية و لر بما كان في ذلك تحاشيا لما يغضب أولي الأمر أو تأييدا لهم في تخادلهم ولعدم توريط بلدانهم فيما يرون فيه طريقا شائكا .وسكتوا أيضا عن الاعتداء الساخر علي الأموال العامة لمسلمين نفاقا ورياء .

فلم نسمع تعليقا من أحد رموز ر جال الدين عن الأمور العامة للمسلمين واكتفي بأحاديث في أجهزة الإعلام تتناول شرح فقه العبادات الفردية وتفسير بعض أيات القرآن الكريم نقلا عن الكتب ولما اراد أحدهم أن يخوض في موضوع عام بدعو ة العراقيين للمشاركة في الانتخابات فوجد الأمر يكان في ذلك تأييدا لدعواهم في العراق فقاموا بإذاعتها بمكبر ات الصوت علي سيارات تجوب العراق كما تناقلته أجهزة الإعلام .

وقد أدت تلك الأتجاهات من علماء الدين المسيسين إلي افتقاد هيبتهم بين المسلمين الذين لجأوا إلي الاستماع لعلماء الدين المحررين من السلطة .

كما أدي ذلك إلي تطاول المتطاولين علينا وسار معهم في هذا التطاول الجهلة عن أمور الدين الموالين للولايات المتحدة حتي صدرت توصية من مركز ابن خلدون بالتصدي للؤسسات الدينية ولم يكن غرضهم الإصلاح كما

يأمل ويرجو المسلمون وإنما كان هدفهم التدمير والفتنة في الدين .

ولو قام هؤلاء العلماء بدورهم الحقيقي وأظهروا أمر الدين كله بلا إخفاء لبعض جوانبه أو تجزئة لأمر الله فيه وقاموا بإبداء أمر الله سواء سئلوا عن ذلك أم لم يسألوا لحققوا رجاء المسلمين فيهم درءاً للفتنة و دفعا للتضامن والأخوة ووحدة التآلف بين المسلمين واقتداء برأي علماء يثقون فيهم وفي قولهم الحق ولحققوا مالم يحققه الحكام من دفع للمسلمين للتألف والتضامن و لحقق ذلك رهبة في نفوس الأعداء .

ولعلي أعتذر لهم عما أبديته من مصارحة قد أكون فيها علي حق و قد يكون غير ذلك و لكنني استصرخهم ليفتوننا في الأمور العامة بين المسلمين متجاوزين الحدود الدولية التي لاتفصل في أمر الله ولاتحده سبحانه فإن أمره أمر جماعي لكافة المسلمين .

وقد كثر النقد الذاتي في جميع وسائل الإعلام في قنوات فضائية وإذاعة وصحف ومجلات و كتب تعمر بها المكتبات وهذا في حد ذاته ظاهرة صحية لاكما يسميها الضعفاء تعذيب النفس ،فإن المرض لايمكن علاجة إلا بعد تشخيصه بل وضع الكثير من المفكرين الحريصين علي أمر الأمة الإسلامية دراسات واقتراحات وأفكار ولكن تبين أنهم كأنما يتحدثون في كوكب آخر وتاهت أفكارهم بين دهاليز الساسة الذين صموا آذانهم وأعموا أعينهم عن الانصات والرؤية إلا لما يأتيهم من أمريكا التي يخشونها كخشية الله أو أشد خشية بلا تدمير الا لما يثبت لهم سلطانهم وسطوتهم وحتي لايكون الأمر كله نقدا يثير في الأنفس الأسي والشجون وفي الأنفس مايكفيها من عدم الرضاء والاعتراض عما هو دائر حولها فإنني أشير إلي المقاومين العراقيين في اعتزاز بجهادهم الذي يقفون فيه وحدهم بلا مناصرة إلا من بعض الأفراد

من دول أخـــري وفـي تـقـــدير لإنجـــازاتهم الـتـي لـم يـكن يتوقعها الأعداء وفي الدعاء لهم بعد أن توقفت الدعوات بالنصر لهم في مساجد الدول الإسلامية وأشير بكل احترام لصمودهم أمام قوي تزيد عليهم عدة وعددا ولكنهم يفوقونهم إيمانا وعقيدة .

وفي شعور بالحسرة والدهشة لمن يطلقون عليهم إرهابيين وهل يضحي الإنسان بنفسه إذا كان إرهابيا فالأمريكان الارهابيون حقا لاتجد منهم من يضحي بنفسه موتا كما هو الحال في شأن الصهاينة ولكن ما يخفف من الحسرة والدهشة هو تفاهة شأن من يطلق هذه التسمية من ذوي الدم البارد الذين لايثورون لتقتيل المسلمين من بلاد المسلمين كما حدث في الفالوجا العراقية ثم نري وجوها تغمرها الخيانة والأحقاد والأطماع في جهاز حاكم تتولي شئون العراقي بأمر الحاكم العسكري الأمريكي ولعله قد أحسن الاختيار من بين النخبة التي عادت للعراق مع الدبابات الأمريكية فهذه الوجوه لم تستنكف عن تأييد الأمريكان في تدمير الفالوجا التي نعتوها بمركز الإرهابيين ثم أعقبها فئة حاكمة أخري تعمل بأمر أمريكا ولايهمها إلا التمييز الطائفي والعرقي للحصول علي أكبر قطعة من كعكة العراق التي أفسدتها أمريكا وغطتها بالدماء إنها بوادر الفتنة التي يبثها الأمريكان في الدول الإسلامية دعما للصهيونية التي تخطط لأضعاف أي دولة اسلامية وتخطط للقضاء علي الإرادة والصمود والتصدي وتخطط لإستسلام الدول الإسلامية وخضوعها للإدارة الأمريكية والتي توجهها الصهيونية وتخطط لتباعد الدول الإسلامية وتفرقها وتخطط لتفتيت الدولة الإسلامية الواحدة مثلما يريدون حدوثه في مصر بين مسلمين وأقباط وكذلك الأمر في السودان والعراق وسوريا ولبنان وكل ماتصل إليه أيد يهم وكذلك يريدون لإيران

تفتتا من الداخل بمساندة المعارضة ضد الدولة .
كما أن الفتنة ، بدت بوادرها في محاولات فتنة المسلمين في دينهم وللأسف فإن الأعداء قد وجدوا في الدول الإسلامية من هم سماعون للفتنة ومن أراد أن يتيقن من هذا المخطط فليقر ا توجهات الصهيونية العالمية " كيفونيم " الصادرة في القدس سنة ١٩٨٣ إنها الشرارة نراها ومنا من هو غافل عنها ومنا من هو خائف من التعرض لها ومنا .من يقبلها تحقيقا لأطماعة ومنا من سار وراء الأعداء باعثي الفتنة أملا في أن يجد عندهم الحل في سذاجة وفقدان للإرادة ومنا من حذر ونبه ومامن مجيب ويوم تتحول الشرارة إلي نار فإنها ستحر ق الجميع بمن فيهم من سار مع الأعداء علي منهجهم مواليا لهم .
وفي ظل هذه الظروف وفي ظل غفلة المسلمين عن الأخذ بأسباب القوة والتي هي ماثلة أمامهم ولكنهم ضلوا عنها بل آثر الكثيرون بالابتعاد عنها لانعدام أو ضعف في الإرادة العامة التي لابد من توفرها لكي يكون لهم فكر عام متوحد الاتجاهات يدفع عنهم العدوان من الخارج ويحقق للإنسان في المجتمع الإسلامي الحرية والحق في المشار كة في مصيره والاحترام فلا يعتدي علي المسلمين دول تكرههم في إسلامهم ولاحاكم متسلط منفرد بقراراته أو مستخف بكرامتهم وليكون لهم القوة في ظل عالم لايعترف إلا بالقوة .
والمسلمون عندهم دين أنزله الله بالحق وفيه حكم الله المستند علي حكمته سبحانه وعلمه الكامل بمن خلق والذي فيه صلاح أمر المسلمين في الدينا وحسن عاقبتهم في الآخرة .
والإسلام جعله الله نظاما كاملا يكمل بعضه بعضا فهو ليس مجرد مجموعة من الأوامر والنواهي كل أمر فيه أو نهي مستقل بذاته بل إن أو أمره ونو اهية مرتبطة

فيما بينهما وفيما بين بعضهما البعض في تناسق وتوافق ولايجوز فيه تجزئة في الأخذ به فمن رفض أمرا من الله أيا كان مجاله سواء في العبادات أو التعاملات أو في مسئولية الحكام وولاة الأمر أو في دور الشعوب أو في القتال أو الجهاد أو الموالاة فلا يجوز إنكار أمر من الله أيا كان المجال الذي جاء فيه أو الإختيار بالأخذ ببعضه وترك البعض الآخر .

والإسلام يجد فيه المسلمون الباعث للإرادة التي تفيق الشعوب الإسلامية من غفلتها وتدفع الحكام لنور الحق والعدل و تجنب المسلمين اتباع أهوائهم وتدفعهم للدفاع عن حقوقهم ،الخاصة والعامة وتحقق لهم الاحترام بين الناس جميعا و ذلك لو اتبعوه كاملا .

والإسلام يجد فيه المسلمون مايبعث فيهم إرادة الصمود والصبر الإيجابي والتعقل والتدبر والتفكر وحسن العمل وصلاح أمرهم والأخذ بأسباب القوة .

والإسلام يجد فيه المسلمون الدعوة والمنهاج الذي يخاطب العقول والقلوب لكي تتكامل لهم الإرادة لإصلاح نفسه ولإصلاح الأسرة ولإصلاح المجتمع الإسلامي لايقف حائلا أمام دعوته حدود سياسية بين الدول الإسلامية أو اختلاف مذاهب أو أعراق أو عصبيات فعدو المسلمين علي اختلاف تواحداتهم واحدوهم جميعا مستهدفون من أعداء متفقين علي عداوتهم للمسلمين و دينهم والإسلام يدفعهم للتكافل والأخوة والاتفاق و عدم التفرق والتصدي للفتنة والمناصرة والوقوف في صف واحد .

ولم يترك الدين مجالاً إلا ووضع فيه حدودا أساسها عدم الأعتداء والحفاظ علي الحق والعدل حتي في معاملة غير المسلمين من أحصاب الشرائع السماوية باعتبار الجميع ناهلين من منبع واحد من الله الواحد والأحد لاشريك له وترك الدين للمسلمين المجال مفتوحا لكي يدبروا أمورهم بمشيئتهم وبعقولهم ويختاروا لأنفسهم مايريدونه طبقا

لأحوالهم وللظروف التي يتعايشون فيها بشرط إلا يخرجوا عن أمر الله بمخالفتة ولهم الحرية فيما وراء ذلك و لم يهمل الإسلام دور الشعب الإسلامي في تقوية إرادته وفي مسئوليته عما يصيبه من ضعف وإستكانة وخوف وأوجد له الإسلام الدافع لنشأه إرادته القوية التي أمرهم باتباعه و لنتأمل بعض ماجاءفي القرآن من تحفيز الشعوب علي العمل علي رفع الظلم ودرء الضرر وإحقاق العدل وتربية النفس وإعدادها لمواجهة المواقف المختلفة وجاء منه في سورة الشوري عن الذين آمنوا والذين يريدلهم الله إرادة وعزما ووعيا

{ والذين آمنوا وعلي ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ماغضبو ا هم يغفرون و الذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره علي الله إنه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل إنما السبيل علي الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور }
(الشوري : ٣٦ : ٤٣)

والإسلام لايحدد تفاصيل للأعمال التي يتخذها الناس لمواجهة المواقف المختلفة ولكنه يضع حدودا و قواعد مبينا الخطأ من الصواب و يحدد نهجا دستوريا للمسلمين يسنون لهم قوانين منبثقه من هذا الدستور ولاتخرج عنه .

و لعله يثور تساؤل فيما يثيره البعض عن تقدم دول خاصة الغربية فيما هي عليه من إرادة وتقدم علمي واقتصادي دون أن يكون لها تمسك بدين الإسلام أو شريعة سماوية وهو تساؤل غافل بالرغم من الباشة ثوبا منطقيا ولكي تكون النظرة سليمة فلنرجع إلي تاريخ بداية

التقدم للدول في العصور السابقة عندما كانت الدول الغربية بمافيها الولايات المتحدة تعيش في ظروف مشابهة لظروف المجتمع الإسلامي الحالية عندما كانت تعاني من الحروب أو الاعتداء عليها و الاقتتال الداخلي الأهلي وعندما كانت تعيش في ظل ظلم وتحكم و قهر حكام وكبراء و التي كان فيها السيد يمتلك الأرض وماعليها وعندما كانت تعاني من محاكم التفتيش.

وحينما تبنت هذه الدول سنن الحياة والتي يدعو إليها الإسلام دون أن يكون لها إسلاما فقاتلوا المعتدين وحاربوهم وجاهدوهم وصبروا علي المعاناة وانتصروا علي الظلم وأجبروا سادتهم علي التخلي عن طغيانهم وتجبرهم وأقاموا الدعوة للحرية والإخاء والمساواة والعدل و ذلك مما شكل لهم إرادة التغيير لا التقليد وهذا مايمكن للشعوب الإسلامية تحقيقه بالدين .

وفي نفس الوقت ونتيجة لعدم الأخذ بحكم الله في أمرهم فقد قادتهم إرادتهم إلي أن يحولوها لإرادة عدوانية استعمارية غير أخلاقية لايأمن فيها الآخرون حياتهم وحريتهم في بلادهم يشوبها حلو الحديث وسوء النوايا والشراكة من المظهر والتوحش في الباطن وانهارت قيم الآداب والأخلاق العامة وتحول الإنسان إلي آلة لاتناسق فيها بين مادياته المتوفرة ونوازعه وقيمه البشرية الداخلية ومما يؤدي إلي تفكك أسري وانحطاط العلاقات الزوجية والعائلية والأمراض النفسية وانعدام الأمن الشخصي في الطرقات والهروب إلي الخمور والمخدرات و هذا مايمكن تجنبه بالدين .

ومع الأخذ بالأساليب المتقدمة في العالم فيما يختص بالعلم والإدارة والاقتصاد حتي ولو كان تقليدا ومحاكاة فإنه لايجوز الخلط بين هذا المطلب وبين ماهو ممنوع من تقليد المسلمين للغرب والاستسلام له وغض الطرف عن عدوانية إسرائيل التوسعية ويعني أيضا التخلي عن

القيم الذاتية للمجتمع ممايزيده تفككا والتخلي لأخلاق والآداب العامة وتحويل الإنسان إلي إنسان استهلاكي يقتات من الغرب والأهم هو التخلي عن الدين وإهمال أمر الآخرة .

وعلي سبيل المثال فإن بعض الشعوب الإسلامية أشغلت نفسها بمفهوم خاطئ عن الديمقراطية والتي يمكن أن تشكل طريقا وأسلوبا لتنفيذ الشوري إذا تم استخدامها علي أساس أخلاقي إنساني فلا يقتصر الأمر علي مجرد الصراع علي كيفية الوصول إلي الحكم وإلي السلطة التشريعية ثم ينتهي الأمر بكسر إرادة الشعوب في ظل تكتلات قوي وأحزاب وفي ظل سيطرة المال وفي ظل الائتلاف بين السلطة والمال .

والإرادة التي تقود إلي بعث النهضة واستنفار الهمة والفكر والصمود يمكن لها أن تخل بموازين القوي فيصبح الأقل عدة وعددا أقوي ممن يفوقه في ذلك أو أن يستطيع علي الأقل إصابة عدوه القوي بنفس الآلام التي يعانيها منه وفي استمرار صبر ذوي الإرادة فإنه الفوز أمام أي قوة اعتداء داخلية أو خارجية .

وكما قال ريتشارد كلارك الكاتب الأمريكي في تعليقه علي أسامة بن لادن أن البدوي استطاع أن يظهر ضعفنا وهشاشتنا ويصيبنا بهستريا شاملة وكما قال وزير الدفاع الأمريكي صارخا إننا امتلأنا حتي النخاع " weare to the bone " عندما طلب منه زيادة أعداد القوات الأمريكية في العراق متعللا بعدم كفاية الاعتمادات المالية وكثرة ماتم إنفاقه .

إن مجرد إرادة الرفض قد توقف عدوانا من حاكم علي شعبه وقد توقف عدونا علي دولة فلو تخلينا قبل بدء العدوان علي العراق أن قالت الدول الإسلامية لأمريكا لا ورفضت إقامة قواعد عسكرية وبحرية بها ورفضت انطلاق الطائرات من أراضيها وتزويدها بمستلزمات

الإعاشه لما استطاعت أن تدخل العراق أو أفغانستان و لما استطاعت أن تهيمن علي الشئون الداخلية للدول الإسلامية ولكان للحكام والشعوب توحد لايهم فيه زيف الديمقراطية ورحم الله الملك فيصل الذي قالها لأمريكا من قبل .

وفي ظل ضياع الإرادة غفل العرب عن استخدام مصادر القوة لديهم من مال وبترول وإمكانيات تصنيع سلاح بدلا من المليارات التي يتم إنفاقها سنويا علي شراء سلاح لجيوش لايتم استخدامها و بدلا من إيداع مئات المليارات من الدولارات لدي أمريكا والدول الغربية دون استخدامها وبدلا من إيداع مئات المليارات من الدولارات لدي أمريكا والدول الغربية دون استخدامها داخل المنطقة العربية بالاضافة إلي تعرض هذه الأموال لضربات تذبذب أسعار دون العملات وكما قيل في إحصائية فإن الدول العربية تعرضت لخسارة أكثر من عشرين مليار دولار خلال أسابيع لانخفاض سعر الدولار العالمي كما أنه بوسع رئيس أي دولة غربية تجميد أموال العرب المودعة في دولته لو شاء .

وفي علاقة الإسلام بالشرائع السماوية من أهل الكتاب بالمسيحيين واليهود فإن الإسلام يقر بها والمسلم لابد وأن يؤمن برساله موسي والتوارة المنزلة من الله وبرساله عيسي والإنجيل المنزل من الله سبحانه عليهما السلام رسلا مبشرين ومنذرين ومن لم يؤمن بهما وكتبهما فإنة يكون قد رفض أمر الله في الإسلام .

وكذلك فإن المسلم يؤمن بأن جميع الكتب السماوية قد نهلت من منهل واحد من كتاب واحد عند الله سبحانه الواحد الأحد وأن الاختلاف القائم هو شأن من أمن واعتقد وأن الله هو الذي يفصل بين الناس يوم القيامة ولاحق لأحد في محاسبة من يختلف في العقيدة معه في الدنيا والاسلام يقر بمساواة البشر جميعا في

حقوقهم من التعاملات مهما اختلفت العقائد وذلك علي أساس من الحق والعدل وعدم الاعتداء علي أحد لاختلاف عقيدة والدعوة إلي القول الطيب بلا إكراه لأحد علي تغيير عقيدته إجبارا له لاتباع عقيدة أخري فالإيمان مناطه القلب ولايوجد إكراه علي القلوب و لكل إنسان حق في أداء عبادته التي تمليها عليه شريعته دون تدخل أو عصبية من أحد علي الآخر فدور العبادة سواء كانت كنائس أو أديرة أو معابد لها حرمة عند المسلم بأمر دينه لاتفضلا منه والإسلام ينهي عن المناقشات الحادة في جدال مع أهل الكتاب حتي لاتكون فتنة بين الناس الشركاء في و طن واحد أو متجاورين وإن في معني الأمر بعدم موالاة المسلم لأهل الكتاب هو الموالاة في الدين علي حساب عقيدته وهذا هو أيضا مايتبعه المسيحيون واليهود ولايتعدي مفهومها إلي منع الود و حسن المعاشرة فقد أحل الله تبادل الزيارات وتبادل الطعام بين المسلم وأهل الكتاب .

وجميع الشرائع السماوية تمنع الاعتداء لأنها كلها من الله الذي لايحب المعتدين ولو كان الغرب متمسكا بشرائعه السماوية لما اعتدي علي المسلمين في ديارهم .

ولذا فإن إقرار الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريعات في الدول المتواجد فيها أغلبية مسلمة لايؤدي لأي ضرر لأخوتهم في الوطن من أهل الكتاب وأخص بالذكر المسيحيين بها خاصة وأن الشريعة المسيحية التي جاء بها عيسي عليه السلام هي شريعة روحانية تقبل التعايش في ظل أي قوانين أخري طالما توفر لأصحابها الأمن والسلام وحسن المعاشرة وحرية العبادة والعقيدة وإذا كان قد ظهرت بعض الاختلافات في ظل دعوة الفتنة التي تشعلها الولايات المتحدة وخططت لها توجهات الصهيونية العالمية فعلي المسئولين حلها ومواجهتها بكل طيب خاطر وكفي أهل الوطن الواحد مايواجهونه من

تحديات ومشاكل ولايحق لأي حاكم التغاضي عن شرارة فتنة ومن الواجب عليه مواجهتها وعلي رجال العلم وضع الأسس لدرئها لابشكل مجاملات إعلامية و لكن بالمصارحة والبعد عن التعصب و لو تقابلوا علي الحق لوجد كل في شريعته مايقف أمام أي فتنه أو تفرق .
وكذلك الأمر في التفرق والتشتت بين الفرق المختلفة داخل الشريعة الواحدة فهذا دور علماء كل شريعة يحدث فيها تفرق حتي ولو تعدي الأمر خارج حدود الدولة الواحدة .
وفي ظل ماهو سائد من اختلال الموازين والمعايير في الحكم علي صحة الأمور وفي ظل التعريفات التي بثتها أمريكا في المنطقه العربية خاصة و الإسلامية عامة فلا يجب أن يضل بنا الطريق في التفرقة بين العدو والصديق أو بين المعتدي وغير المعتدي ومن الغباء وضياع الجهد أن يتوجه البعض بعداوة اتجاها خاطئا فيصيب بذلك ظلم فئة أو قوم ليسوا بأعداء و يتغاضي عن الأعداء الحقيقيين ولو بحثنا جيدا لوجدنا إسرائيل وأمريكا ومن ساعدهما هم الأعداء الخارجيون الحقيقيون وهؤلاء لهم شأن في التعامل معهم بكل و سائل القوة المتاحة من الرفض الي القتال أما في الداخل فأعداء المسلمين هم الحكام الظلمة والمنافقون والعلمانيون وهؤلاء يلزم التصدي لهم دون إشهار سلاح أو تكفير وإنما بالصبر والإصرار ورفض لما فيه معصية الله وفي ظل هذا الغمام فإن بوادر النور بدأت تبدو في خفوت مايلبث أن يسطع بإذن الله .
فقد صدق الله حينما قال أن الحروب والقتال ليست كلها شر كما يبدو للبعض ففيها الإيقاظ من النوم وفيها البعث لإرادة كانت مفقودة وفيها تم الكشف عن حقيقة معادن الناس وعرف الناس الكاذبين والمنافقين والعدوان علي الدين وأن يخشي من آثار فتنه قد تصيب المسلمين في تقاعدهم من صده إلا أنه لايخشي منه أبدا علي الدين

فالله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون والاعتداء علي الدين دائما ما يقابله حافز لليقظة الدينية وهذا مالمسناه عقب العدوان الأمريكي علي الدين الإسلامي فقد تجمعت قلوب الكثرة من المسلمين علي التمسك بدينهم ولو ترك لهم المجال لنصرة دينهم لجاهدت أعداد من المسلمين لايخطر علي بال أحد وتزايدت أعداد المصلين وزاد تمسكهم بالعقيدة وشهد المسجد الحرام أعدادا من الحجاج لم يشهده من قبل فقد قارب الثلاثه ملايين وكثرت الأحاديث التي تتناول المجال الديني وفي المنازل مما يشكل تناقضا بين غالبية مايدور في الإعلام وبين المشاعر الدينية الحقيقية لغالبية المسلمين .

وقد دفع الأحساس بالظلم والقهر وعدم الرضا الشعوب الإسلامية إلي يقظة لايستطيع أن يردها وهي يقظة تنذر بعواطف تتوالد بمزيد من الضغط عليها ولن يتمكن أحد حينها أن يتصدي لها فلربما قد تدمر كل شيء في طريقها ولقد أصبحت الشعوب من الإفاقة التي تمكنها من التمييز بين الباطل والحق وبين الكذب والصدق وبين حقائق الإيمان ودعاوي المنافقين .

ووجد المسلمون في المجاهدين في أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان الصورة المحببة إليهم والتي كانوا يفتقدونها والتي لم يكن الأعداء يتوقعونها بغرورهم والاعتداد بقوتهم فأتاهم من المجاهدين مالم يكونوا يحتسبون ومن أراد أن يتعرف علي الآلام التي يعاينها المعتدون من جراء التصدي لهم فليقرأ تحليلات الكتاب داخل الولايات المتحدة بل وأ قوال بعض السياسيين بها وجنرالات جيوشهم وليقرأ تحليلات الكونجرس في الحرب إن الغرور هو الذي يعمي الظالم ويبعد المعتدي عن رؤية الحقائق وعن استقراء الأحداث ويدفعهم إلي الاستهانة والاستخفاف بالآخرين وهو الطريق إلي الانحدار والانهيار علي سوء ظن بأنه طريق الصعود والمتكبر

لايمكن له بلوغ مايدور في نفسه من تكبر وأنه لايمكن لمريض أن يجد له علاجا إلا اذا تم تشخيص مرضه ولذا فإن ماتم تر ديده عن نواحي الضعف والقصور في الدول الإسلامية يأتي من باب النقد الذاتي لا من باب التشهير ويدخل ضمن مدخل التعريف بالحق لا من باب التجريح بالحق و لابد من التحليل قبل التصحيح ومن المكاشفة قبل أن تستفحل فينا فتنه لاتبقي ولاتنذر وحينها لن ينفع الظالمين معذرتهم ولن تنفع المحاولات للخروج من مستنقع الضعف والذل .

وتسلط علينا مجموعة من المنافقين والعلمانيين الذين أرسلهم المعتدي علينا سواء بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة وسواء علموا أم لم يعلموا فهم لايظهرون إلا في حالة الضعف فانظر في الدول العربية لترى صدق هذه النظرية وهم لايظهرون إلا اذا اتبعت الدولة سبيل القهر والظلم وعدم إحقاق الحق وتبعية الدولة للنجم الكبير سواء كان بريطانيا في العصور الفائتة أم الولايات المتحدة في العصر الحالي .

وأدي ظهور المنافقين والعلمانيين إلي أن اتسعت الحرب علي مصراعها فهناك جنود مسلحون يضربون من الخارج بالأسلحة والقنابل والصواريخ وهناك جنود في الداخل يساعدون جنود الخارج بلبلة الأفكار وهم العلمانيون والمنافقون .

فالمنافقون يلبسون الحق بالباطل وإظهار الباطل علي أنه كله حق و يزينون للمسئولين الاعتداء علي المال العام ويزينون لهم الانتخابات ويزينون لهم الرشوة والعمولة ويزينون لهم تشكيل لجان لاتنتهي من عملها إلا بالباطل وذلك للتحقيق فيما أصاب الشعب حتي تشرد وقتل .

وظهر العلمانيون الذين يدعون بكل مايسيء للإسلام ويريدون أن نعيد تر تيب القرآن فظهر مافيه من آيات منسوخة علما بأن الآيات المنسوخة في القرآن كذب

والآيات المنسوخة بين الرسالات السماوية وبين آيات الرسل من معجزات وبين الآيات السماوية هي الجائزة .
ويدعون إلي ترك الحديث النبوي وإهماله ويتطاولون علي الصحابة وعلي رجال المسلمين الأوائل ويرفضون بكل الأسس العامة للدين الإسلامي .
ولينظر كل هؤلاء يوما يفصل فيه الله بين الناس يوم يحاسب الله كل نفس بما عملت وهو أعلم بكل نفس خلقها .
{ قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا مافي الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ماكسبوا وحاق بهم ماكانوا به يستهزئون } (الزمر ٤٦ : ٤٨)

تعدد الرسالات السماوية ودين واحد

● الله سبحانه وتعالي واحد أحد منفرد بألوهيته وربوبيته لاشريك له خالق كل شيء و لم يوكل أحدا في ربوبيته وهو المستعان الغني عن العون و أرسل رسالاته ورسله ليهدي الناس وهو لن يزيد في ملكة هداية الناس جميعا و لن ينقص من ملكه عقوق الناس جميعا و لو شاء لهدي الناس جميعا .

وهو الذي جعل اختيار الإنسان خيرا للإنسان لمن اهتدي وشاء سبحانه أن يكون رسله من جنس الناس ولو شاء لما أرسل رسله ولو كان الرسل من الملائكة لقضي الأمر وجاء الرسل جميعا بدعوة التوحيد مبشرين ومنذرين .

وهو سبحانه لايتغير ولايتبدل ولايضل ولاينسي ولاياتيه علم كان خافيا عنه ولايحد علمه زمان و مكان وعنده علم اليقين فهو المحيط بكل شيء علما وقدرة يعلم خائفة الاعين وماتخفي الصدور .

وأتي بعضا من رسله كتبا و كلهم ينهلون من كتاب واحد محفوظ لديه لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها لينذر الناس بيوم الحساب .

{أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة} (الأنعام:٨٩)

وكل الرسالات تتحد في دعوة إلي تقوي الله بالإيمان به واحدا أحد الاستسلام له في ألوهيته و ربوبيته والدعوة إلي عبادته إتباع أمره والدعوة إلي الأمر بالمعر والنهي عن المنكر والعدل والإحسان والبر وتنهي عن الفحشاء والتكبر والفساد و البغي والظلم

{ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } (الأنبياء ٢٤ : ٢٥)

وكل رسول قبل محمد " ﷺ " كانت رسالته موجهة إلي قوم وفيها مايتناول العقيدة الثابتة وهي واحدة في الجميع ولكن تختلف الشريعة وهي مفرد كلمة شرائع و

نعني الشرائع مكانها مفرد كلمة شرائع " شريعة " ويختلف المنهاج فمعناه الطريق البين الواضح فالتوراة شريعة والإنجيل شريعة والقرآن شريعة يحل فيها و يحرم مايشاء و لكن الدين واحد الدين لايقبل غيره التوحيد والإخلاص لله .

{ لكل جعلنا شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمه واحدة و لكن ليبلوكم في ماآتاكم } (المائدة : ٤٨)

وجاءت رسالة خاتم المرسلين برسالة أنزلها الله علي محمد "ﷺ" والتي أمرنا فيما يبلغه عن ربه أن يتبعه فيما يشرعه ويسنه وهو رسول الناس جميعا إلي يوم الدين والإيمان برسالته واجب واتباعه مفروض لكل الناس أيا كان مكانهم أو زمانهم وأيا كانت انتماءاتهم وحدودهم السياسية .

{ قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون } (الأعراف : ١٥٨)

وجاء محمد " ﷺ " بدين يعترف بكل الرسالات السماو ية عليه وهو يؤمن بالله وملائكته وكتبه و رسله وهذا شرط من شروط الدين الذي جاء به محمد " ﷺ " ولايؤمن بالدين من خالف ذلك .

{ شرع لكم من الدين ماو صي به نوحا والذي أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسي وعيسي أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه } (الشوري : ١٣)

وفي الآية السابقة أنه شرع لهم من الدين وليس كل الدين ماوصي به نوحا وماوصي به ابراهيم وموسي وعيسي ولكن عندما جاء برساله محمد عليه الصلاة والسلام فقد أشار إليه بأن أوحي بالدين كله إليه فقد قال بالذي أوحينا إليك وكلمة الدين واحدة وليس الأديان فقد قال شرع لكم من الدين ولم يقل شرع لكم من الأديان

والدين الحق الوحيد هو الإسلام .

{إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتب الإمن بعدما جاءهم من العلم بغيا بينهم } (الأعراف:١٩)

ولم يرد في القرآن ذكر عن اليهودية أو المسيحية بأنها دين اليهودية أو دين المسيحية بل ذكر عن المنتسبين لرساله موسي إنهم اليهود و المنتسبين لرساله عيسي بالنصاري وأطلق عليهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب أي بجزء منه أو بقدر منه وليس بكل مافيه

{ ألم تر إلي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤ منون بالجبث والطاغو ت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا } (النساء : ٥١)

فقد أوتي أهل الكتاب نصيبا من الكتب ليس كل الكتاب والمقصود بالحبث والطاغوت في أغرب تفسير هو الكاهن و الشيطان وهم يفضلون أي شيء علي المؤمنين حتي الذين كفروا فهم أفضل عندهم من المؤمنين وهذا سيظل ساريا أبد الآبدين فتري الغرب وأمريكا بالذات يشنون حربهم علي الدول الإسلامية والمسلمين ويتركون الذين كفروا بالله وهم كثيرون بلا عقاب بل هم من المقربين إليهم فتري حربهم في العراق وأفغانستان و لبنان وإيران ويخضعون باقي الدول لأهوائهم الذي تقودهم إلي الضلالة ويريدون من المسلمين أن يضلوا السبيل .

{ ألم ترإلي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل } (النساء : ٤٤)

فهم يريدون من المسلمين ترك الأحاديث النبوية وترك آيات الجهاد والقتال لأنهم يقولون أن معظمها منسوخة ويغيرون أو يحاولون التغيير في مناهج التدريس للدين ويحرفون الكلم عن بعض مواضعه و لنزلوا فرقانا يدعو إلي الإيمان بالمسيح ربا ويثيرون النعرة الطائفية

بين المسلمين ويفتنونهم في دينهم و يحاولون تطبيق العلمانية في الدول الإسلامية وهي تعني إلغاء الدين كاملا ويشجعون علي الفساد والعري والاعتراف بالشذوذ الجنسي والقرآن هو الدين الكامل الذي أراد الله أن يوصله إلي الإنسان في الكتب المحفوظ فأنزل الله ما به من دين فأنزله في القرآن بتفصيل الكتاب كله

{وماكان هذا القرآن أن يفتري من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين}
(يونس : ٣٧)

والقرآن نزل بالكتاب كله وبالدين كله ولم ينزل بتصيب من الكتاب كما نز لت التوارة والانجيل ونزل بتفصيل الكتب وليس بما ارتآه الله من أحوال القوم الذي أرسل إليهم التوراة والإنجيل .

والدعوة موجهة إلي أهل الكتب من اليهود والنصاري الذين أوتوا التوراة والإنجيل ليؤمنوا بالقرآن و ليحكم بينهم ثم يتولي فريق منهم وهم معرضون .

{ الم ترالي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلي كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولي فريق منهم وهم معرضون }
(آل عمران : ٢٣)

فهذه دعوة إلي الدين أوتوا نصيبا من الكتاب من أهل التوراة والانجيل وفي قوله يدعون إلي كتاب الله المقصود به القرآن الذي نزل بالكتاب كله.

وجاءت كلمة الدين في مواضع كثيرة في القرآن فكلمة يوم الدين بمعني يوم الحساب في الآخرة وهو يوم تسديد الحساب الذي يدين به الناس وجاءت كلمة الدين في وصية سيدنا إبراهيم عليه السلام لبنيه وحفيده يعقوب بأن الله اصطفي لهم الدين

{ ووصي بها إبراهيم بنيه و يعقوب يابني إن الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا

نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون } **(البقرة ١٣٢: ١٣٣)**

والدين هنا هو الإسلام لله كما تشير الآيه ١٣٥ وكلمة اصطفي بمعني الاختيار فهو قد اختار من الدين ولم يكن كل الدين وتأتي الآيه الثانية لتفسر لنا ماهو الدين الذي اختاره بعبادة الله وحده إلها واحدا ونحن له مسلمون .

{ وقالوا كونوا هو دا أو نصاري تهتدوا بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين } **(البقرة : ١٣٥)**

أما في الآية التالية فالدين لايعني الدين عند الله بل هو قول يشابه قول الله للكافرين لكم دينكم ولي دين فهو ينهاهم عن تجاوز الحد في اتباع الحق وعدم المبالغة في تعظيم رسول الله عيسي بن مريم حتي تخرجوه من مقام النبوه إلي مقام الربوبية أو الألوهية .

{ قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل } **(المائدة : ٧٧)**

وجاءت كلمة الكتاب المنزل من الله بصيفة المفرد اطلاقا علي كتب متعددة لانها جاءت من كتاب واحد لديه لأن الأمر متعلق بالتنزيل الذي هو عند الله من كتاب واحد .

{ ولقد جاءت رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان} (الحديد : ٢٥)

هذا من وجهة نظر الله في أنها جاءت بصيغة المفرد في كلمة الكتاب أما اذا كانت من وجهة نظر البشر فإنها تأتي بصيغة الجمع بكلمة كتب لأنها متعلقة بإيمان البشر. فما يرونه من كتب ولقد وردت كلمة الكتب ثلاث مرات في سورة البقرة (٢٨٥) وسورة النساء (١٣٦) وسورة التحريم (١٢) في هذا المعني .

{ أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله } **(البقرة : ٢٨٥)**

وقد اسلم الأنبياء وأهل الكتاب قبل نزول دين الإسلام

علي رسالة محمد " ﷺ " و لم يكن إسلامهم اتباعا لدين الإسلام إنما كان تسليما واستسلاما لأمر الله وهذا كان يعني إيمانهم بالله الواحد الأحد واتباع ماأنزل الله في كتبه واتباع مايدعو إليه أنبياء الله ورسله وكان إسلامهم يعني اتباع ماجاء به الله من الشرائع التي جاءت بنصيب من الكتاب وكان يكفيهم هذا الإيمان لكي يجزيهم الله خيرا من عنده فقد قال الله عن أنبياء الله

{ إنا أنزلنا التوارة فيها هدي يحكم بها النبيون الذين أسلموا}
(المائدة : ٤٤)

وقال الله للحواريين أن اسلموا فأسلموا

{ وإذا وحيت إلي الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون } (المائدة : ١١١)

بل أن كل من في السماوات ومن في الأرض قد أسلم لله طوعا أو كرها

{ أفغير دين الله يبغون و له أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون } (آل عمران : ٨٣)

ومعني الآية الأخيرة من سورة آل عمران عن الإسلام من في السماوات والأرض طوعا وكرها علي الأرجح هو إسلام من السماوات والأرض بمن فيهم المؤمنون طوعا وإسلام الكافرين حين يرون بأس الله أي حين يتوفاهم الموت أو في الآخرة كرها وهذا لن يفيدهم إيمانهم حين يحضرهم الموت .

{ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا باسنا } (غافر : ٨٥)

فدين الإسلام يعني التصديق بكل رسالة للإسلام فهو آخر الرسالات وكل من عند الله ولايعتبر من المسلمين من يرفض رسالة أنزلت من عند الله فلا يحق لمسلم أن يرفض التعليم بالإيمان بصدق الرسالات السابقة وبالتالي فلا يحق لليهودي رفض رسالة عيسي ورسالة محمد والإيمان بالكتاب الذي جاءت معهما وكذلك لايحق

للنصاري رفض رسالة محمد والإيمان بالكتاب الذي جاء به

{ لاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون } **(العنكبوت : ٤٦)**

ولايجب الخلط بين إسلام الأنبياء والسابقين وبين دين الإسلام فإسلام السابقين كما قلنا كان تسليما لله بأنه الواحد الأحد الخالق وبكل الشرائع التي وصلت عن طريق الرسل يجرء من الكتاب أما دين الإسلام فهو الدين الذي جاء به القرآن فسره محمد " ﷺ " ليكون الدين القيم علي كل الناس حتي يوم القيامة .

{ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } **(آل عمران : ٨٥)**

بجزء



كتمان بعض ما أنزل الله

٣٨

● أن كثيرا من المسلمين يعبرون في أحاديثهم عن كتمان بعض أهل العلم الديني ببعض ماجاء في الدين و بعض ماأنزله الله في كتابه أو جاء في حديث للرسول "ﷺ ويبدو ،ذلك ظاهرا في أمور تخص المسلمين في قضايا كثيرة متعددة .

والدين الإسلامي بمافيه يشكل نظاما متكاملا مترابطا متناسقا مع بعضه البعض في جميع مجالاته كعقد متشابك الحلقات لايمكن فصلها عن بعضها البعض وإلا انفراط العقد كله فإما أن تأخذ العقد كاملا أو تتركه كاملا ومن جسامة الخطأ أن يعتقد أحد أن الدين مجرد تعليمات وأوامر منفصله عن بعضها البعض فيجيز له ذلك التغاضي عن البعض ويكفيه الأخذ بالبعض الأخر فمن يفعل ذلك فقد ابتعد عن أساس الإسلام وهو الاستسلام لله استسلاما كاملا بلا اختيار في عقيدة الله وأمره وشرعه ومنهاجه .

و لاعقيده مقبولة في الإ سلام إلا بعدم وفض بعض أمر الدين وعدم طاعة الله فيها بنية غير طيبة فهي تفسد الاسلام كله لمن يقبل بعض أمر الله تم يتجه لبعض كارهي الإسلام بعدم طاعة الله فيها أو يخفيها وهو يعلمها تقربا منهم .

{ افلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب آقفالها إن الذين ارتدوا علي أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدي الشيطان سول لهم وأملي لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ماأنزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم } **(محمد ٢٤ : ٢٨)**

وإن في تجزئه الأمر بالأخذ ببعض جوانب الدين ورفض وتجاهل البعض الآخر تعمدا و انكارا هو من باب الشرك بأن يشرك به أحدا غير الله في الأوامر فعبادة الله وحده

نعني قبول أمره كله فلا يجب أن نقلد هؤلاء والذي ينكر بعضها من القرآن .

{ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به } (الرعد : ٣٦)

والدين متكامل بقرآنه كدستور للمسلمين يحدد لهم اتجاهاتهم وحدود أعمالهم وما يأمر به الله وماينهي عنه ومتكامل بسنة رسول الله " ﷺ " بما جاء فيه من قوانين شرعية تفسيريه وتوضيحية ومنهجية .

وإن علماء الدين هم الملاذ وأحد المصادر الرئيسية للمسلمين في التعرف علي أمور دينهم وإن التصدي للعلماء بالرفض كما يحدث من العلمانيين أو محاوله إفتقاد الثقة فيهم من جانب باعثي الفتنة أمر مرفوض :

كما أنه من باب المصارحة بالرأي والتي تتناول بعض نواحي القصور من البعض فإن ذلك من باب المحافظة إلي كون العلماء يشكلون المثل الطيب في أمور الدين كما يجب المسلمون أن يروا فيهم كما أن الصراحة هي السبيل الي درء الفتنه .

وتتجه أصابع الأتهام إلي بعض كبار المسئولين في المؤسسات الدينية الحكومية ودور الإفتاء في بعض الدول الإسلامية والعربية خاصة ويتهمهم البعض في تقصيرهم في الفتوي أو إعطاء الفتوي الناقصة خشيه علي مناصبهم أو تهدئه لأمور لايجوز فيها التهدئه أو لإحساسهم بمسئوليه سياسية غير دينيه فهم ضمن المؤسسات الحكومية تدعوهم إلي تفضيل الإعتبارات السياسية علي الإعتبارات الدينية وأضرب مثلا لذلك عندما سئل أحد كبار العلماء عن رده علي التهجم عليه وعلي كل العلماء والمؤسسات الدينية كان رده أنه لم يصل إليه الرد من المتهجم عليه مع أن التهجم قد سبق نشره بالصحف وعنده المسئول عن الصحف .

إننا كمسلمين نؤمن بضرورة الاستسلام لأمر الله في جميع المجالات التي تتعرض لها حياتنا سواء مايتعلق بعلاقة الإنسان بربه وبنفسه أو كان أمرا متعلقا بعلاقات المسلمين العامة مع غيرهم أو فيما بينهم أو علاقاتهم بالدولة أو علاقة الدوله بهم ولايجوز أن نتجنب مجالا نرفض فيه أمرا من الله .

{ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون } **(الإنفال : ٢٤)**

ولكننا ننتظر من يجأ إليهم من العلماء الفتوي الكاملة في أي موقف يخص المسلمين خاصه في الأمور العامة وأمور الدول سواء سئلوا أم لم يسألوا لايخشون في فتواهم إلا الله .

فنسمع الحديث عن شروط الاغتسال للطهارة ودماء المسلمين تسيل ونسمع أحاديثا عن دخول الحمام في تناسي عن كيفيه الدخول ،في الجهاد ونري حديثا عن طاعه أولي الأمر ولانسمع حديثا عن واجبات أولي الأمر وكثر الحديث عن سير الأولين في تجاهل لأحوال اللأحقين وتكثر الحديث عن مزايا الرحمة والعفو ولانسمع حديثا عن مقاتلة الأعداء الذين يخرجون المسلمين من أرضهم ويعتدون عليهم في دينهم ونسمع حديثا عن صيانه النفس إذا قتل مذنبون من الدول المعتدية وتخفت الأصوات وتسكت عن قتل المدنيين المسلمين وكثر الحديث عن تطهير المال بالزكاة ولم يحدث أي حديث عن تطهير النفس بمناصرة المعتدي عليهم من المسلمين في دينهم وكثر الحديث عن لا اله آلا الله بالقول فقط وهي تعني عبادة الله في الأمور الخاصة والأمور العامة .

{ و لاتتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك } **(المائدة : ٤٩)**

ولانريد من علمائنا ضياع الأسبقيه في الفتوي اختيارا

للطريق الأسهل الغير شائك بل نريد منهم أن يفتوا بما له علاقة بالأحوال العامة للمسلمين والمشاكل والقضايا التي يواجهونها وقت حدوثها ويفضل التنبؤ بها بمالها من مقدمات درءا للفتنة ومنعا للبلبلة في اختلافات فكرية متضاربة عند حدوثها وإيقافا للساخرين من الدين .
ولقد أنتابتنا الآلام ونحن نشاهد علي قنوات التليفزيون مدينة الفالوجا بالعراق وهي تدك علي أهلها بعدوان أمريكي وزادت الآلام عندما استمعنا لأحد كبار العلماء وهو يتحدث عن الإسلام في احتفال ديني أن الإسلام هو دين العفو والسماح متناسيا ماجاء به من رد الاعتداء وأنه لن يجوز أن يعطي لفرد الحق في التنازل عن رد العدوان فرد العدوان هو ملك للمجتمع الإسلامي كله .
ففي آثار البغي علي فرد يجوز له أن يعفو ويصفح في سبيل الإصلاح وإذا انتصر ولم يرد الصفح فما عليهم من سبيل

{ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره علي الله أن الله لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل } (الشوري : ٤١)

أما العدوان فشرط عدم الرد عليه يتوقف علي أن ينتهوا من عدوانهم أما استمراره فإنه لايجوز لأحد أن يتنازل عن الرد عليه بعدوان مثله لأن يعقبه الفتنه وهو حق عام للجميع فلا يجوز التنازل عنه بل حق الله .

{ وقتلوهم حتي لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله }
(الأنفال : ٣٩)

وهاهي الفتنة تظهر في توجيه العدواة فنحن نصفح عمن أعتدي علينا ونوجه عداوتنا في اتجاهات خاطئة وأصبحت الشيعة تحارب السنة والسنة تحارب الشيعة و الشعب يحارب الشرطة والشرطة تحاربهم واختلط الحابل بالنابل في تعريف الإرهابيين وزاد عدد المنافقين وازدادت قدراتهم وهاهي جهات تحارب في جعل الدين الإسلامي شريعة الدستور و هاهو توجيه الدولة عداوتها

محليا للإخوان وغيرهم .
وليحذر العلماء لما يعتمل في نفوس المسلمين فهم من إحساس بالظلم والقهر والمرارة مما يدور حولهم من أعتداءات علي دينهم وعلي كرامتهم وعلي أنفسهم وعلي أقوالهم العامة وبضربات من الداخل ومن الخارج و لايجدون عند العلماء كلمة ولو كلمة فيها من الجرأة والوضوع في تبيان أمر الله في ديننا .
ثم نري علي شاشات التليفزيون أحد الكبار من العلماء يتحدث عن تفسير أيات قرآنيه مسترشدا بكتب التفسير وهو أمر يستطيع أن يتركه لأحد خريجي المعاهد الدينية ليتفرغ في القدر المتاح له من وقت .في جلائل الأمور التي نريد منه حديثا فيها والتي تتناسب مع علمه ومسئوليته ومع الاحترام الذي يكنه له المسلمون .
وقد ساورنا الشك في ارتباط اتجاه العلماء المتولين لمناصب رسمية بسطوة السلطة عليهم بعد أن استمعنا لأحاديث أحد العلماء فرأيناه أكثر جرأة بعد أن غادر المنصب فخاض فيما لم يخض فيه عندما كان في منصبه فتطرق حديثه إلي الجهاد والقتال وصد العدوان .وهو الذ ي كانت أحاديثه من قبل تنصب علي الوضوء والإبراء وفضائل الأعمال وقصص الأولين .
إننا ننتظر من علماء الدين أن يبينوا للمسلمين الرأي الفقهي في كثير من الأمور التي تحيق بهم والتي مازال الأمر متروكا فيها لكل من أراد أن يتحدث فيما لايفقهه وإلي الداعين إلي رفض الدين في شئون الدولة مما يثير البلبلة من أفكار وآراء متعارضة ولبس للحق بالباطل والآتي بعض مانريد فيه من علماء الدين تحديدا في صراحة وعلنية و بكل وضوح علي أن يقتصر البنيان علي تبيان أمر الله دون الخوض في تفاصيل كيفية التنفيذ .
فريضة الجهد ورد الاعتداء سواء كان الاعتداد بالقوة المسلحة كما يحدث في العراق وفلسطين أو كان اعتداء

بالتهديد والوعيد والتدخل في الشئون الداخلية لكل الدول الإسلامية .

● المناصرة بين المسلمين في الدين دفاعا عنه وخاصة وأن الاعتداءات تتركز علي مسلمي الدول الإسلامية لكونهم مسلمين يخشي توحدهم في قوة علي دين الإسلام .

● تعريف وتحديد للتفرقة بين المجاهد والإرهابي في عرف الإسلام والقواعد التي تحكم ذلك .

● التصدي بالرأي في الدراسات التي تقوم بها مراكز الدراسات الغربية وخاصة الأمريكية و التي أصبحت منهجا لأسلوب عمل الحكومات الغربية والتي لايجوز تجاهلها لانطباعها علي السياسة الأمر يكية تجاه الدول الإسلامية بالإضافة إلي تاثر البعض بما فيها من تزيين .

● دعاوي السلام والاتجاه إليه من بعض الدول الإ سلامية في ظل استمرار الأعداء بالاعتداءات المسلحة والاستيلاء علي الأرض و طرد أهلها منها دون تو قف .

● الرد علي دعاوي إصلاح الدين الإ سلامي الواردة من الدول الغربية والولايات المتحدة خاصة وكلنا نعلم مافيها من باطل مزين بعنوان مزيف وماتحمله هذه الدعاوي من إبطال الأخذ بالآيات القرآنية المتعلقة بالجهاد أو المتعلقة بذكر بني اسرائيل .

● هل يجوز لدولة إسلامية الاستعانة بغير المسلمين من دولة أخري لينصروهم ضد دولة إسلامية أخري وفي هذا الشأن هل يجوز للمسلمين الاستعانة بغير المسلمين لينصروهم علي حاكم ظالم لهم وهل يجوز أن تشترك قوات الدول الإسلامية مع قوات دول غير إسلامية لمقاتلة قوات دولة إسلامية أخري معتدية .

● هل يجوز فتح أراضي دولة إسلامية لقوات دولة غر بية معتدية لتفتح لها قواعد عسكرية أو مراكز قيادة ينطلق منها العدوان علي دولة إسلامية أخري وهل يجوز لدولة إسلامية غلق حدودها في وجه المتوجهين لمناصر ة

المسلمين المعتدي عليهم .
● ماهو دور الدولة في حماية الدين الإسلامي من الاعتداء عليه وفي درء الفتنه في الدين سواء كان الإعتداء بتدخل خارجي كما هو حادث من التدخل في التعليم الديني ومن تجميد أموال الجمعيات الخيرية والاعتداءات علي المساجد ونشر فرقان جديد بديلا عن القرآن ومن السخرية من السلف والصحابة والتهجم بالقول علي القرآن وكذلك مايحدث من الداخل من مراكز مشبوهة تتولي الاعتداء علي قواعد الدين من تراث وعلماء دين و دعو ة لإبطال الأحاديث النبوية ومايحدث من علمانيين وجهلة يريدون إبعاد الدين عن المجتمع الإسلامي وعن الأخذ به كمصدر أساسي لنظامها ودستورها و قوانينها .
● تطبيع العلاقات مع المعتدين وموالاتهم والجهر بصداقة الدول المعتدية مع استمرار معاناة الفلسطينين والعراقيين والأفغان ومايصحب هذه الموالاة عن محاولات بعض الدول الإسلامية التعدي والقبض ومحاكمة بل والقتل أحيانا لمسلمين آخرين يخالفونهم في المذهب أو الاتجاه السياسي أو في الأمور الفقهيه وذلك إرضاء للدول المعتدية التي يوالونها .
● هل يجوز للدول الإسلامية عقد صفقات تجارية مع اسرائيل وهي تغتصب الأرض بما فيها القدس وتعتدي علي الفلسطينين في مجالات الاعتداء المتعددة وذلك بالتعلل بطلب المنفعة والتعلل بأن ذلك ليس فيه ضرر وماهو تعريف المنفعة والضرر أو المفسدة في هذا الأمر هل المقياس هو المادة والمال فقط أم أن هناك جوانب دينية أخري خافيه علي من عقدوا هذه الأتفاقيات وحتي عن بعض علماء الدين كما ظهر من بعض أحاديثهم في تأييدهم لاتفاقية الكويز وهل المنفعة والضرر يدخل فيهما اعتبار مشاعر المسلمين ومقاتلة الأعداء ومناصرة

المعتدي عليهم وهل يدخل تحت تصنيف المنفعة والضرر الفتنة بين المسلمين وحماية الدين الإسلامي من المعتدين عليه ومعاداتهم .

● هل الدفاع عن فلسطين والمسجد الأقصي لتخليصهما من أيدي الصهانية هو شأن فلسطيني أم شأن جميع المسلمين في كافة الدول الإسلامية وماهو الحكم في هذا الشأن علي من يقومون بتطبيع ا لعلاقات مع اسرائيل وعقد الاتفاقيات الأمنية وتبادل المعلومات الأستخباراتية معها .

● هل يجوز عقد معاهدات سلام دائمة بين دولة إسلامية ودولة معتدية غير محددة الأجل في ظل قيام الدولة بالاعتداء علي أراضي دول إسلامية أخري ثم الأستمرار فيها دون نقضها إذا تبين قيام الدولة المعتدية المتعاهد معها بإذكاء الفتنه والتهديد للدولة الإسلامية المتعاهدة معها مع عدم إخفاء رغبتها في التوسع مستقبلا في أراضيها عندما تتيسر لها الظروف الملائمة وخاصة مع وجود سوابق تؤكد ذلك .

● الرأي الفقهي في من يقوم بعمليات التفجير من المسلمين وسط الأعداء مضحيا بنفسه أملا في الشهادة وما الحكم إذا أدي ذلك لقتل مدنيين من الأعداء وهل يدخل ذلك في باب القصاص من العدو الذي يقوم بقتل المدنيين من المسلمين وهل يدخل ذلك في باب الاضطرار في الجهاد حيث أن ذلك هو السبيل المتاح أمام القوة الغاشمة التي تفوق المجاهدين عددا وعدة و ذلك في ظل ظروف عدم تصدي جيوش الدول الإسلامية للمعتدين مع العلم بأن الأسلحة الحديثة يصعب بل يستحيل أحيانا تجنب وقوع ضحايا من المدنيين كما أنه يصعب تحديد المدنيين وخاصة أنهم كما هو في اسرائيل مثلا من المحتلين لمستوطنات ومدن في أرض فلسطينية و يشاركهم في ذلك النساء اللاتي يشاركن في الجيش

الأسرائيلي كمقاتلات .

● تبيان رأي الدين في الدعاوي التي تدعو ،لإبعاد وفصل الدين عن الدولة في دستورها وقوانيهامن ادعاء الذين يجهلون الدين الإسلامي بأنه ليس له شأن بأمور الدولة وادعاء بعض المتآمرين بأنه يقف حائلا أمام التقدم واستشهاد بعض ذوي الحقد علي الدين بأحداث سابقة في أن الأخذ به يؤدي إلي الفتنة وتخويف الحكام من سيطرة وهمية لعلماء الدين وليوضحوا لنا موقف الدين من المجتمعات الغر بية والعلمانية واللذان لايدعو ان إلا لترك الدين وأخذ التشريعات كما هي من الدول الغربية وياحبذا عندهم لوتم التقيد بالتخطيط الأمريكي لنا في هذا الشأن .

● ماهو الحكم الديني في القهر للشعوب من المسئولين ومايحدث من اعتداءات علي المال العام والانفاق البذخ من المال العام علي الحفلات والمسابقات الدوليه والمحلية فيما يتعلق بالسينما و الأغاني وعلي تنقلات أولي الأمر و بناء الأبنية الفاخرة ومرتبات تفوق العمل المقابل لها و مزايا لأولي الأمر من المال العام من سيارات وحراسات للأبهة والعظمة وقصور وفيلات وشاليهات وذلك في ظل معاناة من الإملاق لشعوب لها الحق في هذا المال العام ورحم الله عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما اللذان أرجعا لبيت المال مازاد عن حصيلة وإلي الكوفة .

● هل يجوز الحكم بالإعدام علي من قام بأعمال عدائية في بلده ضد قطع بحرية تتواجد في مواني بلده وهو يعلم أنها متو جهه لضرب شعب دولة إسلامية أخري وذلك رغبة منه في المناصرة أو التعطيل للعدو أو التعبير عما يكنه من تعاطف حتي ولو كان مخطئا في قانون دولته أو في رأي أولي أمره فهل يجوز إعدامه في الوقت التي نري أحكاما هزلية في الدول المعتدية ضد من قتل وعذب

مسلمين في الدول الإسلامية فهذا حكم بالتوضيح ضد الجنود الاسرائيليين الذين قتلوا جنود الشرطة المصريين علي الحدود في ظل معاهدة بين الدولتين ثم سمع عن أحكام هزلية في الولايات المتحدة ضد الجنود الأمر يكيين الذين أهانوا العراقيين في سجن أبو غريب وذلك باعتداءات جنسية غير آدمية وتكتيف وتعذيب وقتل وذلك بأحكام تنزيل رتبة عسكر ية وسجن سنة الله أعلم بحقيقة تنفيذها وهل في الإسلام ما يجعل تفرقة بين البشر في جعل المسلمين يقبلون استحلال دمائهم بأيديهم وأيدي المعتدين عليهم .

● الفضل في الأمر في فئات المسلمين وطوائفها من الذين يزكون أنفسهم علي غيرهم من المسلمين يوظفون أعراقهم ومذاهبهم الدينية لأغراض سياسية أساسها محاولة كسب أرض تكون لهم فيها السيطرة والهيمنة داخل دولة ويكون لهم الزعامة فيها علي أساس عرقي أو مذهبي اعتقادا منهم بأنهم هم الوحيدون أصحاب المنهج الإسلامي السليم .

● ماهي الالتزامات من الدول الإسلامية نحو الدول الفقيرة ونحو إعداد القوة في دول إسلامية أخري ونحو إعداد القوة التي تمنع أو ترهب الآخرين من الاعتداء علي الدول الإسلامية.

● هل يجوز للدول الإسلامية إمتلاك أسلحة الدمار الشامل من ذرية وكيميائية وبيولوجية أسوة بأعدائهم لاستخدامها في القيام بدور الردع لمنع الإعتداء عليها بهذه الأسلحة من الآخرين وهل يدخل ذلك ضمن الإعداد للقوة التي نرهب بها الأعداء لمنع الإعتداء علينا .

● مارأي الدين في القوانين الإستثنائية وقوانين الطوارئ التي تعطي لأولي الأمر حقا قانونيا في الاعتقال والحبس لأبناء الشعب طبقا لمايراه أولي الأمر دون صدور أي حكم قضائي والذي يضع السلطة القضائية

في يد السلطة التنفيذية بلا فصل بين السلطات .
وهذه بعض التساؤلات نلجأ فيها لأهل الذكر الذي أمرنا الله أن نلجأ إليهم ونأمل المسلمين أن يجدوا في إجابات العلماء عنها مايزيل التشتت والتعارض في الأفكار والرأي فهل من مذكرلنا من العلماء الذين يفقهون كتاب الله.
{ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم }
(العنكبوت : ٤٩)
ولعل من أفضل الآراء في هذا الأمر هو أن يصدر رأي الدين في هذه الأمور جماعيا من مجموعة من العلماء في الدين يتولون مسئولية مناصب دينية من مختلف الدول الإسلامية مع الاستعانة في الرأي ~~من أي سلطة~~ من أي سلطة وحتي يتم توحيد الإتجاهات بين المسلمين فيجتمعون علي معرفة الحق في الدين بلا اختلاف وفرقة
{ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } (الأنعام : ١٣٥)
ولابد أن يكون رأي الدين متجاوزا الحدود السياسية للدول الإسلامية فأمر المسلمين هو واحد أيا كانت انتماءاتهم السياسية فعلي المسلمين إتباع أمر الإسلام .
{ يأيها الذين أمنوا أدخوا في السلم كافة } (البقرة : ٢٠٨)
ونريد من العلماء تحديدا واضحا في رأيهم ومفهومهم عن أمر الله لايخشون في ذلك لومة لائم ومن لم يستطع ذلك من إكراه وضغط عليه أو لتجنب الطريق الشائك فليترك أمر مسئولية منصبه لغيره فهو أمانه أمام الله يزيدهم في ذلك مسئولية هو علمهم بأمر الله
{ إنما يخشي الله من عبادة العلماء } (فاطر : ٢٨)
ولاشك أن علماء الدين هم خير من يعلمون أن الفتوي الحق هي التي لاتضع في تبيانها إلا تدبر أمر الله في الموضوع الذي يتم تفقهه ولاشك أنهم يعلمون بأنه لايجوز اخفاء أو تناسي أو تفصيل أمر الله طبقا لما هو سائد في أحوال الدول الإسلامية بل أن الأمر يستوجب النصح بالإبتعاد

عما هو سائد من الباطل وتأكيد ماهو سائد من حق .
{ والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لايؤمنون}
(الرعد : ١)
كما أنهم يعلمون أنه لايحق لأحد أن يدعو لإ بطال أمر أمر به الله بدعوي المنفعة ودرء الضرر والمرتكز مفهومهما علي النواحي المادية دون غيرها من مجالات فالإستسلام لأمر الله هو في حد ذاته منفعة وحماية الدين منفعة وقتال المعتدين منفعة والاستسلام لهم ضرر حتي ولو كان العائد من ذلك منفعة مادية والأمر في ذلك الذي يعلمه العلماء هو النظرة إلي الدينا والأخرة مجتمعتين في تقدير المنفعه والضرر ويعلمون أن الله ،في أمره هو أدري وأعلم بما يصلح الأحوال والرافضون لأمره يقدرون المنفعة والضرر بعلمهم القاصر وتقديرهم الضال.
{ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الإ النار } **(هود : ١٥ - ١٦)**
كما أن العلماء يعلمون جيدا الحجج الباطلة التي يتعلل بها الضالون والمنافقون بأن تنفيذ أمر الله في بعض المجالات يثير حفيظة الآخر ين وأن ذلك قد يؤدي إلي الفتنة وهم يعلمون أن الفتنة لاتأتي إلا من اتباع شياطين الجن والإنس ومن تكبر المفسدين ويعلمون أن مافي الإسلام من نهج وشريعة مايكفي لدرء الفتنة وأن مافيه من أخلاقيات المعاملات مايكفي لاتباع طريق الحق والعدل وحسن العلاقات بين البشر علي اختلاف مشار بهم وعقائدهم .
{ويريدالذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما } (النساء : ٢٧)
{ وقالوا إن نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا } (القصص:٥٧)
ولاننتظر من فتاوي علمائنا أن يقتصر الأمر علي أحاديث صحفية يتوقف آثارها بالطبعة التالية

للصحيفة بل نريدها مسجلة مدونة بطريقة لها صفة الاستمرارية والعلنية لكل من يريد أن يتطلع إليها والاستزادة من علمها ليكون لها قوة التصدي للباطل والفتنة والتي فيناسماعون لها وأن يقوموا بتبليغها لأولي الأمر لايخشون في ذلك لومة لائم ويااليت لعلمائنا بمالهم من علم حق أن يتوفر لهم مايتوفر لحاخامات اسرائيل من جرأة في إبداء رأي الدين والافكيف يكون من علي باطل هو الأكثر شجاعة وعلماء الدين ننتظر منهم إظهار الحق وتبيان حكم الله وأن يخافوا الله فينا وننتظرمنهم أن يكون تبيانهم قاطعا شاملا واضحا والسلمون لهم حقوق علي علمائهم وهم كعلماء عليهم مسئولية تجاه المسلمين في إزاله التخبط و البلبلة فيما يدور من كثرة الفتاوي الفردية والتي إما لاتتطرق إلي صلب الموضوع وتدور حوله مما قد يحتاج إلي أن يقوم آخرون بتفسير فتاوي العلماء

ولعل الفتوي الجماعية تكون حلا فليس من المقبول الادعاء بأن اختلاف الفتوي هو من باب الرحمة وذلك في أمور عامة للمسلمين تستلزم المو اجهة الفور ية لفتنة يريدها بنا الأعداء والضالون والتصدي لاعتداءات علي المسلمين ودينهم.

ولذا فإن الرأي الموحد في الدين هو مطلب إلزامي حتي يتبين للمسلمين الرشد من الغي.

فقد صدرت فتاوي من علماء بوجوب مناصرة المجاهدين دفاعا عن دينهم في نفس الوقت الذي صدرت فيه فتوي من مفت في إحدي الدول الإسلامية بدعوة أبناء بلده لعدم مناصرة المقاتلين في العراق لأن ذلك من باب التهلكة ثم سمعنا من يقول بأن النصرة هي في الدين وأن قتال العراقيين ضد الأمريكان ليس من باب الدفاع عن الدين ثم فتوي أخري بعكس ذلك بأن جهاد العراقيين هو في سبيل الله وبالتالي يستوجب المناصرة وهو من

باب المناصرة في الدين حيث إن الاعتداء عليهم يتم لكونهم مسلمين .
وكذلك الأمر في الدعوة إلي نضال الفلسطينيين هو شأن فلسطيني لدفاعهم عن أرضهم وأخري تذكر المسلمين بوجود المسجد الأقصي في فلسطين و بالتالي فإن القتال في فلسطين هو شأن إسلامي عام يخص المجتمع الإسلامي كله.
وجاءت فتاوي لاتري بأسافي التفاوض مع إسرائيل ولاتري بأسا من عقد صفقات تجاريه معها ثم فتوي تترك الأمر لتقدير المنفعة والضرر دون أن تتعرض للضرر في مسألة الدين والآخره فقدمت رأيا عائما وجاءت آراء بعدم جواز ذلك لاستمرار العدوان مما يعني عدم جنوح المعتدي للسلم الذي يستوجب شرعا إرجاع الحقوق والإعلان عن ذلك .
وكثر التهجم علي الدين الإسلامي من الخارج ومن داخل المجتمع الإسلامي من دراسات في مراكز علمية خار جية بالدول الغربية ومن العلمانيين وممن هم منبهرون بالمجتمع الغربي فسمع المسلمون آراء بتركهم لحالهم والتغاضي عن ذلك باعتبارهم ضالين حسابهم عند الله وأن الله سيحمي دينه فوجب علي المسلمين أنفسهم القيام بالعبادات والدعاء ونقض هذه الآراء آراء أخري بأنه يجب التصدي للمتهجمين علي الدين والإ كانت فتنة لأن مايحدث هو باب التخطيط لإذكاء الفتنة وأن مايتقولونة علي الدين يتم تنفيذه في أعمال عدوانية علي المسلمين وأنه يوجد في المجتمع الإسلامي من هم سماعون لهم .
وعلماء الدين من المفروض أنهم ليسوا من أصحاب السلطة السياسية فهم لايشكلون سلطة أخري بجوار السلطات الثلاثة للدولة من تنفيذية أو قضائية أو تشريعية وكل ماهو مطلوب منهم هو مراعاة الشئون الدينية للمسلمين مع ترك الأحوال المعيشية والتعاملات

للأفراء لتكون تبعا لسلطة الدولة التي يعيشون فيها وهذا يتضمن في دورهم تبيان حكم الله والدعوة إليه والإفتاء فيما جاء فيه حكم من الله أيا كان المجال الذي جاء فيه حكم الله ومالم يأت فيه أمر من الله وتركه للبشر فليتركوه ولايخوضوا فيه .

وهذا التوجة إلي العلماء بالقيام بدور تفعيلي في الدعوة إلي سبيل الله موجهة إلي جميع المؤسسات الدينية سواء ماكان منها مؤ سسات إسلامية دولية مثل منظمة المؤتمر الإسلامي أو المؤسسات الحكومية داخل كل دولة علي حدة من مجتمعات وهيئات وجامعات وكل من له هيكل تنظيمي مرتبط بالحكومات سياسيا وتنظيميا وتمويليا وهي حاليا كلها ذات تأثير محدود لانري له تفعيلا أو متابعة أو تحررا في الرأي مما أفقدها قدراتها في التاثير الديني وأفقدها ثقه العالم الإسلامي في جدواها بشكلها الحالي الغير تفعيلي لعدم التزامها تنفيذيا بما هو مخطط لها في هياكلها التنظيمية وواجباتها وكذلك للمؤسسات الإسلامية الأهلية والتي خرج البعض منها عن أهدافها لضغوط خارجية وداخلية ممن لايريدون لها صوتا في الحق ومن جمدوا أموالها وممن جعلوها تحت المراقبة البوليسية وممن يطوعونها لأهدافهم بالضغط عليهما في تمويلها .

وأن الأمر المهم في ذلك هو عدم خضوع علماء الدين للضغوط الواقعة عليهم وهي ضغوط ليست بالهينة وتحتاج لقوة وصبر في مواجهتها وهي تنصب عليهم من قوي اتفقت في اتجاهاتها للاعتداء علي الإسلام ومحاولة إبطال الأخذ به وإذكاء الفتنة في الدين لتفتيت المسلمين وتشتتهم وتفرقة جمعهم علي الدين والتصدي لبزوغ قوة المسلمين في إخوتهم وتكافلهم ومناصرتهم لبعضهم

{ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض }

(الأنفال : ٧٢)
وهذه الضغوط يأتي بعضها من قوي معتدية خارجية من الغرب وخاصة الولايات المتحدة والتي تتدخل في المجتمع الإسلامي كما يحلو لها ومايأتي بعضها من المكر والخديعة الصهيونية التي لاتريد للدول الإسلامية تواجدا . ويأتي بعضها من داخل المجتمعات الإسلامية من مفكرين ضلوا بعقولهم وعلمانيين وأولي أمر تسلطوا في فردية لايريدون لهم من يراجعهم عن طغيانهم وفسادهم ومن منافقين ملتفين حول السلطة رغبة في منفعة شخصية لايحصلون عليها إذا استقامت أمور السلطة ومن عملاء داخل المجتمع الإسلامي يأتمرون بأمر من الخارج ومن رجال أعمال الكثير منهم ليسوا رجال اقتصاد بقدر ماهم برجال منفعة مبدأ هم الغاية تبرر الوسيلة لايهمهم أي طريق يسلكونه لايريدون له إيقافا ومن معتدين مستحلين للمال العام لايريدون لهم وازعا .

ولو سلك العلماء هذا الطريق الشائك فهذا مسئوليتهم في الدين وهو أمر سيشكرهم عليه المسلمون الحاضرون وستترحم عليهم فيه الأجيال القادمة كما يترحم المسلمون علي العلماء السابقين الذين لم يتوانوا في أداء رسالاتهم وعسي الله أن يعينهم في هذا الأمر ويجزيهم خيرا علي صبرهم وقوتهم في التصدي للباطل والتصدي لكل ماهو غير مقبول في شرع الله بإظهار وتبيان أمره وحكمه سبحانه في تكرار وإصرار وعدم توان وسيستمدون حينها قوتهم من مناصرة الله لهم ومن تعاطف ومؤازرة المسلمين لهم .

و لعلنا في هذا المجال نتذكر الموقف الجماعي لمجلس الكنائس العالمي الذي يضم الطوائف المسيحية .عدا الكاثوليكية والمسيحية الصهيونية فقد صدر عن هذا المجلس في فبراير سنة ٢٠٠٥ دعوة لجميع الشركات العالمية المتورطة في بناء الجدار العازل في اسرائيل

سـواء فـي صـورة مـعـدات أو تـزويـد بـالمواد أو الـعـمـل بـأن توقف أنشطتها وتصفي أعمالها في اسرائيل وكان قد سبق صدور هذه الدعوة من الكنيسة الكاثوليكية قبلها بعام حيث اعتبرت هذه الطوائف المسيحية في الجدار العازل عازلا لحرية التنقل من وإلي الكنائس ودور العبادة المسيحية .
في نفس الوقت الذي لم نسمع من علمائنا المسلمين أي حديث يتناول مايتم من التعاون مع أسرائيل وماقام به بعض رجال الأعمال العرب من أنشطة تجارية معها حتي لقد قرأنا في الصحف ماقام به مصدرون من تصدير الأسمنت المصري لإسرائيل وحديد التسليح إلي فلسطين بغزة وكل المشتركين فيه يعلمون ذلك واستمروا فيه حتي مارس ٢٠٠٥ لمدة أكبر من عام أي حتي بناء الجانب الأكبر العاجل لإسرائيل من جدارها العازل ألا لعنة الله علي مثل هذا المال.
ولتتقوا الله في المسلمين ياعلماء المسلمين يامن صمتم عن دعوة الجهاد ضد العدوان يامن دعوتم لعدم المناصرة بين المسلمين تجنبا للتهلكة يامن أخفيتم من الدين علي ألسنتكم مالا يعجب الحكام الموالين للأعداء يامن اعتبرتم الشهادة في سبيل الله انتحارا يامن سكتم عن الاعتداء علي الدين والفتنة فيه وإضعاف تدريسه يامن صمتم علي دعوي العلمانية يامن رفضتم المقاومة العراقية بدعوي عدم تجمعها تحت راية وأمير يامن لاتتحدثون إلا في اللمم وتتجنبون الخوض في الأمور العامة للمسلمين يامن تحكمكم الحدود السياسية لا عمومية أمر الله يامن تخفون ماتعلمون وأنتم المسئولون عن تبيان أمر الله والله بفصل بين الناس فيما هم فيه مختلفون ونحن نري علي الجانب الأخر الأمه العراقية وقد أشعلتها نار الفتنة الطائفية فهم أو

معظمهم يسيرون خلف داعية إسلامي مستورد جاءعلي أسنة رماح القوات العسكرية الأمريكية فكان فقهه يتبني الوجهة الأمريكية في إذكاء روح الفتنة الطائفية التي تم تصنيعها خارج العراق ويزكيها حاكم عراقي فاسد وصل أيضا علي الدبابات الأمريكية وأصبح الاختطاف والتمثيل بالجثث شعار الحكم وتزكية فقيه فصار المقاوم إرهابيا وصار الإرهابي الذي يزكي الفتنة الطائفية وطنيا .

إننا نفسر القرآن ونأخذ ببعضه ونترك البعض فياخذون مايستسيعونه ويلقون وراء ظهورهم مايقف في حلقهم بكفرهم وإلحادهم وقد شبه الله ما يفعلونه لهذا القرآن بالشاة المعضوضة أي تم الفصل بين أعضائها وأمر الرسول بأن يصدع لأوامر القرآن ويعرض عن المشركين .

{وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا علي المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} (الحجر : ٨٩ - ٩٤)

تزيين الإسلام بالباطل

● ترددت في أوساط بعض المسلمين دعوة باطلة إلي تحسين صورة الإسلام في نظر غيرهم في المجتمعات الغربية وخاصة الولايات المتحدة وهي دعوة ساذجة باطلة جاء منشؤها من تخطيط عدواني خبيث من الحكومات الغربية ومن بعض مراكز الدراسات وأجهزة الإعلام بها فقد أشعلها اليمين المتطرف الأمريكي ونفخ في نارها الصحافة والإعلام الواقع في غالبيته تحت سيطرة اليهود الذين نهجوا منهج الصهيونية وذلك في عدوان علي الإسلام وإتهامة بأنه دين إرهاب ودين إعتداء ودين عنصري .

وذلك في حقد وحسد لما يعلمونه عن عظمة وحق وحقيقة في الإسلام وخاصة ممن يعتنقون المذهب الأفانجليك الأمريكي الذي يؤيد اسرائيل عقيدة في إيمان بضرورة إقامة إسرائيل الكبري وإعادة بناء هيكل سليمان علي جبل صهيون كما أنهم في الولايات ،المتحدة كانوا يتوقعون حدوث رد فعل للمسلمين فإما كان يغضب بعضهم وهذا و لايهم الأمريكان في شيء فقد تعودوا علي الإعتداء علي المسلمين دون مراعاة لهم حيث لم يجدوا من المسلمين علي المستوي الرسمي إلا ضعفا وقبولا واستسلاما .

و لكن الأخطر الذي كانوا يريدونه هو أن يحاول المسلمون الدفاع عن دينهم بنفي التهم التي يتهمهم بها في دينهم الغرب عامة والأمريكان خاصة فيقوم المسلمون بالتوقف عن قتال الأعداء ويقوم المسلمون بإلقاء السلاح لمن حمله منهم حتي لا يظهر أنه دين عدوان وإرهاب وحتي يقوم المسلمون بالتوقف عن المناصرة والأخوه بينهم ويقبلوا كل اعتداء علي دينهم حتي لايكون المظهر أنه دين عنصري .

والغرب في حملته الخبيثة ضد الإسلام فإنه دائما مايلوي الحقائق والأحداث ليوجهها فيما يبغيه من قول

السوء علي الإسلام فإذا قام أي مجاهد برد الاعتداء فإنهم يتجاهلون عن الاعتداء الإصلي الصادر منهم ويركزون علي رد الاعتداء فيبدو رد الاعتداء علي أنه إعتداء وإذا قتل مدني اسرائيلي أو غربي فإن الاصوات تعلو في الإعلام والصحافة لديهم ولايتم الإشارة إلي مئات الألوف من المدنيين المسلمين الذين تم قتلهم بيد الغرب والأمريكي خاصة أو بيد الإسرائيليين وأذا تم اعتداء من أحد مواطني الغرب فإنه يتم التركيز علي ديانته إن كان مسلما و يتم تجاهل ديانته إن كان غير ذلك .

ومما لاشك فيه أن الغرب بمراكز دراساته وأبحاثه يعلم حقيقة الدين الإسلامي فهم قد تدارسوه جيدا قبل أن يخوضوا في الاعتداء عليه ولكن دراستهم لها كانت مبنية علي نوايا عدوانية وحقد وكراهية ورغبة وتخطيط في فتنة المسلمين في دينهم .

ولوتم إدانه المعتدين بعقيدتهم لظهرت دعاوي بتحسين صورة المسيحية واليهودية التي ينتسب إليها المعتدون من الغرب والصهاينة ولوكانوا يبغون وجه الله حقا فيما يدعون أنهم من اتباع رسالاته لما اعتدوا ولو جهوا حقدهم إلي الكافرين الذين لايتبعون أيه رسالة سماوية ولكن الحقيقة في الأمر أن مايثيرهم هو الإسلام لأنهم يعلمون أن الحق هو ماجاء به فهم في وجهة نظرهم يفضلون الكافرين علي المسلمين و ما حدث من اليهود في بدء الدعوة الإسلامية ليس بغريب فهم دائمو التكرار بلا انقطاع وذلك في تفضيل الكفار علي المسلمين **{ ألم ترإلي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا }** **(النساء : ٥١)**

والمفروض ألا يهتم المسلمون بالاتهامات التي يكيلها الغرب ضد الإسلام وأن يتم الإعراض عن ذلك إعراضا كاملا كما نعرض عن نباح الحيوانات في البرية فلا

يتم تبادل النباح معها وهم لن يرضوا عن المسلمين إلا اذا تخلوا عن دين الإسلام .

{ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتي يأتي الله بأمره } (البقرة : ١٠٨)

والله أمرنا بالإعراض عن المشركين إذا خاضوا في الدين أعتداء عليه بالقول فهم الذين سيسألون عن أفعالهم وأقوالهم من الله سبحانه وماعلي المؤمنين إلا التمسك بدينهم وماأمرهم الله به ولايهمهم المفترون والكاذبون مهما قالوا ولايزيدنا الأمر إلا تمسكا بديننا

{ اتبع مايوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وماجعلنك عليهم حفظيا وما أنت عليهم بوكيل } (الأنعام ١٠٦ : ١٠٧)

والمسلمون عليهم أنفسهم وليسوا وكلاء أو مسئولين عن هؤلاء الطاعنين في الدين ولايجوز للمسلمين الخوض معهم في أحاديثهم وجدالا بالدفاع عن الإسلام بغرض أن يجعلوه مقبولا عند أعدائه ولا التحجج بأن ذلك قد يقود لهدايتهم وهم قد جعلوا منهجهم الاعتداء فهم لن يهتدوا أبدا إلا أن يشاء الله وإلا أصبح مثلنا كمثل من يذهب إلي حانة لهداية المخمورين الغائبين عن الوعي .

{إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب } (يس : ١١)

فالمسلمون عليهم أنفسهم لايضرهم من ضل إذا اهتدوا ولكن للأسف فقد انقاد كثير من المسلمين لتخطيط أعداء دينهم فوقعوا في فخاخهم التي نصبوها لهم .

فقام الكثير من المسلمين بتبني دعوة تحسين صورة الإسلام لدي الغرب وهي دعوة ظاهرها مزين وباطنها باطل حتي وقع في هذا المطب بعض علماء المسلمين وكأنما الأمر هو أمر تعريف الفرقان الجديد المزيف الذي تم توزيعه في الكويت وحاولوا توزيعه في دول عربية لاشك أنهم قرأوا القرآن فهم يسترشدون بذكر آيات

قرآنية ثم يتهمونها بانها تدعو للأرهاب ليا للحقائق والذين ضغطوا علي الدول العربية بتعديل التعليم بإلغاء آيات محددوة عن اليهود وعن الجهاد قرأوا القرآن ولم يعجبهم لأنه لايتفق مع أهو ائهم والذين يهاجمون الدين الإسلامي في الغرب مطالبون بمراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية علي حد تعبيرهم وإلغاء الأخذ بالحديث الديني لاشك أنهم درسوا الدين الإسلامي دراسة تفصيلية والذين تهكموا سخرية علي سير المسلمين الأوائل لابد وأنهم تدارسوا سيرهم .

وهم في قراءانهم ودراساتهم لايستطيع المسلمون أن يبلغوهم أكثر مما عرفوا ولكن الأمر هو أمر قلوب غلف عليها أكنه وسمع لن يستمع للحق وأبصار لاتري الإ مايريدون أن يروه .

{ ومنهم من يستمع إليك وجعلنا علي قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لايؤمنوا بها} (الإنعام : ٢٥)

وأن يحاول بعض المسلمين الدفاع بحمية عن دينهم لاقناع من يعتقدون أنهم لم يطلعوا علي حقيقه الإسلام فهذا من باب النية الطيبة ولكنه أقرب للسذاجة في التعامل مع الماكرين .

ولكن الخطورة تكمن في أن يؤدي الأمر ببعض المسلمين علماء وكتابا ومثقفين إلي محاولة إرضاء المعتدين علي الدين بإظهار بعض جوانب الدين الإسلامي بما يرضي الغرب عن الإسلام وهم لن يرضوا لأنهم كفروا به وفي نفس الوقت يقومون بأخفاء بعض مافي الدين من حكم الله فيه أو يقومون بلي الحقائق فيها بمحاولة تفسير حكم الله تفصيلا علي مقاس المفاهيم الغربية الضالة وهذه فتنة يجب علي المسلمين التصدي لها بكل قوة حتي لايستمع إليهم أحد من الغافلين عن جوهر الإسلام من المسلمين فقد قام بعض العلماء وبعض الكتاب بالوقوع في شرك نصبه لهم الغرب فتحمسوا لإبطال الاتهامات التي يطلقها المعتدون علي الإسلام .

فقاموا بالتركيز في وسائل الإعلام وفي الاختفالات الدينية علي محاولات و دعوات لتجميل صورة الإسلام عند الغرب فركزوا علي إظهار الجوانب التي تعجب الغرب وتجاهلوا في الدين مالا يعجبهم وكأنما الإسلام المنزل من الحكيم العليم يحتاج إلي من يحسن صورته ويزينه بالباطل وبإعمال التجزئه في أمر الله وكأن الله سبحانه يحتاج لرضاء الغرب عنه .
والله أمرنا بإظهار أمره وحكمه وتبليغ كل ماجاء منه في الدين ولايهم من يعرض عنه و لايهم من يرفضه وذلك بدون الشعور بأي حرج مما جاء في الدين حتي ولو لم نفقه الحكمة وراء أمر الله في دينه فأمره دائما حق وليس لمسلم أن يشعر بالحرج في إظهار كل مافي دينه **{ فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكري للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء } (الأعراف ٢ : ٣)**
فليس لأحد الحق في تقييم أمر الله فيظهر منه ويخفي منه مايشاء طبقا لتقديره البشري فقد رددوا أن الإسلام يدعو إلي الرحمة ولم يذكروا أنه أيضا يدعو إلي القصاص وكرروا أن الإسلام يدعو إلي السلام وأغفلوا دعوته إلي الجهاد وذكروا أنه دين عفو وسماح وتناسوا ذكر أنه دين يأمر برد الأعتداء بمثله وقالوا أن الأسلام يدعو إلي حسن معاملة الغير وغضوا الطرف عن دعوة الدين للمناصرة بين المسلمين وفي دينهم وعدم موالاة الغير علي حساب المؤمنين و دينهم وأظهروا مافي الإسلام من الأمر بالمعروف والحكمة والموعظة الحسنة وأخفوا أمر الله فيه للمسلمين بالاعداد بالقوة الرادعة لإعتداءات الآخرين من المعتدين وتناسوا ماجاء في الإسلام من النهي عن النفاق وعن الأستسلام وعما جاء في الإسلام من حقوق البشر علي البشر وحقوق الشعوب علي الحكام وواجبات الحكام تجاه شعوبهم .

ونذكر ماحدث يوم دك الأمريكان مدينة الفالوجا العراقية بالصواريخ والدبابات والطائرات و بالقنابل الفو سفورية ذات القدرة التدميرية المساحية والمسلمون يشاهدون ذلك علي شاشات التليفزيون ويشاهدون جثث الرجال والنساء والأطفال متنا ثرة في الشوارع فمن هرب من منزله خوفا من دكه عليه تم قتله في الشوارع ومن حين لأخر يسمع ويري المسلمون صرخات النساء المستجيرات علي شاشات التليفزيون وذلك كله في شهر رمضان .

وفي هذا اليوم احتفلت دولة إسلامية بليلة القدر فتباري علماء السلطة في ذكر مافي الإسلام من عفو وخلق وكثر الحديث عن الصيام وفرضه وفوائده و فضائل ليلة القدر وهم كاذبون بالرغم من قولهم الحق حيث لم يتم تناول أحاديثهم في إشارة إلي العدوان أو الجهاد ولم يبدوا أي تعاطف مع الثكالي والجرحي وأسر القتلي والمسلمين في الفالوجا وكلهم بلا ماء ولا كهرباء و لادواء ولامستشفي و لعل ذلك يرجع إلي أن الخجل كان يصم لأولي الأمر الذين لايعجبهم أحاديث الجهاد ولعل ذلك يرجع إلي محاولات تحسين صورة الإسلام بالباطل .

قامت دوله عربية إسلامية بتغيير شرع الإسلام في الزواج والإر ث وفرض قانون إجباري لمنع ارتداء السيدات الحجاب حتي تكون مقبولة في نظر السوق الأوربية المشتركة و قامت دولة إ سلامية بإلغاء عقوبة الزنا والإعدام لكي يتم قبولها في منظمة الدول الأوروبية وامتنعت جميع الدول الإسلامية عر بية وغير عربية علي المستوي الرسمي بتسمية من يتصدي للعدوان الأمريكي والإسرائيلي فلم تطلق عليهم دوله أسم المقاتلين أو المجاهدين وصمتوا عن تسمية أمريكا وإسرائيل لهم بالإرهابيين .

وهاهي دولة تلغي تدريس سير بعض المجاهدين المسلمين في

التاريخ الإسلامي واخري تلغي تدريس وإحلال مادة الأخلاق بدلا منه وكائما والعياذ بالله أن الله لايدعو إلي الأخلاق .
ودولة عربية تبعد آلاف الكيلومترات عن إسرائيل تطبع العلاقات مع أسرائيل و لما تم اعتراض الشعب أمرت حكومة هذه الدولة بمنع الدروس الدينية والوعظ في المساجد باستثناء خطبة الجمعة .
إن الإ سلام هو الدين عند الله وواجب المسلمين إظهاره كما هو بلا تزيين باطل أو إخفاء بعض جوانبه أو تأويله علي غير حقيقته أو إبطال الأخذ بحكم من أحكامه أو الافتراء عليه بحكم ليس فيه ومن شاء أن يؤمن فليأخذ مابه كاملا مستسلما لله فيه بلا اختيار في أحكامه التي قضي بها الله ورسوله ومن شاء ألا يؤمن به فهذا شأنه وحسابه عند الله ولن يغني الإسلام إسلام أحد به ولن يضر الإسلام كفر أحد به .
والدين ليس قابلا للتجزئة وليس فيه تصور يتم إخفاؤه ولايحتاج لأحد من البشر لكي يكمل نقصا فيه فهو دين الكمال ولايحتاج لأحد من البشر أن يزيل منه شائبة فهو كله حق وكله من عند الله وهو الهدي والصراط المستقيم لعبادة الله والتقرب إليه ولايخضع مافيه لأهواء البشر كي يتم تفصيله طبقا لما يريدونه فيه .
{ ولاتتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك } (المائدة : ٤٩)
والله سبحانة رب العالمين عنده الرحمة المغفرة و العفو لمن يستحق من عباده ويتفضل عليهم وعنده أيضا الانتقام والعذاب والقصاص لمن يستحق ذلك من خلقه فلكل عمله وهذا هو العدل والحكمة والثواب والعقاب .
{ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون } (السجدة : ١٨)
وهو سبحانه أمر المسلم بألايكون علي حالة واحدة من العمل في مواجهة المواقف المختلفة فيجوز الصلح والعفو

إذا بغي أحدهم بالنسيئه علي مسلم أما إذا كان الوضع في قتال فلا يجوز أبدا الصفح والعفو علي العدوان إلا أن يتوقفوا عن العدوان لأن هذا حق الله وحق جميع المسلمين

{ وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم } (البقرة : ١٩٠)

{ وقتلوهم حتي لاتكون فتنه و يكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا علي الظالمين } (البقرة : ١٩٣)

هذا هو الإسلام الحق الذي نبديه في تصرفاتنا للغرب لا بالأقوال وإنما بالأفعال ولايهم رضاء الغرب عنا وهو جاء بعلم الله وحكمته ونحن مأمورون باتباعه والتعرف علي حكمته فإن لم نصل إليها فإن القصور في إدراكنا وفي هذه الحالة لايجوز أن نبرر أمر الله وحكمته للغرب وليس علينا اتباع وسيله باطله لكسب غاية نبيلة فنحن نحاسب علي الوسيلة وواجبنا هو كسب احترام الغرب لنا لاكسب محبتهم علي حساب احترامهم لنا ولايصيبنا أي حرج في إعلان مبادئ ديننا .

{ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكري للمؤمنين اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه من أولياء } (الإعراف ٢ : ٣)

التقاعس عن تلبية داعي القتال

ينهي الإسلام المسلمين عن الاعتداء
{ ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين } **(البقرة : ١٩٠)**
و لكنه يأمر المسلمين ويصرح لهم برد الاعتداء علي أن يكون الرد علي قدر العدوان ولايزداد عليه قدرا باعتبار أن ذلك من تقوي الله حتي لاينقلب الأمر إلي تشف قد يخرج بحدود رد العدوان إلي عدوان ينهي عنه الله .
{ فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم واتقوا الله } **(البقرة : ١٩٤)**
والمقصود بالعدوان ورده في هذا الأمر هو العدوان الجماعي أو العدوان العام و هذا بغرض إيقاف المعتدين عند حدودهم وكذلك تخويف لمن لديهم نية العدوان من تنفيذ نو اياهم العدوانية لعلهم مقدما بأنه لن يتم السكوت علي عدوانهم وهذا الرد علي العدوان العام لايجوز إبطاله طالما كان العدوان مستمرا .
وهذا يختلف عن العدوان الخاص الفردي الذي يدخل فيه قواعد القصاص والعدل والعفو والمغفرة وحقوق الأفراد .
وقتال الذين يقاتلون المسلمين هو أمر فرض علي المسلمين لمن يستطيع إليه سبيلا فهو ليس مقتصرا علي رد العدوان وإيقافه فقط كعائد دنيوي بل هو في سبيل الله استسلام لحكمه واتباع لرضوانه ودرء للفتنة وإيقافها.
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل } **(البقرة ١٩٠ : ١٩١)**
والقتال في سبيل الله ضد المعتدين علي المسلمين الذين يقاتلونهم في ديارهم و دينهم لايعتمد أو يتوقف تنفيذه بحسابات التقدير البشري في الربح والخسارة فهو أمر مقدر من الله حتي لو أدي ذلك إلي الموت في سبيل الله .
و ذلك بما يشكله الالتزام بهذا الحكم من الله من درء للعدوان ودفاع عن الأرض والعرض وصد للفتنة المصاحبة

للعدوان والنصر أو الشهادة.

{ إن الله اشتري من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن } (التوبة : ١١١)

وهذا أمر لايتقبلة الذين يشرون الحياة الدنيا ويبيعون آخرتهم والحقيقة أن من يفعل ذلك فلن يكسب في دنياه إلا الذل والرضا باستحلال أرضه ودمائه والعيش في تبعية للمعتدين الذين تخاذل أمامهم وباع نفسه لغير الله .

{ قل هل تربصون بنا إلا إحدي الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده } (التوبة : ٥٢)

فمن المسلمين من يرفض قتال المعتدين الذين يقاتلونهم بحجة الخوف من تأثير الحروب من دمار وموت واعتبار مقاتلة الأعداء هو شر لهم فيرد الله عليهم .

{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون } (البقرة : ٢١٦)

ممن أو كل الأمور لتقديره البشري فقد يقوده ذلك إلي الخطأ في التقدير وإلي الضلالة ومن أو كل أمر الله منفذا لأمره فقد استعان في ذلك بعلم العليم الذي لايخفي عليه شيء .

ومن شرور الاستسلام للعدوان اتباع لهوي النفس هو ماقد يصيبه من سوء من المعتدين وإن لم يصبه شيء في اعتقاده الباطل فإنه سيصيب أولاده والأجيال القادمة

ومن شرور الاستسلام للعدوان هو المهاوي التي ينهار فيها الأمن القومي والاستراتيجي .

ومن شرور الاستسلام للعدوان هو انكسار الإرادة وتحطيم الكرامة والذل في مواجهة الناس كافة وإبعاد المسلمين عن دينهم ونشر الفرق الدينية ومحاربتها لبعضها البعض ومن شرور الاستسلام للعدوان هو تفشي الفتنة في المجتمع الإسلامي وماتحدثه من أضرار

وصراعات قد تكون أشد وطأة من خسائر القتال وماتحدثه من تفتت وانشطار بين الدول الإسلامية بل وداخل البلد الواحد .
ومن شرور الاستسلام للعدوان التخلف الذي يريده المعتدون بالمسلمين والتبعية لكل أمرهم .
ومن شرور الاستسلام للعدوان التنازل عن الأرض وإخراج المسلمين من ديارهم واستحلال دمائهم وأموالهم
ومن شرور الاستسلام للعدوان هو تفشي حالات الأكتئاب وعدم الرضا والغيظ واليأس بين المسلمين والعيش عيشة الأنعام فاقدي الآدمية .
ومن شرور الإستسلام للعدوان هو فقدان الشعوب لآمالهم في حكامهم وأولي الأمر فيهم وفي علماء دينهم وضياع المثل العليا والقدوة في المجتمع وانهيار الأخلاق والآداب العامة واتساع رقعة المنافقين وتقوية شوكتهم .
ومن خيرات قتال المعتدين هو تحفيز الدافع الديني وترسيخ العقيدة في قلوب المسلمين .
{ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا } (آل عمران : ١٧٣)
ومن خيرات قتال المعتدين هو أن الحروب تدفع الشعوب والدول للنهوض والأخذ بأسباب التقدم والتطوير في شئون الحياة والأخذ بمزيد من تكنولوجيا العلوم وهذا يسهل التعرف عليه بمراجعة واستقراء التاريخ الحديث للدول المتقدمة فلا يكاد يخلو أي منها من تقدم علمي واقتصادي خلفته الحروب التي خاضوها .
ومن خيرات قتال المعتدين دفع المسلمين للترابط والتناصر ووحدة الصف والاتجاهات والأخوة وقد لمسنا ذلك في حروب سابقة خاضها المسلمون ولمسنا الفرقة والتضارب في ظل التخاذل الحالي .
ومن خيرات القتال ضد المعتدين هو إيقاف استمرار العدوان والتصدي لاستمرار أطماع المعتدين وتماديهم

فـيـهـا ولـولا الـتـصـدي من المجـاهدين في الـعـراق ضـد العدوان الأمريكي" لأمريكا وحلفائها لكان الدور قد حل علي دول إسـلامـيـة أخـري كـمـا كـان مـخـطـطا للعـدوان الأمريكي علي الدول الإسلامية ولولا المقاومة اللبنانية لما انسحبت اسرائيل من لبنان ولـولا المقاومـة الفلسطينيـة لما فكر الصهاينة في الانسحاب من غزة .

ومن خيرات قتال المعتدين هو إنهاك المعتدي واستنزافه وإيقاع الخسائر البشرية والمادية به فيألم كما نألم من قد يعيده لصوابه قسرا وهذا ما شاهدناه من نمو تيارات معادية للحرب في الدول المعتدية علي العراق .

والخير الأكبر في ذلك هو التسليم لحكم اله في الجهاد ضد المعتدين والذي كرمه الله فجعله في سبيل الله فيكون له حسن العاقبة فإما النصر أو الشهادة التي جعل الله لها بفضله أجرا عظيما في الأخرة التي علي المسلم أن يحذر ها في رجاء لرحمة الله بالقنوط والعمل بأمره .

{ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتي إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتي تضع الحرب أوزارها ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم و لكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم } (محمد ٤ : ٦)

واللقاء هناهو لقاء الحروب والقتال وأمر الله في هذه الآية هو الآخذ بالشدة في قتال المعتدين حتي تنتهي الحرب ويحدد فيها الله سبحانه أن الحرب ابتلاء للمؤمنين أي اختبار لهم في صدق ايمانهم .

{ وقد وصف الله الذين يرفضون دعوة القتال بأنهم منافقون وأنهم للكفر أقرب منهم للإيمان وليعلم الله الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان والذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا } (آل عمران ١٦٧ : ١٦٨)

والذين يعتدون علي المسلمين لكونهم مسلمين لن يغيروا ما بأنفسهم من حسد وحقد علي المسلمين ودينهم و لو وجدوا في المسلمين ضعفا فإنهم لايتورعون عن العدوان عليهم ثم إذا لم يردعهم المسلمون بالقتال فسوف يتمادون في استهانة بالمسلمين وتجبر عليهم دون مرعاة لأي حقوق أو عهود أو تحالف سابق فلا يغتر المسلمون بوعو دهم وأقوالهم .

{ كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة يرضونكم باقواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فسقون } (التوبة : ٨)

فها هي أسرائيل تطيح في الفسطينين قتلا وتدمير البيوتهم وسلبا لأراضيهم بعد اتفاقيات أو سلومعهم وهاهي أمريكا انقلبت علي الأفغان بعد أن كانوا حلفاء لها في مقاومتهم للاحتلال السوفييتي فقاموا بالاعتداء عليهم واحتلال أفغانستان بعد ذلك و قتلوا من كانوا حلفاءهم من قبل ومافعلته أمريكا في العراق من وحشية لايخفي علي أحد دون اعتبار لأية قوانين أو حتي حقوق بشرية وهي التي أغمضت عينيها عن تسليح العراق و تنامي أطماع صدام بل هي التي شجعته علي دخول الكويت بإعلانها عن حيادها في ذلك .

ومن المثير للأسي والاندهاش أن تري دعوات التخاذل والاستسلام تحت مسميها باطل باسم السلام من المسئولين عن المسلمين الذين أدوا القسم بحماية دولهم من الاعتداء وولاهم الله مسئولية حماية الدين فتكررت منهم دعوات لأعدائهم بالتفاوض فلا يزيد ذلك المعتدين إلا عدوانا ولو كانوا من أصحاب العزيمة والإرادة لتصدوا للعدوان فيزدادون علوا في الدنيا وقبولا عند الله و لجزاهم خير الدنيا والآخرة .

{ فلا تنهوا وتدعوا إلي السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم } (محمد : ٣٥)

وهل يتخيل أي عاقل أن المعتدين من ذوي الأطماع علي حساب المسلمين المكروهين عندهم سيتوقفون عن أطماعهم

وخططهم واستراتيجياتهم وأنهم سيتحولون من كارهين إلي محبين بمجرد استعطافهم أو تذكيرهم بالشرعية الدولية والمواثيق والعهود وهم لايهمهم أن يطأوها بأرجلهم و لن يوقفهم إلا القوة المتصدية التي توقف عدوانهم وهم كارهون .

وتكثر التحليلات والأحاديث العامة والخاصة في تناول أسباب هذا الإستسلام والتخاذل في مواجهة الأعداء في ظل عداوة واضحة و في أسباب هذا العدوان الذي يطول الدول الإسلامية خاصة من شرقها إلي غربها في تركيز علي الدول العربية والإسلامية المحيطة باسرائيل.

ولو استمر هذا التخاذل والاستسلام فلن يكون للدول الإسلامية أمن ولاكيان و لااحترام في وسط العالم الذي يتجه للتكتلات السياسية والاقتصادية وياويل الأجيال القادمة مما تحدثه الأجيال الحالية إلا أن يفعل الله أمرا لم يكن في الحسبان بل ياويلنا من عذاب الله إلا أن يرحمنا و لايؤاخذنا بما فعل المستسلمون منا للأعداء .

{إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم} **(التوبة : ٣٩)**

أهو العيش في أضغاث أحلام وتصديقهاوإقناع النفس بأحلام وآمال كاذبة صدقناها كمثل الذي يحسب السراب ماء فإذا وصل لمنطقة السراب توهم الماء في سراب آخر فيظل سائرا في ضلالة بلا إرادة منه للخروج من الوهم .

فهل يتخيل أحد من الواهمين أن التقرب للمعتدين بدعوة السلام أن المعتدين سيوقفون أطماعهم ومنهجهم وهل يتخيل أن إسرائيل ستنهي وتوقف صهيونيتها وعدوانها للمسلمين عطفا عليهم فتعيد لهم أرضهم وتسلم لهم مدينة القدس وتوقف طماعها التي تم التخطيط لها تصديا و هل يتوقع الواهمون أن الولايات المتحدة ستوقف تأييدها الكامل لإسرائيل و لربما تخيل الواهمون تحقق هذه الأحلام فحلقوا في خيالاتها فاطمأنوا لأوهامهم التي لن تقود إلا للضياع طالما لم يغيروا ما بأنفسهم .

{ إن الله لايغير مابقوم حتي يغيروا مابأنفسهم } (الرعد:١١)
أم أن أولي الأمر يعلمون الحقيقة بأنه لاجدوي من دعوة السلام والتفاوض اللتين يدعون إليهما وأن الأمر العائد عليهم من ذلك الذي يبغونه هو استقرار الأمور لهم خاصة بلا إزعاج وفي استمتاع بصهوة الحكم والسلطة فلا يشاكسهم فيها أحد طالما أنهم يسالمون الجميع ويصادقون الجميع حتي ولوكان بعضهم معتدين فلا يجوز أن تصدر الدعوة إلي السلام إلا من المعتدي إذا أراد أن يرجع عن عدوانه أو من أحد الطرفين المقتتلين أما إذا صدرت ممن استكان للعدوان عليه و لم يتصد له فإن ذلك يكون إستسلاما هو انكسار للإرادة وقبول لما يمليه الطرف الآخر وهو المهانة بعينها .
كما أن الدعوة للسلام التي يقوم بها الطرف المعتدي لاتقتصر علي القول بل يلزم أن يصاحبها أعمال في اتجاه السلام الحقيقي من إرجاع الحقوق المعتدي عليها وتوقف الأطماع والاعتداء وهذا هو معني الجنوح إلي السلم الذي يمكن قبوله .
{ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها } (الأنفال ٦١)
وانتاب بعض المسلمين الخوف من أعدائهم فلم يقاتلوهم صدا لاعتدائهم فلجأ البعض إلي التعاون معهم أو مسالمتهم أو موالاتهم رهبة منهم وسكتت الغالبية عن التصدي لهم إلا قليلا منهم في العراق وفلسطين وأفغانستان
{ فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشيه الله أو أشد خشية } (النساء : ٧٧)
ولقد كتب الله القتال علي المسلمين ردا للظلم الذي يقع عليهم من اعتداء عليهم في ديارهم وعلي دينهم فهو حق للمعتدي عليه لرد الاعتداء سمحت به الشرائع السماوية وتسمح به القوانين الدولية ولقد نهي الله المسلمين عن الخوف عندما يكتب عليهم القتال وهل هناك ماهو أدعي في فرض القتال مما يحدث من اعتداءات في العالم الإسلامي

ووعد الله المقاتلين من المسلمين لرد الاعتداء بالنصر ووعد القتلي منهم بحسن العاقبة إن قتلوا في سبيل الله .

ويأتي التقاعس عن الجهاد من حب فريق من المسلمين للدينا حتي ولو كانت في ظل آثار الاعتداء وتفضيلها عن الاستسلام لأمر الله فيتعللون في ذلك بتوجيه الاهتمام للنمو والإنتاج والمصالح الإقتصادية بدلا من الحروب التي يخشون في قولهم من آثارها علي مصالحهم في الدنيا وتغذي الولايات المتحدة فيهم هذه الاتجاهات فتغدق عليهم الأموال والمنح و المساعدات التجارية حتي يزيدوهم تقاعسا وكسلا واعتمادا عليها وتفضيلا لمتاع الحياة الدنيا

{ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخواتكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا } **(التوبة : ٢٤)**

وهم ينسون أويتناسون الآخرة التي يحاسبهم فيها الله علي عدم الإلتزام بما حكم به سبحانه وهم يرون غير ما أمر به الله لهم وهو الحكيم العليم الذي يعلم حقيقة من خلق ويعلم الخير ومواضعه وهو يريده بالمؤمنين ولايريدهم أن يكونوا مثلهم مثل النافرين عن دينهم

{ فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدينا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما } **(النساء : ٧٤)**

وتعلل البعض من المسلمين بأن في قتال من يفوقونهم عددا وعدة سوف يؤدي إلي النهلكة و استندوا في ذلك إلي أمر الله للمسلمين بعدم إلقاء أنفسهم بأيديهم إلي التهلكة في تفسير خارج عن سياق الآية التي جاء فيها التحذير من التهلكة فقد جاء ذكر ذلك متعلقا بعدم الإنفاق في سبيل الله بالبخل بالمال والشح

{ وانفقوا في سبيل الله ولاتلقوا بأيديكم إلي التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين } **(البقرة : ١٩٥)**

والتهلكة متعلقة بحساب الله لمن يبخل عن الإنفاق في سبيل الله فليس في الدفاع عن دين الله تهلكة وليس بالدفاع عن الديار والأهل تهلكة وليس في الاستشهاد إلا خيرا لاتهلكة وليس في مقاتلة المعتدين علي المسلمين الذين يهدمون المنازل علي من فيها من ضعفاء ونساء وولدان تهلكة بل أمر يفرضه اعتداء المعتدين

{ ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان } **(النساء : ٧٥)**

ولو تقاعس المسلمون عن الجهاد في سبيل الله والتصدي للعدوان فإن الفتنة قادمة بين المسلمين بعضهم البعض وفي دينهم

وهاهي بوادر الفتنة المصاحبة للعدوان قد ظهرت بداياتها في كثير من المحاولات منها التصدي للتعليم الديني ومحاولات إبعاد المسلمين عن دينهم خاصة فيما يتعلق بالجهاد والمناصرة وماجاء فيه عن بني إسرائيل

وهاهي بوادر الفتنة بانفصال الشعوب عن حكامهم وأولي أمرهم وتفرق الشعوب الاسلامية عن بعضها لكل ما يشغله والتوزع في شيع علي أسس مذهبية وعرقية

وهاهي بوادر الفتنة بكثرة وتعدد الاتجاهات الفكرية والفلسفية وبروز الاتجاهات العلمانية والتصدي للدين في تراثه وعلمائه والتهكم والإساءة للتاريخ الإسلامي وكل رجالاته السابقين فلم يفلت من النقد صحابي أو مجاهد بل تطاول التعدي إلي الأحاديث النبوية الشريفة

وهاهي الفتنة تظهر في توجيه العداوة إلي اتجاهات خاطئة فبدلا من اتجاه العداوة إلي إسرائيل والولايات المتحدة تم تغيير مسارها إلي عداوات داخل المجتمع الإسلامي لبعضه البعض هذا متخوف من المد الشيعي وهذا يعادي الاتجاه السني وهذا عربي الأصل يعادي الجنس الكردي والعكس وهذا يكره المتحالف مع أمريكا والآخر يخطئ من يعادي أمريكا ومجاهدون وجهوا عداوتهم للشرطة التي تحالفت مع العدو

في إيقاف عمل المجاهدين وانقلب الحال ببعض الدول فأصبحت تعادي من كانت تناصرهم وتؤيدهم من قبل واختلط الحابل بالنابل في تسمية الإرهابين بلا تحديد ولاتعريف وزاد المنافقون عددا وقدرة وكشف العملاء عن أنفسهم بلا إخفاء أو خشية من أحد وتدخلت الولايات المتحدة في القرارات السياسية وإحكام القضاء وفي إذكاء الفتنة بين المسلمين والأقباط في مصر والمسلمين والطوائف المسيحية في لبنان ولو كان هناك تصد للاعتداء لتكاتف حول هذا التصدي الجميع في المجتمع الإسلامي وخاصة العربي فلا حل غير القتال لدرء فتنة أشد من القتل وأكثر ضررا بميزان الأرباح والخسائر في الدنيا .

{ وقاتلوهم حتي لاتكون فتنه ويكون الدين لله } (البقرة:١٩٣)

وقد تعلل البعض بفارق القوة الكبير بين المسلمين وأعدائهم الذين يفوقونهم واستمعنا إلي من يقول بأن الضعف في موازين القوي يعفي المسلمين من قتال المعتدين وكأنما الأمر هو أمر حسابات بشرية وليس حكم الله وذلك في غفلة عن نصر الله وتأييده لمن ينصره ونسي هؤلاء أن المعتدي لايعتدي علي من يعتقد أنه أكثر منه قوة ولو كان المسلمون أقوي من الآخذين بأسباب القوة لما فكر أحد في الإعتداء عليهم

{ وأعدوالهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم } (الأنفال : ٦٠)

وايدهم في هذا الرأي بعض أهل العلم في إستناد علي تفسيرهم لما جاء في سورة الأنفال والخاصة بقدرة المؤمنين الصابرين علي الغلبة في مواجهة من كان عددهم ضعف عدد المسلمين وأنه إذا زاد علي ذلك فإنه يعني إعفاء من التكليف بالقتال

{ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وأن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين } (الأنفال : ٦٦)

ولقد جاءت هذه الآية والتي قبلها في سياق التحريض علي القتال وفي مجال الغلبة للنبي ومن معه من القلة من المسلمين وفي ،تحريض علي مقاومة أسباب الضعف وقد سبقها الآية التي تقرر القدرة علي غلبة عشرة أضعاف إذا لم يكن بالمسلمين ضعف في العزيمة والصبر وجاءت الآية أيضا في سياق الأمر بالجهاد دون الانتظار حتي يزداد عدد المؤمنين فقد سبقتها الآية

{ ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين } (الأنفال : ٦٤)

ولقد قاتل المؤمنون الكفار في غزوة بدر وكان الكفار يصلون إلي عشرة أضعاف المسلمين وكان معهم رسول الله "ﷺ" وهو الأكثر علما وتفقها بأمر الله وحكمه وكان لقاء قتال جبري علي المسلمين وأمرهم رسول الله بالقتال ولم يتقاعسوا بأي تحجج

{ يايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون } (الأنفال : ٤٥)

وماذا سيخسر المسلمون في التصدي للعدوان أهو الموت وهو واقع فيهم بمئات الآلاف من أثر العدوان عليهم أهي دماء المسلمين فإنها تسيل من قنابل وصواريخ العدو وتسيل معها كرامة المسلمين أهي الديار فانها تتهدم وتتهدم معها آمالهم في الأمن القومي فالكل عليه الدور فمن لم يتم الاعتداء المباشر عليه فإنه قادم طالما كان هناك تقاعس واستسلام أهي الأضرار الاقتصادية والاقتصاد في أضعف حالاته وتكلفة الحرب يتحملها المسلمون دون أن يحاربوا وهل هو الخشية من البكاء فإن صراخ المستغيثات من المسلمات يستصرخنا في استمراريه علي شاشات التليفزيون وتعلل الرافضون للجهاد ومقاتلة الإعداء بأحداث وقعت ،أثناء العمليات الجهادية من قتل نساء ورجال أطلقت عليهم أجهزة الإعلام أنهم مدنيون وغاب عنهم أن النساء ومايسمونهم رجالا مدنيين في اسرائيل هم المقيمون في

مستوطنات وأراض مغتصبة من الفلسطينين بالقوة والقتل والتهجير وأغابوا عن عقولهم أن النساء في اسرائيل مجندات في جيش الاحتلال ونسوا نفس الأمر في العراق فيما يخص قيام رجال من مختلف الجنسيات بما فيها عراقيون بتقديم خدمات إدارية تعين القوات المعتدية في توطيد تواجدها في العراق من تموين بالتغذية والوقود والإنشاءات والترجمة والاستخبارات وتزويدهم بالمعلومات .

ووقع الرافضون للجهاد في فخ الإعلام الخاضع للرقابة التي تقوم بتحريف الحقائق فاستغلوا هذا التشوية في الحقائق لتشوية سمعة المجاهدين فهل يعلم القاعدون في بيوتهم حقيقه القتلي فمنهم من عاون القوات المعتدية وهو يرتدي الملابس المدنية وآخرون من قوات الحرس الوطني وقوات الشرطة التي تم تشكيلهما بمعرفة الأمريكان وتوجيههما لمقاتلة المجاهدين أو القيام ببعض الأدوار بدلا من الأمريكان تخفيفا لأعبائهم وخسائرهم وقد تركز تدريبهم علي كيفية اقتحام المنازل وحماية المعسكرات .

وفي مثال علي ذلك فقد استاء بعض المسلمين مماحدث من تفجير لمكتب إحدي قنوات التليفزيون العربية في العراق طبقا لما تناقلته أجهزة الإعلام ثم تبين فيما بعد مانشرته جريدة النيو يورك تايمز بعد الحادث بعدة شهور من خضوع إعلام هذه القناة لتوجيه أمريكي بإغفال نشر أعمال المجاهدين والتركيز علي خسائر المدنيين وعدم نشر خسائر الأمر يكان إلا مايعلنونه والتركيز علي أحاديث المعارضين لقتال الأمريكان وتسمية الشهداء بالقتلي والمقاومين بالمسلحين وعدم التركيز علي خسائر العراقيين من جراء القصف الأمريكي والذي فاق المائة ألف عراقي معظمهم من النساء والأطفال والرجال الذين تهد مت عليهم بيوتهم ولتتق أجهزة الإعلام العربية فينا ليقولوا الحق و يعدلوا فيه .

ولايحق للقاعدين المتخاذلين أن يقيموا أعمال المجاهدين باصطياد الأخطاء ثم يقودهم هذا الأتجاه المغرض إلي اعتبار المجاهدين إرهابيين انقيادا للتعريف العربي الإسرائيلي للجهاد ولو كان في الأمر أخطاء حدثت فكان الأولي هو التوجيه لتلافيها بدلا من هدم فكرة الجهاد.

فالمقاتلون في العراق ليسوا من الغوغائيين كما يصفهم الكاذبون بل هم أصحاب فكر جهادي وفكر سياسي و لهم تخطيطاتهم واستراتيجياتهم وقد نجحوا فيها بالرغم من ظواهر الأمور التي يتظاهر بها الأمريكان فقد عجزت الولايات المتحدة عن التصدي لما لم تكن تتوقعه وسيأتي يوم تعلن فيه عن خسائرها الحقيقية في جنودها وحينها سيكون التقدير الحقيقي لجهد المجاهدين .

أن ماهو ظاهر من أعمال المقاتلين في العراق هو تخطيطهم لإبراز الصورة المزيفة التي يخطط لها الأمريكان من ديمقراطية مزعومة لم يصاحبها إلا الدمار والخراب ولإيقاف الإستقرار الباطل في العراق في ظل الاحتلال والهيمنة الأمريكية و بما في ذلك من دعم لإسرائيل وتمكين نفوذها في العراق بطريقة مباشرة وغير مباشرة .

و لاشك أن هناك بعض التشوهات التي صاحبت أعمال المجاهدين في العراق ومن البعض المشارك معهم ولكن حتي ولو كان ذلك حقيقة فإن هذه التشوهات لاتلغي ولاتبطل فرض الجهاد ضد الاعتداء الأمر يكي ومن ساعدهم وأعانهم علي الاعتداء واستمراره .

إن التشوهات جاء بعضها من المخابرات الأ سرائيلية والأمريكية والبريطانية فهم يرسلون عملاءهم وأعوانهم ولتشوية سمعة المجاهدين وبعض الشيعة ساندوا القوة الأمريكية عند دخولها وتولوا الوزارات وتو لوا التفرقة بين الشيعة والسنة و كونوا حكومة طائفية وأسباب كثيرة لامجال لوصفها .

والنصر في الحروب لايقاس بالقوة المسلحة والخسارة في الأرواح والمعدات وأنما الأمر أن النصر فيها هو لمن كسر إرادة الطرف الآخر فطالما كان عند أي طرف إرادة العزيمة والتحدي والصبر علي استمرارية القتال بلا خوف وبلا انهيار فإنه يكون منتصرا إذا أنكسرت إرادة الطرف الأخر وفقد القدرة علي السيطرة علي اتجاهاته وأنا لست من الواهمين بالقول بأن الولايات المتحدة بقدرتها العسكر ية والتكنولوجية و الإدارية بدأت في التخبط من فعل قتال المجاهدين لها فأصبحت الأقلام تسمي مايحدث للأمر يكان بأنهم خاضوا في المستنقع العراقي وهاهو الرئيس الأمريكي يذهب ذليلا إلي دول الاتحاد الأوروبي التي تجاهلها في بدء حربه ضد العراق فيعلن صاغرا بأن عصر القرارات الانفرادية التي كان يتبناها قد انتهي وهاهو قائد المارينز الأمريكي يقر بأنه ليس لديه حل في مواجهة أسلحة بدائية يستخدمها من اسماهم الأرهابيون وعندما طلبوا من وزير الدفاع الأمريكي زيادة عدد القوات الأمريكية في العراق رد رافضا بأن ذلك فاق الحدود **we are to the neek** .

{ قال الذين يظنون أنهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين } (البقرة : ٢٤٩)

و لنراجع التاريخ المعاصر لنري ماتحقق من إرادة مقاتلة الأعداء فقد أجبرت المقاومة اللبنانية إسرائيل علي الخروج من لبنان ودفعتها المقاومة الفلسطينية إلي التخطيط للخروج من قطاع غزة وسبق ذلك خروج الأمريكان من لبنان ثم الخروج من الصومال فرارا من المقاومة الصومالية فعادوا وارسلوا القوات الأثيوبية لتحارب بدلا منهم وسبق ذلك خروجهم من فيتنام وفي جميع هذه العمليات فقد كان الطرف المنسحب هو الأقوي عدة وعنادا ولتصمت ألسنة الخائفين والباكين علي دنياهم والبار دة دماؤهم والراضون بالإستسلام و ليكفوا أذاهم عن التقول

بالسوء علي المجاهدين وليتواري عن الظهور من يعمل علي تفكيك المنظمات الفدائية حربا وراء رضاء دول لاتريد بالدول الإسلامية خيرا .
وإذا أرادوا ألا يشاركوا في التصدي للعدوان فليس ،من صالح الجهاد أشتراك الضعفاء والمنافقين في جهاد هم لن يزيدوا المجاهدين إلاخبالا فهم ليسوا أهل قتال ولا أهل للدعوة إليه .
{ ولو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنه } **(التوبة : ٤٧)**
ولو تخلينا ماكان الأمر عليه لو إجتمع الحكام المسلمون علي قول لا للعدوان ولو إمتنعت الدول الإسلامية عن فتح أراضيها وموانيها للمعتدين ولو توقفوا عن تموين السفن وتزويد المعتدين بالغذاء والماء ولو تو قفوا عن إمداد الدول المعتدية بالبترول ولو توقفوا عن التعاون التجاري مع هذه الدول .
ومن لم يرد أن يفعل ذلك من المسئولين فليترك المنصب أو يدعو إلي مظاهرات علي الأقل في مواجهة رفض أي تعاون أو تسهيلات والاعتراف بحق الشعوب الإسلامية في العصيان المد ني ضد المعتدين إن لم يستطعوا لهم قتالا وليتوقف الجميع عن التصدي لاتجاهات الموالاة مع المعتدين ولينفذ من كان مسلما أمر الله فيه بلا جدال أو مكابرة أو تعلل و بلا خو ف من الأعداء وبلا طمع في العيش بهدوء في ظل الإستسلام ولايخشون في أمر الله إلا الله فمن أطاع الله فالله يكفيه فعنده سبحانه النصر أن شاء وحسن ثواب الآخرة لمن أتقي وأطاع ومن توكل عليه فهو حسبه ومن ضل فإن الله عزيز ذوانتقام وهو سبحانه كاشف الضر منزل الرحمة يعذب ويخزي من تكبر علي أمره ومن رفض أمرا من الله معاندا فيه فهو من الظالمين الذين لهم سوء المثوي في الآخرة دار القرار ولهم في الدنيا خزي .
{ فمن أظلم ممن كذب علي الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوي للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به

أولئك هم المتقون لهم مايشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوا الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده و يخفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام } (الزمر ٣٢ :٣٧)

وإن الدعوة إلي السلم مرفوضة طالما أن العدو مستمر في عدوانه علي أي بلد اسلامي ومستمر في إخراج أهله منه ومستمر في نشاطاته التوسعية وهي مرفوضة من أي أحد أيا كان منصبه لأن في ذلك عدوانا علي المسلمين فلا يملك أن يتنازل عن حق الشعب كله إنما يتنازل عن حقه الخاص فقط إنما الحق العام فلا يجوز له أن يتنازل عنه .

و يأتي من باب المواجهة مع الأعداء عدم تركهم مطمئنين في ديارنا التي يعتدون عليها فلا يجد ون في تواجدهم بيننا راحة و لاهدوءا وألا يجدوا أمانا علي أنفسهم وأموالهم وأن يوقع بينهم الخوف الدائم والحذر .

ويندرج تحت هذه المواجهة مقاتلة الأعداء بجماعات متفرقة أي بمجاهدين بأعداد صغيرة ولكنها قليلة التأثير إذا لم يتمكن المواجهة الشاملة وحينئذ لايشترط في ذلك القتال الجماعي كأحدا لحلول في مواجهة الأعداء وذلك كما يحدث في العراق للذين خضعت لأمريكا وماحدث في لبنان .

{ ياأيها الذين أمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا } (النساء : ٧١)

ويندرج تحت مواجهة العدوان عدم إمدادهم بمتطلبات حركة الجيوش ومتطلبات إعاشة الجنود أو بأي معونه تعينهم علي التقدم الاقتصادي و لايسمح لهم بإقامة قواعد جوية وقواعد بحرية ومراكز قيادة وسيطرة لهم بالتحرك في دولة إسلامية لمهاجمة دولة إسلامية أخري وقتال المعتدي هو من العبادات التي أمربها الله شأنها شأن الصلاة والزكاة و لايستأذن فيها ولي الأمر ولا ولاية لأحد في التوجه إلي رد العدوان .

{ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وأن الظالمين لهم عذاب أليم}
(الشوري : ٢١)
{ واقسموا بالله جهدا بمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لاتقسموا طاعة} **(النور : ٥٣)**
{ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله علي نصرهم لقدير} **(الحج : ٣٩)**
المواجهة الشاملة فهي شأن الحكام الذين يقدرون الأمور وهم مستولون عن هذه الأمانه أمام الله ولكن القتال الفردي أو مجموعات صغيرة هي مسئولية الفرد نفسه إذا حصل عليه إعتداء وكمثل إذا دخل العدو أرضي وقتل أهلي أو حاول طردي فإن الحرب هنا واجبه ولاتقدر فيها الخسارة والمكسب
وهذا لايمنع من الدراسة والتخطيط علي ألايستغرق وقتا طويلا وإلا أصبح القتال متأخرا وكلما انتظرنا زادت الفتنه بين المسلمين وكلماراد العدو تمكنا وليفعل كل مسلم مايستطيعه في هذا المجال دون حدوث تصادم مع الحكومات محافظة علي الهدف والغرض واذا أعاقهم أولي الأمر دون إعلان والافليصمتوا عنهم ولايجوز أبدا تخطئة المجاهدين بالحجج الإخلاقية .
وهم مهما فعلوا فلن يصلوا إلي الدرجة التي يفعلها اليهود والأمريكان عن قتل المدنيين والنساء والأطفال وسحق آلاف الناس من المسلمين في السجون الأسرائيلية والأمريكية والكوبية و لايجب تخطئة المجاهدين عندما يقتل من دول الاعداء وهم قتلوا مئات الأضعاف من المدنيين في العراق وأفغانستان والصومال وفلسطين و ليبيا وتونس بالضرب العشوائي المقصود من الطائرات والصواريخ .
وهل كل المدنيين في اسرائيل إلا مستعمرين لأرض فلسطين ومعظمهم من قوات الاحتياط رجالا ونساء وحسن الأخلاق لايتعارض مع حق القصاص .

{ فـاذا القـيـتـم الذيـن كـفـروا فـضـرب الـرقـاب حـتـي إ ذا أثخنتـمـوهـم فـشدوا الـوثاق فـإمـامـنا بعـد وإمـا فـداء حـتـي تضـع الحرب أوزارهـا } (مـحـمـد : ٤)

موالاة أعداء المسلمين

● الموالاة بمفهومها اللغوي يندرج في تعريفها اتباع أمر الغير وطاعته له بالتسلط والخضوع لسلطانة ويندرج في تعريفها أيضا مناصرته حتي يصل الأمر في درجاتها إلي اتخاذه ربا يرجو منه الخير ويخشي غضبه وعدم رضائه .

والموالاة للغير التي نهي الله عنها هي مايكون علي حساب الدين أو علي حساب المؤمنين في مصالحهم ومشاعرهم أو ما يكون علي حساب الاستسلام لله .

ولقد جاء في القرآن آيات متعددة بحكم الله في عدم موالاة المعتدين علي الإسلام وعلي المسلمين في أنفسهم وديارهم وأموالهم والأمر ونهي الله سبحانه عن ذلك بوضوح لايحتمل أي ليس لمن استسلم لأمر الله بنية سليمة

{ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظلمون } (الممتحنة : ٩)

والامر هنا بعدم الموالاة ينطبق علي الأعداء الذين يعتدون وينطبق أيضا علي من ساعدهم في عدوانهم بمظاهرتهم .

فاتباع موالاة المعتدين علي الإسلام والمسلمين تعني الخروج عن أمر الله الذي يجب التسليم له بدون اختيار فإن ذلك يؤدي إلي تشجيع المعتدي علي التمادي في اعتداءاته وتسلطه كما يؤدي به إلي الاستهانة بالمسلمين والاستهزاء والسخرية منهم ويزيدهم جرأه في إظهار حقد وكره للإسلام والمسلمين كانوا يخفونه من قبل في صدورهم .

كما أن موالاة المعتدين تؤدي إلي الإساءة إلي نفوس المسلمين وخاصة المجاهدين منهم ضد العدوان في انقسام للمجتمع الإسلامي واختلاف يقود إلي فتنة يعمل عليها ويشعلها ويزكيها الأعداء طعنا للأخوة بين المسلمين .

فينقسم المجتمع الإسلامي إلي حزبين طرف يتبع أمر الله ورسوله وطرف آخر يتناقض معهم في اتباع أمر المعتدين

{ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم

هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء}
(المائدة : ٥٦ : ٥٧)

والذين يعتدون من أهل الكتاب يكونون قد خرجوا بعدوانهم عن شرائعهم التي تنهاهم عن العدوان ومن هنا فقد ذكرت الأيه أنهم الذين أوتوا الكتاب فهم هنا أوتوا الكتاب ولكنهم ليسوا من أهله .

وموالاة أي مسلم للمعتدين علي الدين وعلي المسلمين رفضا لأمر الله ليست من الأمور الهينة التي يستسهلها البعض فهي تحمل في طياتها برود الحمية للانتصار لدين الله ولمناصرة المسلمين المعتدي عليهم وأساسها مفاهيم قاصرة بتفضيل الحياة الدنيا عن خير الله من الدنيا والأخرة بأبتغاء الرزق والخير من غير الله ورجاء ذلك من غير الله وهي إهمال للأخوة الواجبة بين المسلمين وهي كله ا من الغفلة عن المخاطر التي يريدها الأعداء بالمسلمين ابتغاء للعزة من غير الله الذي هو يعز من يشاء ويذل من يشاء

{الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا} **(النساء: ١٣٩)**

والكافرون يدخل تحت سقفهم الذين يعتدون علي المسلمين وعلي دينهم حتي ولو كانوا اسما ينتمون لاي شريعة سماوية فإنهم يكونون قد خرجوا عن أمر شريعتهم الحق والتي تنهاهم عن الآعتداء

وفي ظروفنا المعاصرة فإن موالاة أعداء المسلمين نراها في المسلمين وأولي أمرهم ونراها في رجال أعمال من أصحاب المشروعات الكبري ومن المنافقين الملتفين حول السلطة ومن بعض الكتاب من العلمانيين ومن عملاء مأجورين ومن بعض المتجنسين بجنسيات دول معتدية الذين أقسموا بيمين الولاء لهذه الدول كشرط لحصولهم علي جنسياتها .

ويستند المسئولون عن موالاتهم الدول المعتدية علي ذريعة حماية شعوبهم من بطش هذه الدول في اعتقاد باطل بأنهم

لاقبل لهم بالتصدي لها وخشية أن يصيبهم ماأصاب غيرهم غافلون عن أ ن الدور عليهم وعلي شعو بهم وغافلون عن أن ما سيصيب شعوبهم من جراء موالاتهم للأعداء هو أشد وطأة وأكثر ضررا منهم وهم بهذا التصرف قد خرجوا عن أمر المسلمين دون أن يلقوا لهم تواجدا بين اعدائهم .

{ الم ترإلي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولامنهم ويحلفون علي الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا } (المجادلة : ١٤ : ١٥)

ولو تعقل أولو أمر المسلمين لوجهوا موالاتهم إلي الاتجاه الصحيح إلي أمر الله العزيز القوي المهين علي خلقه الذي لايخلف وعدا ولاميعادا وحينها فإنه سبحانه سيكفي من والاه حاضره ومستقبله وآخرته

{ أليس الله بكاف عبده و يخوفون بالذين من دونه } (الزمر:٣٦)

وبئس المقابل الذي يتم بيعه في مقابل العائد من الموالاة للأعداء في تجارة شاذجة خاسرة كمثل من يبيع حياته في مقابل وجبة غذائية تشبع نهمه للأكل وهو لايدري عن السموم التي تم بثها في الطعام وإن ماتقدمه الدول المعتدية مع معو نات مالية يقابله الصمت والسكوت عن العدوان واتخاذ الأعداد بطاقة في انقياد لهم بلاهمه ولاإرادة ولارغبة في العمل فهي تضحية بكل قيمه في مقابل ثمن بخس فنبيع دفاعنا عن قضايا المسلمين الكبري ونبيع أمننا القومي ومستقبل أجيالنا القادمة والحالية مقابل مساعدات ومعوقات مالية تتلقاها دول إسلامية فقيرة ونقايض أمن الشعوب بأمن الحكام المهدين بالعصا من أعداء المسلمين وفي مقابل مطمع مادي والله هو الرزاق إن شاء .

{ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء } (التوبه : ٢٨)

ونبيع مطالباتنا بالقدس والأرض المحتلة وفي مقابل صفقات تجارية هي في حقيقتها عاليا من لامة التجارة

بمفهوم الكم والكيف فقد يتم عقد اتفاقيات تجارية كالكويز مع أعداء يقتلون الآلاف من المسلمين مقابل تصدير ملابس لاتعادل في قيمتها مانستورده من شيكولاته وبسكويت ومنتجات ألبان.

وتقوم دول اسلامية عربية بفتح مكاتب تجارية لاسرائيل وتطبيع العلاقات معها وهي دول ليس بينها وبين اسرائيل أي علاقات سابقة أو حدود مشتركة بل تبعد عنها آلاف الكيلومترات شرقا وغربا مما ينفي تواجد الخوف لديهم من عدوان مباشر من اسرائيل وخاصة وأن هذه الدول لم يسبق لها أن اشتركت في أي قتال ضد اسرائيل فما الذي يدفع هذه الدول إلي طريق الموالاة للأعداء وتناسي أمور تجمع المسلمين علي الأخوة والتكافل والتناصر في ظل ظروف عالية تدعو إلي التجمع والتكتلات وهي حتي لم تفتح لها مكاتب تجارية للدول الإسلامية بها وينكثون معاهدات الاتفاق داخل منظمة الجامعة العربية ويقطعون بذلك الصلة مع باقي المجتمع الإسلامي غير عابئين بمشاعر المسلمين ولايهتمون بإفساد أحوال المسلمين وفرقتهم واضعافهم

{ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار } (الرعد : ٢٥)

وقد أدت هذه الموالاة لإعداء المسلمين في دينهم وفي كونهم مسلمين إلي فساد في أحوالهم والله أعلم بمن قام بها وحسابه عند الله الذي لايرضي سبحانة عن عدم اتباع أمره رفضا له واستكبارا في الأرض وخاصة فمن علم أمر الله فلم يقبله .

فقد ضاعت كرامة الدول الإسلامية في تسول المال وتسول الرضاء من الأعداء وقبول كل مايأمرون به فلا كرامة لمتسول في مواجهة من يتسول منه حتي وصل الأمر ببعض الدول العربية إلي التوقيع علي اتفاقية تنص علي عدم تقديم أي

أمريكي للمحاكمة في جرائم ضد الإنسانية وخاصة جرائم التعذيب والحرب مع أن الكل يعلم أن جرائم الحرب والتعذيب الأمريكية لم يتم توجيهها إلا للمسلمين الذين أصبحوا بموجب لهذه الاتفاقية بلا حقوق بشرية ولعلهم أصبحوا يحتاجون إلي جمعيات الرفق بالإنسان .

بل أصبح بعض أولي الأمر أدوات لتنفيذ سياسات المعتدين في التصدي لكل أشكال المقاومة وإيقاف حملها للسلاح وغلق الحدود أمام أي تأييد أو تعضيد للمقاومة وتدريب قوات شرطة للتصدي للمجاهدين وحفظ آمن إسرائيل في فلسطين وحفظ أمن القوات الأمريكية والبريطانية في العراق و يتم عقد مؤتمرات عربية بإملاءات أمريكية تحت تسميات باطلة مثل السلام ومكافحة الإرهاب في الاستسلام والتصدي للجهاد ومنهم من دفع مليارين من الدولارات للتصدي للتيار الشيعي المقاوم للاحتلال في العراق والذي تم إخماده بفعل عوامل كثيرة منها تحقيق أطماع طائفية ولو تمت بموالاة الأعداء ومنهم من نصح الولايات المتحدة بعدم تواجد قواتها في شوارع المدن العراقية حتي لاتتعرض للقتل .

ويتم تقديم التنازلات من الدول العربية بلا مقابل من تنازلات من الطرف الآخر في كرم هو للضعف والاستسلام أقرب ابتغاء لأوهام وخلقتها أحلام المتنازلين والذين لايريدون لانفسهم يقظه تردهم إلي واقع يدفعهم إلي عمل لايحبونه ولايريدون تحمل مشقته فآثروا قبول الوعود المبهمة من الأعداء

{ يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون }
(التوبة : ٨)

كثرت دعوات إ لي السلام وترددت علي ألسنة الموالين للأعداء وهم لايمكن لن يتعقل أن يظن أنهم لايعلمون بأنها دعوات باطلة لن تتحقق فهم يعلمون ولكنهم يريدون الأمان في حياتهم والتوطيد لكراسي الحكم ورغد

العيش في هدوء فوجدوا في أعدائهم من يوهمهم بأنهم السند في ذلك فقبلوا هذا الوهم بدلا من الاستناد لإرادة الله ولإرادة شعوبهم وذ لك هو السند الحقيقي لهم لو أرادوا سندا ولكنهم فضلوا الإرتكان لحائط مائل بدلا من أن يبنوا حائطا علي أساس صلب متين وسوف يعلمون حينما لايفيدهم علمهم شيئا .

{ كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة } (التوبة : ٨)

وانساق بعض من رجال الأعمال إلي التعاون الإقتصادي مع أعداء المسلمين وهم من المسلمين لما وجدوا كبراءهم يوالونهم فساروا وراءهم مهللين مهرولين في استيراد وتصدير طمعا في ربح كان يمكن أن يجنوه لو اتجهوا إلي مصادر أخري للربح الحلال لهم فيه خير لو توكلوا علي الله بطاعة أمره ولكنه الطريق الأسهل الذي تبعوه لما وجدوا الأعداء يفتحون لهم صدورهم فلا مانع عند أولئك الأعداء من فرض إرادتهم نظير مال يشترون به المسلمين .

بل وقام البعض من أصحاب الأموال من دول إسلامية باستثمار أموالهم في مشروعات مشتركة مع إسرائيل تباشر أنشطتها في إسرائيل وقام البعض بالاستعانة بخبراء اسرائيليين في مجالات أعمالهم وخاصة الزراعية وإنه لمن المشكوك فيه أن يعمل اسرائيليون علي نهضة دولة لايريدون بها خيرا.

ولايمكن تبرير ذلك بحجة المنفعة وهل يجوز أن ينقسم المسلمون إلي فئة تقاتل الأعداء وتدافع عن دينها وعن ديارها ويستشهد البعض منهم في سبيل الله ثم نجد فئة أخري ترتكن علي الأعداء إعتمادا عليهم في ابتغاء الرزق متجاهلين مايحدث منهم من اعتداءات ظالمة بغير الحق

{ولاتركنوا إلي الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء } (هود : ١١٣)

وهذا ليس من اللمم البسيط الذي يستسهل اتيانه رجال

مـال ورجـال أعـمـال سـابـحـين فـي تـيـار المـوالاة الـسـائـد عـنـد أولي الأمر في سباحة عكسية لتيار العقيدة في الدين التي تنهي عن ذلك فالله الذي أمرنا بالسعي في ابتغاء الرزق نهانا عن اتخاذ الو سائل الباطلة طلبا للمال ولحق الله أمرا بابتغاء الرزق عند الله وهذا الابتغاء عند الله يعني تقوي الله عند السعي علي الرزق

{ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ماكسبوا وماهم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر } (الزمر : ٥١ - ٥٢)

ولو تأملنا ممن يطلق عليهم مفكرون من بعض الكتاب المنتمين للإسلالم دون العمل بأمره والذين يتبنون كل فكر أعدائنا فيما يريدونه بالمسلمين .

فتري وتقرأ منهم أفكارا تحمل كل إنكار للعمل بالدين يرددون فيه ماوصل إليهم من مراكز الدراسات الأمريكية وماحفظوه من نظريات فلسفية في علوم السياسة والإجتماع والعقيدة يرددونها بسطحية مغلقة بألفاظ منمقة وتسميات غير محددة المعالم هم يؤدون وظيفه مكبرات الصوت لما تتفوه به الدول المعتدية علي المسلمين سواء كان ذلك باتفاق معها أو دون أن يدروا في تناغم لهوي نفوسهم الضالة فتساوي في ذلك الأمر الضال مع العميل .

فرددوا نفس المنهج المزيج الذي تريده بنا اسرائيل والولايات المتحدة فدعوا إلي تأييد كل موالاة للغرب وخاصة أمريكا ورحبوا بكل من اتجهوا إليهم بكل المحبة والدفاع عن عدوانه في نفس الوقت الذي سخروا فيه من كل عمل يحمل معني التصدي للعدوان .

فمفهوم العدوان عندهم مقلوب اتباعا للكذب الغربي بقلب الحقائق فإن من جاء من الغرب بطائرات وصواريخ وحاملات طائرات ودبابات لقتل مايزيد عن النصف مليون عراقي وأفغانستاني معظمهم من المدنيين وأيضا في اسرائيل في قتلها عشرات الألوف من الفلسطينيين فإن هؤلاء هم

الإصلاحيون الذي جاءوا لتحرير المسلمين وإرساء الديمقراطية أما من جاهد و قاتل دفاعا عن أرضه وماله وعرضه ودينه وعائلته وأهله فهو في نظرهم إرهابي سفاح .
فهم يزيفون الحقائق فالمتهجم المعتدي علي حق في نظرهم والمدافع ضد الاعتداء هو إرهابي وهو نفس المنطق الأمريكي والفارق الوحيد بينهم وبين الأمريكان أن الأمريكان هم المخططون لنهج يعملون عليه أما الكتاب الموالون فهم من التابعين كدمي عرائس المسرح الذين يؤدون أدوارا لاحول لهم فيها في خضوع لمن يحركونهم بالخيوط سواء أدركوا ذلك أم لم يدركوا وسواء كان بأسلوب مباشر أو غير مباشر .
{ يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم علي أعقابكم فتنقلبوا خاسرين } (آل عمران : ١٤٩)
ولماذا هم دائمو الاستنكار إلي ماحدث في أمريكا في ١١ سبتمبر من قتل ثلاثة آلاف أمريكي وهو في الحقيقة رد علي العدوان بعدوان مثله وإن كان لم يبلغ درجة الرد الكامل وهل المسلمون أقل درجة في تصنيف البشر حتي يصبح قتل النصف مليون أو أكثر لابهم في شيء أمام قتل اثنين في المائة من العنصر الآري الغربي وهل العدوان علي العراق له أي علاقة بأحداث ١١ سبتمبر أم أنها مخططات يتم التعلل بأي حجج لتنفيذها ثم يتبين كذب الحجج و يصمت كتابنا الموالون عن قول الحق والحكم في الأمور بالعدل وبصرف النظر عن الجنسية والعقيدة
{ وإذا حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين } (المائدة : ٤٢)
وهم في سخر يتهم من فكرة الجهاد ضد المعتدين الأمريكان أوليائهم لم يجدوا مبررا إلي تركيزهم واصطيادهم لما يرونه من أخطاء في قتال المجاهدين فتراهم ركزوا علي تعليق جثث ثلاثة أو أربعة قتلي أمريكان علي أحد الجسور وتناسوا ماحدث من الأمريكان

والبريطانيين من اعتداءات جنسية وامتهان للكرامة وقتل وحبس للمسجونين مربوطين بالسلاسل وداخل أقفاص وتعرية أجسادهم و قتل الجرحي في المستشفيات وفي المساجد في سجن أو غر يب وفي جوانتانامو وفي السجون الأخري وتناسوا ذكر ماتم تدميره من منازل علي ساكنيها بأيدي الأمريكان في العراق وأفغانستان ومايقوم به الأمريكان من ممالأة ومساعدة إسرائيل التي تقوم بكل أنواع الأعمال الغير آدمية ضد الفلسطينين .

لماذا يتم التركيز علي قتل رجال الشرطة والحرس الوطني العراقيين لأنهم يشاركون المعتدي الأمريكي في قتل المجاهدين من المقاومة العراقية و معاونة القوات الأمر يكية في الإرشاد والتزود بالمعلومات وحماية معسكراتهم من خارجها لأنهم كما شاهدناهم علي شاشات التليفزيون قد شاركوا القوات الأمريكية في إطلاق النار علي أهل الفالوجا و طرد المرضي من المستشفيات و لايهم حكمهم في هذا الأمر بكونهم منتسبين للإسلام فهم من المعتدين المشاركين للأمريكان في عدوانهم و قتالهم ضد المجاهدين .

{ فإن بغت أحداهما علي الأخري فقاتلوا التي تبغي حتي تفيء إلي أمر الله } **(الحجرات : ٩)**

إنه لايجوز إبطال عمل المقاتلين في جهادهم ضد القوات الأمريكية المعتدية وذلك بالتحجج بما يقع من أحداث يستنكرها البعض ثم يتبين بعد ذلك أنها كانت موجهة للمتعاونين مع القوات الأمريكية في إعاشتها وتيسير استمرار تواجدها في العراق .

كما أن الخلط يأتي من قيام مقاتلين آخرين عراقيين يوجهون أعمالهم ضد استقرار العراق في ظل الاحتلال والعدوان الأمريكي أو في ظل الهيمنة الأمريكية التي تر يد للعراق بعد ضربها استقرارا في اتجاه الضعف والتبعية لها والتطبيع مع أسرائيل مستقبلا وكذلك ضد من يحاولون من بعض العراقيين في الفوز بنصيب كبير من

كعكة العراق بعد تقسيمها .
وفي ظل الموالاة للأمريكيين فقد قال أحد المعجبين بالغرب وخاصة الولايات المتحدة أقوالا هي ترديد للمنطق الأمريكي الكاذب فقد قال في تعال وتكبر وسخرية إن كراهيتنا المبررة أو غير المبررة لأمريكا لاتبرر تأييدنا للسفاحين من مجرمي القاعدة في العراق بحسبانهم مقاومة وجهادا في سبيل الله .
وذلك في تشكيك لعدم تبرير الاعتداء الأمريكي والذي لم تبررة شعوب الغرب المعجب بها هذا المفكر المستنير في نظره كما أنه في موالاته للولايات المتحدة لم يكفه ترديد ادعائها بأن المجاهدين إرهابيون بل تفوق عليها بو صفهم سفاحون فالأمريكان في أعمال كفرهم بالاعتداء علي المسلمين ودينهم هم عنده أفضل ممن يقاتلهم ردا للاعتداء وهو نفس المنطق الأمريكي في قلب الموازين في الحكم علي الأمور

{ ألم ترإلي الذين أوتوا نصيب من الكتاب يؤ منون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا } (النساء : ٥١)

وهم في دعواهم لأمريكا وكذلك وعن مظاهرتها لإسرائيل تجدهم يكتبون بلا استحياء ويتحدثون في قنوات التليفزيون وخاصة قناة الحرة التي أضحت المجال للموالين لأمريكا وهي صنيعة أمريكا .
وقرأنا ما قاله رئيس جماعة تنمية الديمقراطية وهي منظمة أهلية مدنيه في تصر يح له بأن أمريكا ليست وحدها المنحازة لإسرائيل وأنا لا آخذ مو قفا ضد مو قف أمريكا مع إسرائيل لأنها عنصرية ولكن مو قفي مع إسرائيل مبني علي أنها تنتهك حقوق الإنسان .
ثم تأتي من الموالين الذين يشجعون النهج الأمريكي والإسرائيلي بالانفراد بكل دولة إسلامية علي حدة لتصبح لقمة سائغة للعدوان دون أي تعاطف أو مناصرة من باقي

الدول الإسلامية فتأتي المو الاة من مفكرين بأن تمد العدوان في العراق هو شأن عراقي لايجب التدخل في نفس الوقت الذي لايطبقون هذا المفهوم من وجهة نظر الاعتداء فلا بأس من معاونة المعتدين من دول إسلامية أخري وتسهيل اعتدائهم علي العراق ولابأس أيضا من وفود قوات متحالفة من كافة أنحاء العالم للمشاركة في الاعتداء وكذلك يتم توجيه هذه الدعو ي بأن إحتلال اسرائيل للقدس والأراضي الفلسطينية هو شأن فلسطيني .

وتري من يزداد حبا وهياما في أمريكا التي يعتبرها مظلومة من الإعلام العربي في قوله" فما رأي شارعنا المجني عليه بخط إعلامي ساخن لايضخ فيه إلا الجهاد بالقنابل والرصاص في خط واحد لايعرف المواطن غيره نصفه كذب علي الحقائق وتزوير للخبر الذي يعطي للمواطن مبتسرا أو مكذوبا أو مزورا لمزيد من الشحن ضد أمريكا "

ففي نظره الموالي أن أمريكا مظلومة وهي المعتدي عليها ولعله يكون عنده الأخبار اليقينية التي يتلقاها من الوحي الأمريكي الذي ينبؤه بما لم يعلمه الناس جميعا ولربما ما نشاهده من تدمير العراق بالصواريخ والطائرات الأمريكية هي صور ملفقه تم إعدادها من الإعلام المغرض و لربما يريدنا الرجوع إلي المصدر الوحيد الموثوق به وهو الرئيس بوش الصغير حتي ولو قال كذبا .

اتقوا الله في دينكم وفي شعوبكم أيها الموالون ولاتكونوا أبواقا للدعاية و للاعتداء ولاتكونو ا خائنين لأماناتكم التي أصبحتم فيها كصبيان تجار المخدرات الموزعين لها نيابة عن كبارهم الذين يريدون بالمخدرين مزيدا من الغيبوبة والانقياد .

● العلمانية هي دعوة ظهرت في المجتمع الغربي في أوروبا في العصور الوسطي كرد فعل مضاد لتسلط الكنيسة علي كل شئون الحياة التي جمعت في يدها كل سلطة تشريعية وقضائية وتنفيذية فكانت الكنيسة هي التي تشرع وتفرض سلطتها علي الدولة وتحاكم وتنفذ وترفض أي فكر جديد أو أي تفتح في مجال العلوم وأي نظريات علمية مستحدثة بل وكانت تقرر مصائر البشر في الآخرة بتوزيعها صكوك الغفران فحدث نزاع بين الدولة والكنيسة انتهي بإبعاد الكنيسة عن شئون الدول وعن أسلوب إدارة الحكم وحلت محلها العلمانية والعلمانية هي تسمية عربية خاطئة فهي ترجمه لكلمة **secularism** وهي تعني الفصل بين الدين والحياة أي لا دخل للدين ولاحكم له يتم إتباعه في السياسة والدولة وفي العلاقات الاجتماعية والتعاملات والتعليم والآداب العامة في المجتمع والنظام الاخلاقي

ففي تعريف دائرة المعارف البريطانية فإن كلمة **secularism** تعني حركة إجتماعية تهدف إلي صرف الناس عن الإهتمام بالآخرة والتركيز علي الدنيا والاهتمام بها وحدها .

وفي معجم اكسفورد فإنه كلمة **secularism** أي العلمانية تعني أي شيء مادي دنيوي ولاديني و لاروحاني فلا يكون الدين فيها أساسا للسلطة أو الأخلاق أو التربية .

وفي قاموس لويستر فانه كلمة **secularism** أي العلمانية هي نظام من المبادئ والتطبيقات يرفض أي شكل من أشكال الإيمان والعبادة وأن الدين لادخل له في جميع أنظمة الدولة .

وهي بذلك تعني الكفر بعينه بعدم اتباع منهج الدين في الحياة وتصر الحياة علي نظام وضعي مدني لادخل للشريعة السماوية فيه ويكون هذا النظام هو الذي يتم اتباعه حتي ولو خالف مايؤمن به من شرع الله .

● إن عبادة الله في الإسلام تعني الإستسلام الكامل لله في حكمة واتباع أمره كاملا بلا رفض لأي من أمره وذلك بالصدوع الكامل بالعمل لاكتفاء بالقول وهو ماسيسأل الله عباده فيه .
{ **فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون** } **(الحجر : ٩٣)**
والدعوة للعلمانية في تطبيقها في المجتمع الإسلامي هي دعوة باطلة زينها دعاتها بتزيين اساسه هو الخوف عن إعلان حقيقتها بين المسلمين حتي يمكنهم بثها والدعوة إليها في خفاء عن حقيقتها تجنبا لإثارة المسلمين .
ففي البداية تم ترجمة الاسم لها ترجمة خاطئة مزيفة فاسموها العلمانية إيهاما للمسلمين بعلاقتها بالعلم ولو كانوا صرحاء وشجعاء لأسموها باسمها الحقيقي لادينية " فهذه هي الترجمة الحقيقية لكلمة " secularism " وهذه لاعلاقة لها بالعلم من قريب أو بعيد اللهم إلا إذا كان في نظرهم أن الدين مضاد للعلم وهم لايتبعون المجادلة فإن ذلك هو ضلالهم في الرؤية في تكبرهم واتباع هوي أنفسهم فالأعمي لايتم جداله في وضوح الطريق فهو يري كل شيء مظلما كما أنه لاسبيل أبدا لاقناع المتكبرين .
وليكن عندكم الصراحة في القول فليست العلمانية كما تدعون تعني إبعاد الدين عن السياسة والدولة فقط وهذا باطل ولكنها تعني البعد عن الدين في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والمالية والمعاملات والأخلاق وتعني عدم وجود ترابط علي أساس الدين بين الناس وأن المرجع في أي أمر هو حكم البشر لاحكم الله في دينه .
و لتكونوا صرحاء أيها الداعون للادينية العلمانية بأنه لاتوجد قواعد أو قوانين محددة للنظام العلماني إلا شيئا واحدا وهو عدم الأخذ بالدين وتركه وراء ظهورنا ومايأتي بعد ذلك فهو مقبول وحينئذ يكون المرجع فقط هو تقدير البشر الذي ترون أنه يفوق أمر الله حكما ونفعا سبحان الله عما تقولون وتدعون .

فالعلمانية بمفهومها لاتهتم بأمر الله ولا أمر الآخرة ولا المعايير الدينية التي يتم الرجوع إليها في تقدير الصواب من الخطأ في الأمور الاجتماعية والاخلاقية والتعاملات والسياسة وغيرها مما جاء به أمر من الله في دينه .

فالعلمانية ليست مقتصرة علي رفض الدين ممن يدعو إليها بل هي تفيض عن ذلك إلي الدعوة إلي هدم الدين في نفوس المسلمين وأن تصبح ثقافتهم وتعليمهم باعدة لهم عن كل التزام ديني والتقيد بقوانين و سلوك مخالفة لأمر الله وفي ظل العلمانية يتم تجاهل الدين كمرجع للصواب والخطأ ويكون المرجع هو التقدير البشري وهنا تصبح السياسة والقرارات السياسية هي أصل الحكمة ومن أبدي اعتراضا عليها من الناحية الدينية وإظهار مابها من مخالفة للدين فإنه يتم اتهامه بالرجعية والسلفية والتخلف وهذا مانراه في دول إسلامية أخذت بالعلمانية .

فقد تم سن قوانين في هذه الدول العلمانية المنتسبة للإسلام وهي تخالف صراحة شرع الله مثل قوانين الإرث والزواج وإلغاء عقوبة الإعدام للقتل العمد وإجبار النساء علي عدم ارتداء الحجاب ومنعهن وأصحاب اللحي من العمل في الدولة أو دخول النوادي الإجتماعية والرياضية وهي مخالفة للقواعد والشرع الإسلامي في الآداب العامة والأخلاق وبرر المبطلون لأمر الله ذلك بتبريرات متعددة تتركز في جوهر ها علي أنهم وجدوا فيما أقروه هو العدل والصلاحية وأن مافي شرع الله لايتناسب مع التقدم العلمي .

{ أم تنبئونه بمالا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل } **(الرعد : ٣٣)**

وفي ظل العلمانية تمت السيطرة الكاملة من الدولة علي المساجد وإلغاء تواجد أي مساجد أهلية وتم تغيير أحرف اللغة العربية إلي أحرف لاتينيه مشوهة كأبلغ تعبير عن موقف الذين تبنوا العلمانية فلا إلي غرب وصلوا و لاعلي

شرق حافظوا مذبذبين بين ذلك لا إلي هؤلاء يصلون ولا إلي هؤلاء ينتمون وكل مابلغوه هو تباعدها عن قضايا المسلمين العامة وتحالفها أو سكوتها عن أمريكا ورضاؤها وتعاونها مع اسرائيل من مناورات عسكرية مشتركة وتعاون في مجالات كثيرة متعددة وتبادل لفتح مراكز تجارية وهم فرحون بما أخذوه من مظاهر الغرب في اللبس والأكل وفساد الأخلاق ورعونة الرجال وعري النساء .

{أن الذين ارتدوا علي أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدي الشيطان سول لهم} (محمد : ٢٥)

وتري في دولة علمانية عربية استمرارية للقهر والتسلط علي شعبها المسلم بل وزيادة ولايسمح فيها بالقول سرا أو علنا نقدا لأي سياسة غربية أو اسرائيل خاصة أو ابداء لرأي فقهي في الشئون العامة للمسلمين وهذا ماتهدف إليه أمريكا من دعوة الدول الإسلامية للنهج العلماني .

ونري في دولة علمانية إسلامية تسلط كامل لرئاسة أركان الجيش علي التوجهات السياسية وعدم السماح بجمعيات شرعية إسلامية أو لتواجد أي موقف تضامني مع أي شعب إسلامي معتدي عليه وهذا ماتبغيه أمريكا واسرائيل من وراء علمانية الدول الإسلامية .

والعلمانية ليس لها شكل محدد أو نظام واضح فهناك علمانية الغرب والعلمانية الاشتراكية والعلمانية الشيوعية وكلها تتفق علي أمر واحد وهو التنازل عن الدين بقيمة وأخلاقه وإتباع أسس جديدة من وضع البشر تتغير مع الزمن في مزيد من التنازل عن الأخلاق ومزيد من التنازل عن القيم في سبيل المادة التي لن تحقق إسعادا للبشر في الدنيا والآخرة .

فالانسان لايحيا بالمادة فقط فهو مزيج من عدة أنظمة تكونه أحدها الجانب المطلوب لإشباع متطلبات الحياة الدنيا وذلك ضمن أنظمة أخري من ارتباط الإنسان بخالقه والمشاعر والقيم والاحاسيس والرضا والتوافق مع

داخله ولن يسعده إذا كسب أموال الدنيا وخسر نفسه
{ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا علي الآخرة وأن الله لايهدي الكفرين أولئك الذين طبع الله علي قلوبهم وسمعهم وأبصرهم وأولئك الغافلون } (النحل ١٠٧ : ١٠٨)

ولن تأخذ الدولة الإسلامية في ظل العلمانية إلا فقدا لقيمة وأخلاقه ودينه و لن يصلها من الغرب الامساوئه لامنافعه من عنصرية اللون والعرق ومن ظهور تعريفات جديدة من أقليه وأغلبية في الجتمع تضيع في ظلها حقوق مايسمونه بالأقليات وسيأتي يوم يصبح زواج المثلين أي الشواذ من نفس الجنس أمرا طبيعيا يقره القانون وكذلك الشأن في أمر البغاء والدعوة العلنية له ويصبح التفكك الأسري أمرا تقره الأخلاق العامة و يحميه المجتمع المدني ويصبح القوي والغني هما أصحاب الحق دون غيرهما ويصبح الدين مجرد علاقة خاصة فردية بين الإنسان وربه علاقة توجه في النفس مع رفض لتنفيذ أمر الله الذي يتوجه إليه ويصبح العدوان علي الآخرين مباحا في ظل قوانين وقرارات يمكن صياغتها من البشر دون الرجوع فيها إلي شرع الله وهذا ماحدث في الحروب الأمريكية واعتداءاتها في كوريا و فيتنام والعراق وعدوانها علي ليبيا والسودان والصومال مع أن المسيحية التي ينتمي إليها غالبية الأمريكين تنهاهم عن ذلك وذلك لأنهم أبطلوا الأخذ بمنهاجها وشريعتها في ظل علمانيتهم .

{ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون } (المائدة : ٤٧)

وحينها سينهي الأمر بالمسلمين إلي اللجوء إلي الله بالدعاء فقط دون العمل علي رد العدوان بلا اتباع للشريعة العامة بين المسلمين في رد الاعتداء والمناصرة والتكافل وحينها سيضيع أي التقاء بين الشعوب الإسلامية وأي أمل في تنميته وزيادته ويضيع أي أمل في تحقيق الأمن القومي والتلاقي بين الدوله الإسلامية وشعوبها فتزداد

الدول الإسلامية ضعفا علي ضعفهم القائم حاليا وحينها يصبح مايحدث في العراق شأنا عراقيا لايهم دول الخليج طالما كانت منفعتها مصدرها الغرب ويصبح مايحدث في السودان أمرا سودانيا لايهم مصر والسعودية والصومال وفي ذلك نسيان الفكر الصائب بأن في قوة أي دولة إسلامية قوة لكل المسلمين في ظل الترابط علي الدين وهذا ماظهرت بوادره الآن .

والمجتمع الإسلامي لايمكن أن ينهج نهج العلمانية اختيارا فالدين الإسلامي راسخ في قلوب وعقول وصدور المسلمين وذلك يرجع أساسا لطبيعة وأساس الدين الإسلامي .

ففي الإسلام يجد المسلم العقيدة التي تتجه بالكمال لله وحده فيتوجه لها المسلم في خمس صلوات يوميه في المنازل وفي المساجد ولهم صلاة جماعية كل أسبوع ولهم حج يجتمعون فيه بالملايين سنويا ولهم كتاب واحد محفوظ بلا تحريف يتم تلاوته من معظم المسلمين علي الأقل مرة سنويا ولهم شهر في السنة لهم فيه صيام كامل ومناسك وصلوات تهجد وتراويح يوميا وهم من الذاكرين الله كثيرا والمسبحين بحمده ولهم في رد الاعتداء والمناصرة والتكافل تجمع وإجماع في دينهم .

والدين الإسلامي نجد فيه الشرائع والأحكام في كافة المجالات بأمر من الله محدد لم يترك للبشر فيه إلا أن يتفقهوه في كافة المجالات والتعاملات السياسية والدولية والجماعية والأسرية والمالية والتعاقدات والإرث والزواج والجهاد والأخلاق والطعام والمشرب والطهارة والنجاسة والظلم والفسوق والعدوان والحرب والسلام والعلم وإعداد القوة والقصاص والحدود والآداب العامة والخاصة .

والدين الإسلامي لامجال في شرعة للمبدأ الميكافيلي الذي يبرر الوسيلة طلبا للغاية فمفهوم الإسلام في هذا الأمر هو السعي في ابتغاء الخير والمنفعة بوسائل لاتخرج عن أمر الله إيمانا بأن تحقيق الخير والمنفعة ينتهي أمرها إلي الله ومشيئته

{ قل أدعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه } (الاسراء ٥٦ : ٥٧)

فالإسلام في نفس المسلم هو النظرة الشاملة للدنيا والآخرة كوحدة واحدة بلا فصل بينهما في السعي في ابتغاء خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة فالدين الإسلامي لايمكن قصره علي العبادات الفردية فقط بل هو دين جاء فيه مايخص الأحوال العامة للمسلم وإذا تفهمنا ذلك الأمر في دين الإسلام فإنه من بديهيات القول أن المجتمع الإسلامي لن يقبل أبدا العلمانية اللادينية إلا في ظل القهر والإجبار كماهو حادث في تركيا التي تتولي رئاسة الإركان في الجيش التركي حمايتها وكما هو حادث في دول عربية والتي زاد فيها تسلط السلطة الحاكمة لإجبار الشعب علي العلمانية ثم تظهر من حين لآخر مقاومة مسلحة أحيانا لها من بعض الناس ومظاهرات واعتراضات سلمية في أحيان أخري ويتم قهر ذلك بالشرطة والجيش وأجهزة الاستخبارات فضاعت الديمقراطية التي يبشر بها العلمانيون .

وقد أدي إلي مزيد من الإنفصال بين الجهاز الحاكم والشعب كل يتربص بالأخر وأدي ذلك أيضا إلي قيام الحكام في هذه الدول إلي الارتماء في أحضان الدول الغربية في استسلام لكسب الرضا والدعم وطلبا للحماية وضاعت الوحدة الوطنية داخل الدولة الواحدة إلا من مظهرها القائم علي القهر لاالمشاركة وضاع الأمن القومي بفك الارتباط مع الدول الإسلامية الذي كان قائماعلي رباط وحدة الدين معها وأصبح أمنها مرتبطا برضاء اسرائيل والغرب عنها وقبولها مايفرضونه عليها

أما في الغرب فإن الأمر يختلف كلية فالشرائع في رسالتهم المسيحية السائدة فيه لم تأت بنظام كامل لجميع أوجه الحياة فكانت القوانين عندهم وضعية سواء كانت قوانين كنسية أو مدنية وليس في هذا القول إقلال

من شأن الشرائع السماوية لاسمح الله ولكنه إقرار بحقيقة هي من حكمة الله وأمره في رسالاته كما أن ظهور العلمانية كان من ردود الأفعال لتسلط الكنيسة في العصور الوسطي ومباشرتها لسلطات ليست من أمر الله في شريعتها السماوية فحلت محل الدولة في تشريع الأحكام ومحاسبة الناس عليها وتنفيذ الأحكام ومباركة الحكام وقبولهم أو رفضهم ونصبت محاكم التفتيش التي تصدت بالأحكام بالإعدام للمفكرين والعلماء وأصحاب الرسالات الأخري .

ونسي العلمانيون هذا الإختلاف فخرجوا باستدلال باطل في ربطهم بين التخلف والإسلام فأرجعوا أسباب التقدم إلي رفض الدين ولو كانوا صادقين في منطقهم الفاسد فليذكروا لنا ماذا رأوه في الدين الإسلامي مايجعله متعارضا مع الأخذ بأسباب التقدم والعلم والإدارة الرشيدة وا لنمو في كافة المجالات وليبينوا لنا حكمتهم البالغة التي يدعونها وأخفوها عنا والتي يدعون فيها لترك الدين ونسخة عن المجتمع الإسلامي .

وهل الغاية تبرر الوسيلة بأن يترك المسلمون جانبا أساسيا في الدين للحصول علي مبتغي دنيوي أيا كان ولن يحقق المسلمون شيئا بترك دينهم حبا في الغرب وتقليدا له إلا الأخذ بالمظاهر الشكلية أو بنظام آدابه العامة فلكل أسباب تقدم خاصة به وإذا تم التقليد لمجرد التقليد فسيتحول حينها المسلمون إلي مسخ مشوهة كمثل المريض الذي يصبغ وجهه بالألوان ليخفي شحوب وجهه بدلا من تشخيص الدواء والأخر بالعلاج وهذا دور السادة المفكرين الحق في مجالات العلوم المختلفة في المجتمع الإسلامي للأخذ باسباب التقدم في مجالات التعليم والصحة والتطوير الفني والعسكري والاقتصادي والاجتماعي وغيرها والتي كلها لاتتعارض ابدا مع العقيدة الإسلامية واتباع أمر الله بل أن الدين بمفهومه

الحق يدعو إلي ذلك ولابأس إن كان التزود بذلك من الغرب أو الشرق فلماذا إذا رفض الأخذ بالدين الإسلامي وإنه لمن المشكوك فيه شكا يصل إلي اليقين بأن يكون الغرب قد أراد بالمسلمين خيرا في دعوته إلي العلمانية اللادينية فهو لايريد للمسلمين قوة ولاتقدما ولاترابطا بينهم ولايريد منهم جهادا ولامناصرة ولاتصديا للعدوان ولاتوقيفا للأطماع الإسرائيلية والمظاهرة الأمريكية لها **{ألم تر إلي الذين نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل}** **(النساء : ٤٤)**

إن الإسلام في مفهومة في هذا الاتجاه هو أن الالتزام بأمر الله وحكمة هو واجب أينما كان المجال الذي ورد فيه شرع الله **{ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه أولياء}** **(الأعراف : ٣)**

وإن الإسلام في مفهومة في هذا الأتجاه أيضا أن من لايهتم بأمر المسلمين فهو ليس منهم أيا كانت اختلافات الحدود السياسية بينهم .

وإن المفهوم الإسلامي في هذا الاتجاه أيضا أن من والي أعداء الدين في رفضه عملا أو فكرا أو دعوة لما يدعون إليه فهو منهم طالما أنه يعلم ذلك .

وإن المفهوم الإسلامي في هذا الاتجاه هو أن عمل المسلم أساسة الدنيا والآخرة مجتمعتين في توجه لإصلاح حالهما معا فإن تعارضت مصلحته في الآخرة مع منفعته في الدنيا فضل الأخرة علي الدنيا وهذا لايتفق مع نهج العلمانيةاللادينية التي تدعو للدنيا مع التنكر للآخرة ورفض الدين في الأمور العامة خاصة .

{ ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنه وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار} **(البقرة ٢٠٠ : ٢٠١)**

ولبس في الإلتزام بأمر الله وحكمة تقييد لحرية الفكر والعمل في كافة شئون الحياة فإن من شرع الله أن يتدبر ويتعقل

ويتفكر البشر ولهذا جعل الله لهم العقول والسمع والأبصار ومن هنا فإنه يحق للبشر في ظل العقيدة أن يختاروا مايرونه ملائما و صالحا وجالبا للمنفعة ولهم الحق في اختيار النظم والأساليب التي تناسبهم في كافة المجالات و إدارة شئون الحكم والقضاء والتشريع طالما أن ذلك لايتعارض مع أمر الله فيه .

كما أنه لايجوز استغلال اسم ،الدين في تحقيق أطماع أو فرض سيطرة و،هيمنة ولربما يكون من الأسس التي يلتزم بها علماء المسلمين هي :

● لاولاية للفقية استنادا إلي علمه بشئون الدين ولايكون مبتغاه في ذلك هو تولي مناصب وسلطة علي الناس أو تولي شئون إدارة الدوله باسم الدين وكل ماعلي العلماء هو أبداء رأي وحكم الدين وتبيان أمر الله وتبليغة للناس سواء سئلوا عن ذلك أم لم يسألوا

{ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم } (التوبة : ١٢٢)

● لايلزم تطبيق نهج السابقين في إدارة شئون الدولة فلكل زمان شئونه وأساليبة ولذا فإنه يجوز اتباع أساليب إدارة الدولة الحديثة أيا كانت طالما أنه لم يرد فيها أمر من الشرع في تفصيلاتها أو أسسها .

● من المفضل في الأمور العامة للمسلمين والقضايا الشائكة أن يتم تفقه ماجاء فيها من الشريعة الإسلامية بأسلوب جماعي مع الاستعانة بأهل العلم في المجالات المختلفة من غير المفكرين للدين .

● لايجب الخلط بين الرأي الشخصي للعلماء ورأي الشريعة في أي مسألة يتم بحثها من الناحية الدينية حتي لايبدو الرأي الشخصي وكأنه هو رأي الدين والسبيل لذلك هو الاستناد إلي كتاب الله وسنة رسوله مع تبيان السند في ذلك ولامانع أن يكون للعالم رأي علي أن يوضح أن ذلك رأيه.

التعدي على الدين من العلمانيين

● يجتمع الغرب والعلمانيون من داخل المجتمع الإسلامي علي محاولة صرف المسلمين عن دينهم ويختلف الطرفان في الوسيلة والغاية .
فالغرب والولايات المتحدة خاصة تتخذ العلمانية والدعوة إليها وسيلة لتحقيق غاية إبعادالمسلمين عن جعل الإسلام مرجعا لأي أمر من أمور المسلمين حقدا وحسدا لماعرفوه من تميز وكمال في الإسلام عقيدة وشريعة ولما علموه من دعوة الإسلام للتصدي للاعتداءات من جهاد ومناصرة ومقاتلة من يقاتل المسلمين بالاضافة إلي تخو فهم من قيام قوة شعوب ودول اسلامية تقوي في تجمعها علي الارتباط بالإسلام والمهم عند الغرب أن يصبح المجتمع الإسلامي بلا إسلام .
أما الداعون للعلمانية في المجتمع الإسلامي من بين أبنائة فهم يؤمنون بالعلمانية كغاية وليس كوسيلة وهم يعيشون في المجتمع الإسلامي ويعلمون مدي تمكن الدين في نفوس وقلوب المسلمين ومدي مقاومة المسلمين للدعوي اللادينية العلمانية فكان تخطيطهم لمحاولة تشوية الإسلام والتشكيك فيه والقضاء علي ثوابته ومصادر تشريعه ومناهل تفقهه والاسوة الحسنة فيه .
ويلتقي الطرفان الغرب والداعون للعلمانية من الداخل علي أمر واحد هو صرف المسلمين عن دينهم بل إن الطرفين يرددان نفس الكلام والحديث فإن لم يكن ذلك عن اتفاق وتخطيط بين الطرفين وهذا قد يؤكده ترديد لنفس الأقوال وتلاق للأفكار وتنظيم وتبادل للأدوار فإن الشيطان يكون هو الذي تولي هذا الدور التنظيمي في توحيد الأفكار وتنسيق الأعمال والدعوة إليه باستغلال لنوايا العدوان عند الغرب و لميول هوي النفس عند الداعين للعلمانية داخل المجتمع الإسلامي فزين لكل منهم عمله وقد يكون الأمر غير محتاج لشيطان فالشياطين لايحتاج الأمر معهم إلي شيطان آخر ليغويهم .

وتحديد اتفاق النوايا والأهداف والأقوال من السهل التعرف عليه باستعراض دور كل طرف بما أبدته أفواههم والتي تدل علي أن مافي قلوبهم ليس إلا حقد علي الدين الإسلامي وكرها له وعدم رضاء عما جاء به كله نضرب في ذلك المثل بمركز من مراكز الدراسات الأمريكية المؤثرة في السياسة الأمريكية وبمثل ثان من أقوال أحد الداعين للعلمانية في مصر ومثال ثالث عن مركز ابن خلدون للدراسات في مصر وهم جميعا يتوجهون في الاعتداء علي الدين الإسلامي في اتجاهات محددة مخطط لها بتدبير شيطاني منظم لإبعاد المسلمين عن دينهم وهذه الإتجاهات تتطابق في الأمثلة الثلاثة التي سيتم التعرض لها وتتلخص في الآتي.

● إعادة تفسير القرآن الكريم بما يتفق مع مايرضي الغرب عن المسلمين وذلك بإخلاء الدين من مفهوم الجهاد ورد الإعتداء والمناصرة ومما جاء فيه عن اليهود وبني اسرائيل ويصل الأمر في ذلك إلي التشكيك في صحة القرآن أو صلاحية بعض آياته للتطبيق العصري واعتبار كثير من آياته منسوخة لتغير الناس الذين وجهت إليهم الآيات كما يدعون إبطال الأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة وبما يستتبع ذلك بالضرورة إبطال السنة النبوية ومعظمها جاء في الأحاديث النبوية **{وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب }** **(الحشر : ٧)**

● التهجم علي علماء المسلمين والسخرية منهم واصطياد أخطاء البعض منهم وتعميمها كخطأ ثابت عام في جميع العلماء وأن مرجعه هو الدين الذي يتمسكون به والتصدي لهم إلا من قبل بالفكر الغربي التأويلي عن الإسلام .

{ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلي عليهم يخرون للأذقان سجدا} **(الاسراء ١٠٧)**

● التهجم علي جميع الفتوحات الإسلامية واعتبارها عدوانا مصحوبا بالدماء والقتل والنهب وإذلال الشعوب التي دخلها الإسلام .

● السخرية والاتهام لجميع السابقين من الشخصيات الإسلامية بدءا من صحابة رسول الله وماتبعهم من الرموز الإسلامية وخاصة من كان من أهل الجهاد في سبيل الله .

{ ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نو له ماتولي ونصله جهنم } **(النساء : ١١٥)**

● هدم الأصولية الدينية ومحاولة تشويه الإسم نسبه إلي التشدد والإرهاب والتخلف حتي لقد شاع هذا التشوية بين بعض المسلمين في الوقت الذي يعلم فيه المتهجمون علي الأصولية أنها تعني إرجاع الحكم لأمر الدين أي بإرجاع الشيء لأصله وهذا هو الحق بعينة ولكنهم يختارون من يتحدث في لم الأمور أو ممن ليسوا من علماء الدين الذين يفقهونه ويضربون به المثل في الأصولية بلا منطق ولا استدلال سليم .

{ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله و مالهم من ناصرين } **(الروم : ٢٩)**

● إغراء المسلمين للإعجاب بالغرب في كل أموره بلا تحديد لما فيه من تقدم في نواح معينه وتخلف في اتجاهات آخري ولما فيه من علم مع تنافي الخلق الإنساني ولما فيه من تنظيم من شئون الحياة مع فراغ الحياة من الروحانيات والقيم .

وحاولوا في ذلك الر بط بين التقدم العلمي والاقتصادي في الغرب وبين تخليه عن الدين في الحياة العامة وذلك ربط فاسد مخادع فلا الدين كان سببا للتخلف ولا التخلي عن الدين كان سببا للتقدم .

فلقد مر علي الدول الإسلامية عصور من أزدهار وتقدم في ظل التمسك بالدين ومر علي الاتحاد السوفيتي الإنهيار والتفتت في ظل عدم التمسك بأي دين أو شريعة وهاهي دول أفريقية ليس للدين نهج لها في الحكم والدولة ومع ذلك فهي من الدول المتخلفة .

{ ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين } **(آل عمران : ١٠٠)**

إنهم جميعا لايريدون تقدما للدول الإسلامية بل حل همهم هو ألا يرون للدين الإســلامي وجــودا بـين المسلمين وهـم يعلمـون جـيـدا أن التـقـدم عـمـليـه مـتـوازنـه بـين المجالات المختلفة في تلبيـة الحاجات الإسـاسـيـة للنفس البـشـريـة وهي ليست كلها مالا ور فاهية .

وهم يعلمـون أن أمـر الله كله خـيـر لمن اتبـعـه فـمـا الله سبـحـانـه في حاجة إلي من يـعنيـه وهـو سـبـحـانـه لو أراد بالناس غـيـر الخـيـر لأهلكهم دونما حاجـة إلي تضليلهم سـبـحـانـه وهـو عنده الخـيـر كله والعلم كله وهو خـيـر من يـوجـه الـناس لطلب الخـيـر ولكن الأمـر أنـهم يـجـحـدون بـآيات الله .

{ قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون } (الأنعام : ٣٣)

● تخـويـف الحكام في الدول الإسـلامـيـة من تنامي القـوة الرافضة لهم وربط ذلك بتنامي المشاعر الدينيه في الشعوب الإسلاميـة وتحـول فـئـات من هذه الشـعـوب إلي لفظ لأنظمـة الحكم وتكفيـرهم وإيهامـهم بأن لا أمـان للحكام إلا بانقيـادهم للغرب وأن اسـتـمـرارهم في الحكم مـتـعلق بر ضـاء الغـرب والسير معهم في إضعاف الجانب الديني في المسلمين .

يـخص علي الارهاب ويتـولي إخـراج البـرامج المخـرج اليـهودي " بيـرت كلادين مان " وتولي الإشراف علي تنفيذ البـر امج لبناني صـهـيـوني من جـيـش لبنان الجنوبي " موفق حرب الذي كان يعاون إسرائيل في احتلالها للبنان وهو يتلقي توجيهاته من مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدني الذي يـريده "روبـرت سـتـالـون "الصـديـق الوفـي لإسرائيل كما يعلن عن نفسه وهو يحمل كل العداء للعرب

وهذا يدعو للتساؤل عن أن الأمـر يدور في فلك الصهيـونيـة تخطيطا وتقوم الولايات المتحدة بآداء دورها الذي خططتـه لها الصهيـونيـه عن الشرق الأوسط خاصة والدول الإسلاميـة عـامـة شـأنـهـا في ذلك شـأن دعـاة العلمـانيـة ومـايـسـمي

الليبراليون في المجتمع الإسلامي بعض منظمات المجتمع المدني والتي تم توزيع الصدقات عليها من السفارة الأمريكية بالقاهرة ويتولي إدارة هذه المنظمات ليبراليون يدعون إلي حرية التجاره والسلام مع إسرائيل ومطاردة التيار الإسلامي تحت حجج حماية حقوق الإنسان حتي أن إحداها تلقت طلبا بالدعوة إلي حرية الشذوذ الجنسي حتي وصل الأمر لعقد دراسة حول سيكولوجية الشذوذ كبدايه لهذا الطريق العلماني .

ومؤسسة "انتربرايز" الأمريكية التي ترسل توصياتها ودراساتها لوزارة الخارجية الأمريكية قامت بنشر دراسة عن إعادة تشكيل العالم الإسلامي وأخري تحت اسم تحرير العالم الإسلامي وكلها تلتف حول القضاء علي انشغال المسلمين بدينهم في حياتهم العامة وتنصب في مصلحة اسرائيل .

ثم يأتي مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي ينصب علي إحلال العلاقات التجارية بين الدول الإسلامية وإسرائيل محل العلاقات التي يرتبطون فيها وهو نفس المشروع الذي سبق أن قدمه بيريز رئيس وزراء اسرائيل سنة ١٩٩٤

{ وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره } **(التوبة : ٢٤)**

إن شهادة الدراسات الأمريكية الموجهة ضد الأصولين واعتبارهم العدو المشترك هي شعادة فخر لهم من وجهه نظر المسلمين باعتبار أن الأصوليين هم المتمسكون بأصل الدين وأن الولايات المتحدة تري في اتجاهات الأصوليين التصدي الأكبر لهم وأن شهادة المحبة التي توليها الدراسات الأمريكية للعلمانيين هي وصمة عار في وجه العرب العلمانيين حيث تعتبرهم أمريكا الميسرين لقبول كل ماجاء من الغرب من عدوان وهل

ننتظر من الشيطان محبة للمؤمنين الرافضين لأمره .
إن الدعوة الامر يكية للعلمانية في المجتمع الإسلامي تترك المسلمين لدينهم فيما يتعلق بالدوله هو أساس لترك المسلمين لدينهم في كل شئونهم العامة لأنهم علموا جيدا بما واجهوه ولم يكونوا يتوقعونه من المسلمين بأن الإسلام يدعو إلي عدم موالاة أعداء الله من بني صهيون الإسرائيليين مغتصبي الأرض وأن الإسلام يدعو المسلمين لقتال من يعتدي عليهم و ينهي عن الاستسلام للاعتداء وعلموا أن الإ سلام يدعو ويأمر المسلمين بمناصرة بعضهم بعضا وكذلك علموا أن الإسلام جاء بأمور تشريعية في السياسة والاقتصاد والتعاملات العامة داخل المجتمع الإسلامي والتعاملات مع الغير في مواجهة من يعاديهم وفي مو اجهة من يعاديهم وفي مو اجهة من يعتدي عليهم ووضع الضوابط لكل منها والتي تلزم المسلمين علي الأخذ بها أفرادا وشعوبا وحكومات .
وعلموا أن الإسلام هو الوحيد الذي يربط بين الدول الإسلامية شعوبا وإن تفر قت حكاما وأخافهم أن يأتي يوم تجتمع فيه الدول الإسلامية مع بعضها شعوبا وحكاما علي العمل الموحد .
والإ سلام كدين له كثير من الحاقدين عليه والناقمين علي المسلمين من كثير من غير المسلمين وهي حقيقة شهد بها الله سبحانة وأثبتها التاريخ في الماضي و الحاضر من اعتداءات لم تطل إلا الدول الإسلامية من شرقها لغربها .
وقدموا للمسلمين بديلا عن إسلامهم منافع اقتصادية مؤقته مرتبطة برضاء أعدائهم عليهم وقدموا ديمقراطية لاتعبر إلا عن وسيلة الصعود إلي السلطة وهي تهدم حرية المسلم في اتباع عقيدته الإسلامية وحكم الله الذي أنزله في دينه وهي ديمقراطية بلا قيم و لا أخلاق تنمي في الإنسان أطماعة وأهواءه علي حساب الحق والعدل ديمقراطية تفص الحقوق علي الناس طبقا للعرق والمذهب والطائفية .

ومثل هذه الديمقراطية ماحدث في العراق و يفتخر بها الرئيس الأمريكي مما يعبر عن رضائه عنها وهي التي أوجدت حكومة لها شكل شرعي في ظل الهيمنة الأمريكية تقنن العدوان الأمريكي وتواجد الاحتلال وديمقراطية أساسها التطاحن على طوائف الشعب العراقي في الحصول على أكبر نصيب من كعكة العراق المنهوبة من العدوان حتي وصل الأمر إلي التنازع على مدينة كركوك العراقية كمن يتنازعون علي الذبيحة للحصول علي أفضل قطعة من اللحم وهي ديمقراطية عززت الطائفية والمذهبية والعرقية في شقاق بين أبناء الدولة الواحدة وهي ديمقراطية جذبت جانبا كبيرا من الشعب العراقي ليشكلوا ويكونوا جبهة إسرائيلية ثانيه في العراق وذلك من بعض أكراد العراق .

● يقبل العلمانيون والليبراليون عن طيب خاطر أن يكونوا كدمي مسرح العرائس التي تتراقص حسب توجيه الخيوط التي تشهدها أمريكا سواء كانوا علي جهل أو علم بذلك والنتيجة واحدة هي أن الاتجاه الأمريكي أحسن استخدامهم
وهم يتولون القيام بالأدوار التي حددتها لهم الدراسات الأمريكية ولربما يكونون قد سبقوا الدراسات الأمريكية فاستفاد الدارسون الأمريكان من خبرات فقاموا بتوثيقها وتشجيعها وفتح المجال لهم في اتجاه إبعاد المسلمين عن دينهم في حياتهم العامة وعلاقاتهم البينية والدولية .
واذا استمعت لأحدهم أو قرأت قولا له تجد فيه الغرور الكامل والاعتداء بفكره دون أي فكر آخر وتلمس فيه كبرا في سخر يته بالآخرين وبالدين ثم تجد في أقواله وكتاباته مايتناسب مع هذا الكبر والتكبر .
{ إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه } **(غافر : ٥٦)**
وهم في كبرهم واعتدادهم اللامحدود بكل مايجول في خواطرهم يعتبرون أن ماجاء به السبق الذي لاشيء قبله ولابعده حتي لقد قال أحدهم عن نفسه أن مساحة متعته الخاصة هي البحث عن حل لمشكلات غير محلوله في التاريخ
{ يعلمون ظاهرا من الحياة ادنيا وهم عن الآخرة هم غافلون } **(الروم : ٧)**

المهم أنهم في اتفاق تام مع التوجه الأمريكي بل هم يعتبرون الأداه الاساسية في هذا التوجه فيما يتعلق بالإسلام الذي يكره الأمريكان تواجده بين المسلمين .
فالتوجه الواحد المتحد يتمثل في إعاده تفسير القرآن بما يتمشي مع الحضارة الغربية وبما يبطل اتجاهات الجهاد ورد الاعتداء ونقد لأعمال اليهود وبني اسرائيل محاربة السلف والتقليل من شأن الإسلاميين المحافظين وعلماء الإسلام والتهكم علي التاريخ الإسلامي ورموز

المسلمين ومن كل من قاتل في سبيل الله من السابقين واللاحقين والاتجاه لإبطال أمر الدين في الشئون العامة للمسلمين والربط بين النهج الإسلامي والظلم والتخلف والدعوة إلي السير وراء الغرب في كل شيء وكل أمرعدا القتال حتي ولو كان ردا للاعتداء .

ولكنهم في تفانيهم للسيد الأمريكي الولاد له أفاضوا في خدماتهم له فيردوا لأمريكا كل أعتداء وكل دعوة باطلة والسخرية من أي اتجاه توحدي أو تنسيقي أو تجمع فكري إسلامي ويركزون علي مايحدث لأمريكا المظلومة من اعتداء المقاومين ومايحدث من اعتداء الفلسطينيين الموصوفين بالإرهاب ضد إسرائيل المقهورة علي أمرها وذلك كما يوحون .

ولنستعرض بعض أقوال وكتابات أحد أئمة الداعين إلي العلمانية اللأدينية وقد يكون من رأي البعض الإعراض عما يقوله وتجاهله شأنه في ذلك شأن المعتدين علي الدين بالقول علي مر التاريخ الإسلامي وشأن السابقين عنهم الذين اعترضوا علي جميع الساخرين من الرسالات والسماوية السابقة للإسلام وذلك تحقيقا لقول الحق سبحانة .

{ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا } (الأنعام : ٧٠)

ولو اقتصر الأمر عليهم في إبطال الأخذ بأمر الله والرفض لجوانب من الدين فهم أحرار في مشيئتهم أما أن يتعدي الأمر إلي بث الفتنة للمسلمين في محاولة إبعادهم عن دينهم والسخرية من كل مايتعلق بالإسلام ثم يبثون دعواهم في استمرارية دؤوب فإن ذلك يدخل في باب الاعتداء علي الدين مما يستلزم التصدي له لابتكفيرهم ولكن بإبطال زيف دعواهم وضلالتها حتي لايختلط الأمر علي المسلمين باعتبار أن الداعين للعلمانية ممن ينتسبون للإسلام و ينخرون في داخله كالسوس .

{ واخذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إ ليك } (المائدة : ٤٩)

وفي عرض لأقوال أحدهم يتبين حقيقة الفكر العلماني والحمد لله الذي أوجد من بينهم من وضح في جرأه حقيقة فلسفة العلمانيين في التطاول علي كل شيء في الدين والذي يتضح منه أن الأمر لايتعلق بإبعاد الدين عن الحياة العامة للمسلمين بل هو إبعاد المسلمين عن الدين في كل أمورهم فقد قال لافض فوه في تطاول وتكبر
لو أردت قراءة المصحف قراءة مرتبة لقرأته من آخره لأوله حيث أن طريقة جمع المصحف العثماني لم تراع في تصنيفها وتبويبها قواعد التصنيف والترتيب المعروفة كأن يجمع أيات التعبد معا والتشريع معا وعلي الترتيب الزمني للآيات وارتباطها بأحداث الواقع وجدلها معه وتأثيرها به وتأثيرها فيه وتغيرها وتبدلها حسب متغيرات الواقع ونتيجة لهذا الترتيب تجاورت الإيات المنسوخة مع الآيات الناسخة .
الرد: تفكير ضال يريد به فتح الباب لنسخ مالا يعجب الغرب من آيات القرآن واتهام لكتاب الله بأنه قابل للتغيير حسب المتطلبات التي يراها في الواقع الذي كان خفيا عن الله حينما أنزل القرآن سبحانه وتعالي عما يقولون فهو يريد أن يعلم الله عن أصول الدين المفروض نزول القرآن عليه وهو سبحانه الذي ارتضي له الصورة القائمة عليها والإ كان غيرها لو كانت علي غير شرعه سبحانه فهو المتعهد بحفظه وجمعه بالشكل الذي عليه
{إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه} **(القيامة : ١٧ : ١٩)**
● القول بأن دستور الحرب في الإسلام أخلاقي يحتاج لإعادة نظر لأنه دستور كان يليق بزمان أحداثه وحروبه في وقت سمح بكل التجاوزات قياسا علي أخلاق اليوم بعد تطورها أربعه عشر قرنا وإن البكاء والتباكي علي القرآن والتبارك بصوت القرآن في كل شارع ودرب وحارة سيحول بلادنا إلي قوم ليل نهار متناسين الفرح

والسعادة واللقاء والمحبة وهذا من العبث .

الرد : إنه قول من باع دينه في سبيل إرضاء الآخرين بالغاء كل ماجاء في أمر الله بالقتال ويحدد في هذا الأمر أن الإسلام انتهي أمره منذ نزوله وهو يتهكم علي الخشوع لله ألم يأن له أن يخشع قلبه لذكر الله وما نزل من الحق فهو يريد نعمة الغرب رافضا لنعمة الله في الإسلام وأين هي السعادة والمحبة وحسن اللقاء الذي جاء به الغرب للمسلمين والخشوع ليس شقاء كما يعرفه وإنما هو الراحة والهدوء واطمئنان القلوب وليجرب ذلك لعله يعلم نعمة الله في دينه بدلا من أن يحاول و ضع دين جديد من وحي الغرب فيه فرحة السكاري وسعادة الحرية الجنسية ولقاء الاستسلام للاعتداء .

{ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } (المائدة : ٣)

إنها دعوة لادنيا فيها ولا آخرة والتي لم يرد عنها أي قول منه في جميع ماكتبه وقاله .

● أن الخطاب الديني الأكثر انتشارا في الفكر الإسلامي من الإرهابي إلي المعتدل إلي المستنير هو خطاب الإرهاب بما فيه من قوائم فاشيه عنصرية طائفية دموية ضد الحريات الفردية وعن أمريكا فإنها جاءت بنور الحضارة والديمقراطية والعلم مفتاحها .

الرد : لقد أعمي بصره فنظر للدين بعيون أمريكية وغربية وجعل علي أذنيه وقرا فردد مايقوله الأمريكان واليهود عن الإسلام وجعل علي قلبه أكنه أن يفقه إلا قول الأعداء وهو قد نسي أن يضيف لما جاءت به أمريكا من عدوان وقتل وتدمير وتدخل في شئون جميع الدول الإسلامية ومن اعتداء علي الدين ومن تعذيب المساجين وتدمير المساجد ونهب التراث والوقوف مع اسرائيل في أي باطل واعتداء وتقديم الرشاوي علي صورة مساعدات

ومعونات ونسي أن يضيف إلي ماجاءت به أمريكا من حرب اعتبرها رئيسها حربا صليبية ونسي أن يضيف ماجاءت به أمريكا من حرية الشذوذ الجنسي والدعارة ومن قانون حماية السامية الخاص باليهود دونما سائر الأجناس أو أصحاب الشرائع الأخري فمسموح لأي إنسان الطعن والتهكم علي الإسلام دون أن يسمع له بالتعرض بالنقد لإسرائيل سواء كان ذلك في تصرفات بعض اليهود أو في سياسة إسرائيل وإن الخطاب الد يني يستند علي أسانيد من شريعة الإسلام وخطابك أيها العلماني يستند علي أسانيد من أحكام الغربيين ففضلت الأخيرة علي الأولي .. أفغير الله تتقي

{وإذا تتلي عليهم آياتنابينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا } **(مريم : ٧٣)**

● لو حدث فرز فعلي وتصنيف للبشر من حيث درجة ارتقائهم فسيكون الغربيون من الدرجة الأولي الممتازة قطعا ودون الحق حتي في الامتعاض

الرد : لقد جاء قوله في مجال المقارنة بين المسلمين المتواجدين في الدول الإسلامية وبين غيرهم المتواجدين في الغرب وهي دعوة ماكرة لإيحاء بأن سبب رقي البشر هو تركهم للدين ولاأ دري ماهو مقياس التقدم وإن كان في مجال الأخلاق فبئسما الاستنساخ في ظل دعوة علماء الاجتماع في الغرب بالعودة لتدريس الدين في المدارس وهو يحمل في دعواه تبنيا للفكر النازي والفكر اليهودي الصهيوني في تفوق أجناس علي أجناس ومن هذه المنطق الذي تبناه هتلر وتبنته اسرائيل فلا مانع من إخضاع الأجناس العليا للأجناس السفلي ولو بالقهر والأعتداء وماعلي الأجناس السفلي إلا الخضوع والاستسلام لأسيادهم وهو لايعلم أن تصنيف الله العليم الحكيم خير من تصنيف المزيف

{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية}(البنية : ٧)

مشايخنا لايريدون أن يتركوا شأنا من شئون الزمان

إلاتدخلوا فيه وهم تمكنوا من شل الوطن وتكسيح الو طن في جهل لرفض نظرية التطور وهيئة علماء المسلمين في العراق تحرك خيوط الجريمة المنظمة فير العراق وأعضاء تلك الهيئة هم المجرمون الحقيقيون في العراق وقولوا لنا يامشايخنا لماذا فشلتم أن تقدموا شيئا مفيدا للإنسانية العلماءهم سدنة الكراهية وأفراح الدم المذهب السني رفيق السلطان في دولة الإسلام لماذا لايدافع علماء الأزهر دفاعا مقنعا عقلانيا عن الإسلام إننا ندفع لهم عيشة البلهفية وسعادة الدنيا الفاخرة ومن بعدها سعادة الآخرة وهم جلسوا علي صدورنا ألف عام .

الرد : لايتواني في كل كتاباته عن التهجم علي علماء الدين الذين يطلق عليهم في تهكم كل مايسيء لهم ويسخر فيه منهم في توجيه لعداوته تجاه رجال الأزهر خاصة وأهل السنة عامة مما يبدو أن الأمر هو أمر عداوة شخصية أكثر منه معارضة لهم والله أعلم بمرجعية هذه الكراهية التي تدعوه لمحاولة الإقلال من شأنهم الفتاوي تصدر من فقهاء الكراهية والغم .

{ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا } (الأحزاب : ٥٨)

● الإسلام براء من حرب أبي بكر بهدف القضاء علي معارضيه باسم الإسلام ولا يجب إلا إنكار اتباع سنة الراشدين الأربعة حيث أنهم ليسوا مقدسين الفتوحات الإسلامية المدانة بروائح الدم والحرق والتمزيق ولثم الشرف استمرت منذ الفتح المبارك حتي سقوط الإمبراطورية العثمانية يلزم الاعتذار للشعوب التي دخلتها الفتوح الأسلامية عما أصابهم من مجازر في فتوح العراق وفلسطين والشام ومصر .

الرد : إن التطاول علي كل المسلمين السابقين متصيدا كل الرموز من الشخصيات الإسلامية هو نهج اتخذه بكل تحيز واصطياد تكرار الأقوال بعض المستشرقين واستشهادا

ببعض الكتابات التاريخية ممن أرادوا تجريحا بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما جاء في نهج فرقة من الفرق الإسلامية كما أنه يأتي في بعض كتب روايات عما ذكره البعض ويتم تكذيبه في نفس الكتاب فيقوم المغرضون دائما بسرد الرواية التي تم تكذيبها دون الإشارة إلي التكذيب الذي لحقها ذكره في نفس الكتاب .

وهو يخلط في الأمور والأحكام بعدا عن قواعد المنطق والاستدلال فيضرب مثلا من أعمال أو كتابات أحد المسلمين ثم يعممها وينسبها لكل المسلمين بل ينسبها أحيانا للإسلام فيضرب مثلا بظلم أحدالحكام ليخرج من ذلك بقاعدة أن الدولة الإسلامية لم تكن دولة العدل والإحسان بل دولة الظلم والطغيان والقهرولم يتوقف تهجمه عند حدود بل ابتدع فكرة أن الإسلام منشؤه أساطير وأن المشكلة في تركيب الدين أنه يحمل كثيرا من التناقضات الداخلية في المفاهيم والأحكام شمحت بمحاولات تدخل لرأب الصدع وإزالة التناقضات وأن الرقي التطوري يستلزم تخليص الإسلام من سلاسل الماضي ليلحق بحاضرنا وقيمنا الراقية عن زمن النبوة

{ قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافي السماوات وما في الأرض } **(الحجرات : ١٦)**

وهؤلاء العلمانيون هم من غالبيتهم من أصحاب الفكر الشيوعي سابقا الذين كانوا من المدافعين عن لينين ثم انقلبوا مع تغير أحوال الاتحاد السوفيتي وانهياره ليركبوا الموجة الأمريكية فأطلقوا علي أنفسهم الليبراليون الجدد وهم في الحالتين لايجمعهم إلا كره الإسلام الذي كان في الفكر اللينيني أفيون الشعوب ويجمعهم بغضهم للعروبة والقومية

وهؤلاء الليبراليون الجدد يتبنون نمط الفكر الإرهابي لا الليبرالي فهم يتصدون بكل عنف وبالقول السيىء علي كل من يعارضهم في تهكم وسخرية فمن يتكلم في الدين

فهو من المتأسلمين المستغلين للدين لأغراض شخصية تسلطية أصولية متخلفة ومن يدعو إلي الجهاد ضد الأعداء فهو فاشي إرهابي ومن يؤمن بالقومية أو العروبة فهو بعثي غوغائي من أصحاب الشعارات ومن يكره أمريكا فهو متخلف في ابتعاده عن مركز الحضارة والتقدم .
ومن باب المثل علي سوء الأدب وقلة الحياء أن أحدهم كتب مقالا في يوم ضرب الفالوجا العراقية بالصواريخ والقنابل قائلا تحت عنوان صباح الخير يافالوجا يامقبرة الإرهاب و الحاقدين قاصدا بذلك من قتلتهم الطائرات والقنابل والصواريخ الأمريكية من العراقيين .
وآخر كتب بكل إساءة لمشاعر العالم كله وليس المسلمون فقط مقالا قال فيه أن صوت انفجارات الصواريخ والقنابل الأمريكية في العراق كان أشبه بسمفونية موسيقية .
وهم أمريكان أكثر من أسيادهم الأمريكان فقد كتب أحدهم مهاجما شيراك رئيس فرنسا عندما اعترض علي حرب العراق قائلا عنه أن طفل من مخلفات الاستعمار الأمريكي يحاول أن يجد له دورا في التطاول علي النسر الأمريكي الخفاق في العالم وأنا لاأؤيد شيراك لأنه يرسم سياسة لبلده لايهمها الدول الأسلامية
وفي تعاطفهم مع إسرائيل لأنها حبيبة أمريكا قال أحدهم عن الشيخ أحمد ياسين المجاهد الفلسطيني أنه شيخ إهابي يريد أن يقود المنطقة إلي الهاوية وآخر قال عن الرئيس ياسر عرفات وهو في مرض الموت أنه يتمني أن تنجح الميكروبات فيما لم تنجح إسرائيل معه وتقدم كاتب عراقي آخر بالدعوة إلي عودة اليهود من أصل عراقي إلي العراق وإرجاع كل ممتلكاتهم وتعويضهم وكلها أقوال سفيهه لاتنم عن أي مشاعر إلا مشاعر التسامح مع أمريكا وإسرائيل والبغض الازدراء لأبناء بلدهم وأبناء المنطقة العربية .
أن في الإستشهاد بأقوال العلمانيين اللادينيين والليبراليين

الجدد كما يحبون أن يسموا أنفسهم لا لمواجهتم بالجدال وإنما للتعرف علي حقيقتهم وعلي الفتنة التي يريدونها بالفكر العربي والإسلامي تماشيا مع الحرب الفكرية الأمريكية لكي يحققوا مالم تحققه الصواريخ والطائرات الأمريكية أو إكمالا لدورها .

ولقد زادت جرأتهم في التعدي والتهجم والسخرية في ظل الحماية والتأييد الأمريكي وفي ظل الضعف والوهن في الدول العربية كالميكروب الذي يجد فرصته في ضعف المناعة و لعلنا نشكرهم في إعلامنا بحقيقتهم والحمد لله الذي أظهر ما في قلوبهم من مرض

{ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم } (محمد : ٢٩ - ٣٠)

وإنه من آداب الإسلام عدم تكفير إنسان فالله أعلم بنهايته وهو سبحانه يهدي من يشاء ولكن هذا لايمنع من تكفير الأقوال والأعمال دون من فعلها أو قالها فمن قال من اللادنيين" لاملك جاء ولاوحي نزل " فقد قال قوله الكفر

{ إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره } (النساء : ١٤٠)

فالإنسان المسلم له حق في تكفير القول أو العمل فيبتعد عمن يقولها ولايحق له في تكفير الناس وإنه لمن مسلمات القول أن هناك حدودا غير مسموح للمسلم تجاوزها في هذا المجال :

فلا يجوز الاعتراض أو التكبر علي أي مما أمر الله به أيا كان المجال الذي ورد فيه حكم من الله سواء كان في مجال الدولة أو الاقتصاد أو المال أو السياسة أو الاجتماع أو العلاقات بل يتم الانصياع لأمر الله بكل استسلام بلا اختيار أو انتقاء أو تجزئة

{ قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل أني علي بينة من ربي وكذبتم به ماعندي ماتستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين } (الأنعام : ٥٦ - ٥٧)

إن من ينكر الإسلام أو من يعتبره مرحلة مؤقتة من مراحل التطور والنشوء والارتقاء أو من ينكر أنه أمر فوقي منزل

من الله لايجوز له أن يبدي رأيا في الدين كمحاولات تحديثه أو تعديله أو إبطال حكم فيه أو إبعاده عن منهج من مناهج الحياة متعللا في ذلك بحرية الرأي أو الفكر وعليه الابتعاد عن عرض أفكاره بين المسلمين فلا حرية لأحد في فتنة المسلمين في دينهم ولايجوز له أن يتعلل في ذلك بستار التقدم أو إرضاء الآخرين وعلي المسلمين التكاتف في مواجهة هذه الفتنة واتقائها .

{ وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ماأنزل الله إليك } (المائدة :٤٩)

إن في ذكر بعض الحقائق وإخفاء البعض الآخر عمدا يدخل في باب الافتراء بالكذب وتزييف الحقيقة والذي يتفق مع أهواء من قام بذلك وفي ذلك تطويع للبحث حتي يتم استخدام نصف الحقائق لتأكيد استنتاجات تم تحديدها مسبقا بإظهار الجوانب التي تتمشي مع الإستدلال الخاطئ الذي سبق تحديده وإخفاء مايتعارض معها في تشابه مع أساليب بني إسرائيل في تطويع الحقائق بالإظهار والإخفاء وبالتأويل والتحريف لإظهار الباطل علي أنه الحق .

{ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا } (الأنعام : ٩١)

فمن قال أن أمريكا جاءت بنور الحضارة تناسي ماجاءت به للمسلمين من ظلام العدوان ومن قال أن الدولة الإسلامية كانت دولة القهر والظلم إختار أمثلة معدودة لاتتناسب مع دولة استمرت أربعة عشر قرنا وتناسي مغرضا أو غافلا وآثر الملايين من المسلمين علي مدي هذه القرون والنور الذي جاءت به في عصور ظلام الآخرين .

لايجوز لمن ينتمي للإسلام ولو كهوية أن يقارع القرآن بحجج من عنده مستندا علي ماقرأه من بعض كتابات فلاسفة لا دينيين أو ما آمن به من فكر مادي ماركسي الذي ذكر تحت شعارات مزيفة أو ترديد ببغاوي لأفكار بعض المستشرقين كما حدث من مستشرقين فرنسيين بإعادة ترتيب . وتبويب القرآن طبعا لمنهج التبويب المتبع في الكتب التي يؤلفها البشر أو الدعوي الأمريكية بأن

قـوانـين الإرث في القـرآن فـيـهـا ظلم للمـرأة فـرددها العلمـانـيـون بـيـنـنـا كـصـدي ومكبـرات صـوت لأصـوات الآخرين وفي إدعاء بأن الأفكار نابعة منهم .
إنـهـا مـن قـبـيـل الـتـكـبـر والـنـفـخـة الكاذبة في إدعـاد أنـهـم مـبـدعـون ووضـع أنفسهم في ندية مع الله سبحانه وكأنهم هم أصـحـاب الحكمـة الـتـي يـحـتـاجـهـا الـديـن لدعـمـة وكـأنـهـم يـعلمـون الله سـبـحـانـه بمالم يـعلمـه في الـديـن والله أكـبـر سبحانه غني عن العالمين .

{ و قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا } (الإسراء: ١١١)

إن من أراد بالمسلمين خـيـرا فـعلـيـه الـدعـوة للـتـقـيد من الالتزام بأحكامه والدعوة إلي البحث عن أفضل الأعمال استحسانا لتنفيذ أمر الله لارفضه ولامحاولة هدمه في نفوس المسلمين وإنسائهم له والتعدي علي مقوماته .
فـهـؤلاء العلمـانـيـون لم يـتـركـوا دعـامـة من دعامات الدين إلا وحاولوا تشويهها حتي لايبقي لها أثر في الدول الإسلامية فدعوا إلي إعاد ترتيب القرآن وتبويبه ونسخ بعض أحكامه لتـحـل مـحـلـهـا أحكامـهـم الـتـي تـتـفـق مـع أهـوائهم وإرضـاء الآخرين في الغرب ورفضوا الأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة وتهكموا علي صحابة رسول الله " ﷺ " مما يمثل اعتداء علي شـخـصـيـة الرسـول في اتهام ضـمـنـي بـسـوء الاخـتـيـار عنده وتهكمـوا علي رمـوز المسلمين و اسـتـشـهـدوا بروايات الله أعلم بها وكأنهم وضعوا أنفسهم في موضع الشهود والقضاة والجلادين واعـتـبـروا الفـتـوحات الإسلامـيـة ظلما وعـدوانا عكس ماأقره غير المسلمين عن هذه الفتو حات وحاولوا هدم الـتـراث الإسلامي وتطاولوا علي كل عظمـاء الدين وتهكمـوا علي المؤسسات الدينية وكأنهم يريدونها خرابا يقفون علي تلالها كمثل الذي يسعده تواجده في الخراب

{ فـأذن مـؤذن بـيـنـهـم أن لعنة الله علي الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون } (الأعراف ٤٤ : ٤٥)

ولنتوجه إلي دعاة العلمانية من داخل المجتمع الإسلامي ليبينوا لنا ماذا وجدوا في الإسلام بعقيدته وشرعه وأمر الله فيه لكي يدعو إلي رفض الأخذ به ولكي يكون لهم الحجة البينة فليبتعدوا عن ضرب الأمثله عن بعض المسلمين فليست دعوتهم هي لادينية الدولة والمجتمع الإسلامي .

ولانعتقد أنهم سيجدون شيئا في أمر الله يدعو إلي ترك حكمه سبحانه إلا إذا التفوا وداروا وتكبروا واتبعوا فساد الاستدلال في المنطق والتعقل .

ولو طبقنا منطق العلمانيين في الاستدلال من التاريخ والحكم به تعميما والذي قادهم بالباطل للدعوة بعدم اتباع النهج الإسلامي لكان الغرب هو أبعد مايكون عن الإعجاب وأخذه منهجا وتقليدا .

ففي تاريخ الغرب كل مايشين من إبادة للهنود الحمر في الأمريكتين وتشكيل محاكم التفتيش وماصاحبها من جرائم وهو الذي فجر القنابل الذرية فدمر مدينتين يابانيتين علي سكانهما وهو الذي أشعل حربين عالميتين في أنحاء الكره الأرضية وهو الذي استعمر دول العالم في آسيا وأفريقيا واستنزف ثرواتها وهو الذي سخر الأفارقة ليكونوا عبيدا لهم وهو الذي ابتكر الأسلحة الذرية والهيدروجينية والبيولوجية والكيميائية وهو الذي تم فيه سفك الدماء تحت مظلة التفرقة العنصرية و هو الذي اغتصب أرض فلسطين وأقام عليها إسرائيل وهو الذي قتل الملايين في فيتنام وأمريكا هي التي لايعرف شعبها لماذا حاربت في فيتنام وقتل رئيسها "كنيدي" عندما التزم بالتراجع عن فيتنام وتم حرق المستندات لتلفيق وعدم تحديد من الذي قتله وتم تقديم لي أوزوالد ككبش فداء لصالح شركات الأسلحة وعملائها في الخابرات الأمريكية والبنتاجون ورفضت عرض المستندات علي الشعب وأمريكا التي تعجبون بها هي التي لفقت نتائج التحقيقات عن

سقوط الطائرات المدنية في نيويورك ومنها طائرة مصر للطيران وهي التي لايعرف شعبها لماذا حاربت في العراق اللهم إلا الأكاذيب التي أعلنتها الرئاسة الأمريكية تم تبين كذبها وهي التي أقامت سجن" جوانتيامو "خارج أرضها حتي لايكون للمعتقلين فيه أي حقوق قانونية وهي التي اعتدت علي إنسانية وعفة المعتقلين في سجن أو غريب بالعراق وعاملتهم بكل حيوانية بلا ذنب سوي أنهم كانوا من جنود الجيش العراقي أو من عائلاتهم .

وأمريكا التي تعجبون بها هي التي رفضت التوقيع علي قانون حماية البيئة لانها هي السبب الأكبر في الاحتباس الحراري للأرض وهي التي رفضت التوقيع علي بروتوكول الاتفاق القنصلي العالمي حتي لاتصبح ملتزمة بإخطار دول من تعتقلهم أو تحاكمهم من مواطني هذه الدول وهي التي سنت قانونا بعدم جواز محاكمة أي أمريكي أمام محاكم مجرمي الحرب مهما صدر منه من اعتداءات .

وأمريكا التي تعجبون بها هي التي استخدمت حق الفيتو في مجلس الأمن أكثر من ثلاثين مره لصالح إسرائيل ضد الدول العربية بما فيها التي تنتمون إليها وهي التي أصدرت قانون معاداة السامية لحماية اليهودية و الصهيونية من أي نقدلأعمالهم دون سائر أصحاب الشرائع السماوية .

وأمريكا التي تريدون أن نتمثل بها في مجتمعنا الإسلامي هي دولة العنصرية التي تحكمها داخليا وخارجيا فالأبيض والأسود تختلف معاملاتهم في مواجهة الشرطة والدولة ومعاملاتها لبعضهما البعض والأعراق فيها يتجمعون في أحياء سكنية خاصة بكل عرق أو لون وهي التي لاتأمن السير ليلا في بعض أحيائها وما زالوا يطلقون علي الأمريكيين السود تسمية الأمريكيين الأفارقة

وأمريكا التي تعجبون بها وتريدونها مثلا هي والغرب يباح

فيها كل ماينافي الشرائع السماوية في الجوانب الأخلاقية والآداب العامة وتحكمها العنصرية الدينية في مواجهة الآخرين دون الأخذ بما في الدين من شرائع .
ولاشك أن المجتمع الإسلامي بوصفة الراهن به الكثير من النواقص فلا ترجعوا ذلك إلي الدين أيها المفترون وإن كنتم تريدون إصلاحا فليكن علي أساس الأخذ بالأسباب دون تعد علي أخلاقيات الدين وشرع الله وحكمه وهو سبحانه في الدين لايأمر إلا بكل خير وهو يعظنا لعلنا نتذكر .

{ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خو فهم أمنا }

(النور : ٥٥)

● إن الدعوة لإ بطال الأخذ بالأحاديث النبوية يجب النظر إليها في نطاق المحاولات لإبعاد المسلمين عن دينهم وخاصة مسلمي الدول العربية التي تتواجد بها إسرائيل وفي مزامنة للاعتداء الأمريكي والذي تم التصدي له وللاعتداءات الإسرائيلية من مقاومة ارتباط نضالها في التصدي للعدوان بحبل الإسلام ومن اعتراض الشعوب الإسلامية علي العدوان وتأييدها ومناصرتها للمجاهدين برابط الأخوة في الدين

فاتجه المعتدون إلي محاولة القضاء علي الدين في نفوس المسلمين أو علي الأقل أبعاد مافي الدين من فكر الجهاد لرد الإعتداء والمناصرة و فيما يتعلق ببني إسرائيل وعدوانهم فاتجهوا إلي مجالات الدين وأسسه للعدوان عليها ومحاولة إبطالها ومنها الأحاد يث النبوية والسيرة واللتان تتضمنان الكثير فيما يكرهه الأعداء في الإسلام. ولايغر المسلمين أو يغويهم التزييف الذي يدعو إليه مبطلو الحديث النبوي كأقوالهم الاقتصار في الأخذ بالدين من القرآن فقط فهم في أفعالهم مايثبت كذب ادعائهم فقد وزعوا الأدوار بينهم هذا يدعو للاقتصار علي القرآن وآخر يدعو لإعادة تبويب القرآن وآخر يدعو إلي إبطال الأخذ بالقرآن في شئون الدولة والمجتمع وآخر يتهكم علي أصحاب رسول الله وأعلام الإسلام من المسلمين الأوائل وآخر يهاجم جميع علماء المسلمين ومؤسساته الدينية وآخر يكتب بيديه فرقانا بديلا عن القرآن وآخر يدعو لاجتثات التراث الإ سلامي من جذوره إنها مسرحية تتكامل فيها أدوار الشخصية طبقا لتوزيع الأدوار الذي يقوم به المخرج الأمريكي وكتاب السيناريو من مراكز الدراسات الغربية والأمريكية خاصة وقد يكون البعض من هؤلاء المشخصتية غير عالمين بما يفكر فيه المخرج والكاتب ويكفيهم في ذلك غرورا تو اجدهم علي المسرح وتعلو فيه أصواتهم ولو كانوا يعلمون فالمصيبة أكبر .

وإلا فلماذا تكاثر هذا الهجوم علي الإسلام في هذا الوقت بالذات وتكاثر نشـــر ذلك علي الناس في ظل تنامي العدوان الاسرائيلي والتي تنفذ الجانب الأكبر منه الولايات المتحدة نيابة عن إسرائيل إن في هذه الدعاوي في هذا التوقيت خبثا ومكرا لايريد خيرا بالمسلمين

ولماذا قلب المنطق والحق فـأرجـعـوا مــشـاكل الدول الإســلامــيــة إلي الإسـلام بدلا من أن يرجـعـوا الأمـر إلي الأسباب الحقيقية وهو العدوان الإسروأمريكي أم التمثل بالدعوة الأمريكية التي وضعت علي أعينهم غشاوة وعلي آذانهم وقرا وعلي قلوبهم أقفالها .

{ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون } (الحديد : ١٦)

ويمكن أن نستشف اتجاهات العدوان علي الدين في قرارات المؤتمر الذي تم عقده في مركز ابن خلدون لسعد الدين ابراهيم الأمريكي جنسية وتمويلا وولاء طبقا لقسم الولاء الذي أقسمه غير منحه الجنسية الأمريكية والمصري تواجدا وعملا والمسلم انتماء وذلك تحت تسمية الإصلاح والإسلام .

وقد شارك في المؤتمر دعاة العلمانية ولم يشارك فيه أي ممثلين لهيئات إسلامية من الدول الإسلامية أو عالم من علماء الأزهر .

وفي ندوة من ندوات المركز تحت تسمية تجديد الخطاب الديني" يتبين من أقوال المشاركين أن الغرض كان هو القضاء علي الخطاب الديني وليس تجديده ومن أقوال البعض المشاركين .

- الفكر الإسـلامي يحـتـاج إلي لوثر جـديد (لوثر هو المنشيء للمذهب البروتستانتي الذي عارض كثيرا ماكان ساريا من مذاهب انجيليه)
- الدافع للإصلاح الديني هو وجود أزمة للدين مع الواقع.
- أطالب ب انهاء عصر المشايخ ومن حق كل الناس أن يتدبروا القرآن " أي كل حسب مايراه دون حاجه إلي من يفقهه في الدين "

● لا أعترف بالسنة لأن ناقليها أساءوا للرسول ولله " رفض قاطع للسنة "

● السنة مختلفة وغير دقيقه وصحيح البخاري غير صحيح" تشكيك "

● القرآن لم يقرأ حتي الآن قراءة دقيقة متفهمه لأحكامه ومعانيه ولابد أن نعيد قراءته قراءة دقيقة حتي نصل إلي مفهوم جديد للخطاب الد يني " قول متكبر يلغي أي تفقه سابق له خلال الأربعة عشر قرنا وكأنه هو الوحيد الذي نزل عليه العلم "

وكان من توصيات هذه الندوة لما يمكن أن يوصف بأنه كلمة الكفر وليس في ذلك تكفير لقائليها فقد يهديهم الله والله أعلم بما في قلوبهم ولكنه تكفير لأقوالهم فقد جاء في توصيات الندوة

● الرواق يبدي إشادته باعلان باريس خاصة فيما يطالب بقراءة جديدة للقرآن والدعوة لتعميم الدولة العلمانية والفصل بين الدين والفكر الديني وأن تكون المرجعية الوحيدة ،هي القرآن وإعادة تسليط الضوء علي النصوص العمومية والعمل بها دون النصوص الخاصة بحقبة زمنية معينة أو منطقه جغرافية " إنكار كامل لكمال القرآن وصلاحيته للعمل به علي مر العصور ومختلف أنحاء الأرض ولكل البشر وهم يريدون قراءته بالمنطق الغربي حتي يحذفوا من القرآن مالا يعجب أعداء المسلمين "

● إعادة قراءة القرآن قراءة دقيقة حتي نصل إلي مفهوم جديد للخطاب الديني في مجموعه " في مجموعة تعني إجماليا في اختيار مايشاءون ورفض مايشاءون ومن هم الذين سيقرأونه أهو مراكز الدراسات الأمريكية ومراكز البحث الأوروبية أم علماء المسلمين الذين يرفضهم مركز أبن خلدون ولايريد لهم تواجدا أم هو أتباع الفرقان الجديد المزور الذي تم نشره وتوزيعه في إحدي الدول الإسلامية .

● فصل الدين عن الدولة وتفعيل دور المجتمع المدني ضمانا للحيادية والاستقلال .
" إنها كلمة الجهل فأمر الله هو حكم ملزم أيا كان المجال الذي جاء فيه الأمر دولة أو غير دولة والجهل الآخر لمن علي قلوبهم أقفالها أنه لاحياد في الدين فالحياد يعني عدم الميل لأي اتجاه فهو يعني الإلحاد ومن غير المفهوم مالمعني المقصود بالاستقلال وعن ماذا "
وفي مؤتمر الإصلاح والإسلام صدرت توصيات المؤتمر بالدعوة التي تحمل في مضمونها كل هدم للإسلام في مضمونه والذي يتبني الرؤية الأمريكية للهدم والذي يتبين من دراسة وتوصيات مؤسسة راندا الأمريكية عن بحث قامت به الباحثة الأمريكية " شيرلي برنار " والذي يتلخص في تشجيع العناصر المتواجدة في العالم الإسلامي والذي يتفق مع حداثة الغرب وتشجيع وتيسير تأويل العلمانيين للنص الحرفي للدين الإسلامي وتوفير المنصات لهم ومواجهة الطرح الأصولي للإسلام وإبعاد الدين عن الدولة واستنساخ سلوك الديمقراطيات الغربية والتصدي لبعض فئات علماء المسلمين وتشجيع القوي المجددة والمحدثة في الدين .
وجاء في البيان الذي صدر عن مركز ابن خلدون " إن مؤتمر إصلاح الإسلام هو أن المؤتمر تبني الدعوة إلي إعادة صياغ نسق معرفي جديد للفكر الإسلامي ومراجعة التراث الإسلامي مراجعة جذرية والتصدي لأفكار المؤسسات التي تحتكر الحديث باسم الدين وأفكار التيارات الدينية المتطرفة وتكثيف الحوار مع القوي المعتدلة والمستنيرة في المجتمعات الغربية عامة والأمريكية خاصة وأهمية إدماج الحركات الإسلامية في العملية الديمقراطية وتمكين الحراكت المعتدلة من حق الوجود السياسي إذا قبلت بالديمقراطية كخيار استراتيجي وأقرت بالمبادئ التي تقوم عليها قيم المجتمع المدني والدولة المدنية الحديثه وضرورة إجراء حوار

عام موسع مع قيادات الإسلام السياسي السلمي وتنقية التراث الديني من الحديث النبوي والاعتماد فقط علي نصوص القرآن الكريم كمرجعية وحيدة

ولعل من يتأمل هذا البيان يختلط عليه الأمر أن هذا المركز يتواجد في الولايات المتحدة فهو يدعو إلي نسخ الدين الإسلامي كله من أساسة حتي ولو زينوا قولهم بالاعتماد علي القرآن فالحاضرون منهم من أراد ودعا إلي إعادة تبويب القرآن بما يبطل منه ماانتهي زمنه كما يدعي وما لايتوفق مع الحداثة والتطور كما يدعي ومنهم من دعي في ودلته و هي غير دولة الأول إلي إبطال الأخذ بالشريعة الإسلامية في الزواج والإرث والأخلاق العامة وكان لدعوته صدي في مجال تحقيق ذلك في دولة إسلامية عربية ومنهم من وسط مركز ابن خلدون في التقرب إلي الولايات المتحدة للرضاء عن جماعته الدينية وهي منه براء

و لايهم أحد الرد علي كلمة الكفر التي يقولها من يرفض الدين ولكن الأمر يختلف إذا كان الأمر مخططا له دوليا وفي ظل شبكات من الجماعات المتعارضة مع بعضها كتعاون عصابات المافيا العالمية .. والأمر ليس كما يدعون في الاستناد لحرية الرأي والفكر فلا حرية فكر يتم نشره في بجاحة في تهجم علي الإسلام بين المسلمين والناس أحرار في عقائدهم ولكنهم ليسوا أحرارا في العدوان

فهم ليسوا أحرارا في الدعوة إلي نسخ تواجد حقيقة الإسلام بين المسلمين ليصبح كما يريدون المجتمع الإسلامي أمه بلا إسلام وبلا تار يخ و بلا هوية إسلامية ولاحرية لمن يعتدي علي الدين بين أصحاب الدين ومن داخل مجتمعهم إن المؤسسات الدينية التي تريدون لها تصديا والتراث الإسلامي الذي تريدون له اجتثاثا من جذوره كأن لهم الفضل الكبير في الدعوة وتثقيف المسلمين في دينهم وتعريفهم بأحكام الله وشرعه وسنة رسوله في الوقت الذي ليس لكم دور ولامكان في هذه الشئون أيها العلمانيون الذين تتبعون الفكر التجريدي

الفلسفي القاصر الذي زال بزوال الفلسفة اليونانية والإغريقية والذي تشتقونه من المستشرقين الذين درسوا الإسلام دراسة مغرضة لتشوية صورته عن قصور في التفكير في مواجهة حكمة الله وعلمه واعتمادا علي الاصطياد المغرض في تاريخ الأمة الإسلامية واعتمادا علي روايات ذكرها بعض الكتاب بغرض عرضها وإبطالها لاإقرارها .

إن الأصولية بمفهومها الحق هي اتباع المنابع الأصلية في الأسلام من قرآن وسنة نبوية وتدبر ماجاء من أقوال المفسرين والمتفقهين في الدين والاستفادة من فكر علماء المسلمين الذين أفنوا حياتهم في مجالات العلوم الدينية ولكنكم اتبعتم ماأوحاه إليكم الغرب واتبعهم في ذلك معكم كثير من الجاهلين في أن الأصولية تعني التجمد وانتقاء الفكر والاتباع الأعمي لأفكار متطرفة مثلما اتبعتم الفكر الغربي الباطل بتقسيم المسلمين إلي تيار ديني معتدل وآخر مستنير وثالث متطرف وجهلتم أنه ليس في الدين الإسلامي تطرف و إنما هو التزام به أو عدم التزام فمن لم يلتزم به فهو ليس من الدين في شيء وأن الاستنارة لأتأتي من اتباع الفلسفات وإنما من اتباع القرآن والرسول فهما مصدر النور لمن أراد أن يكون مستنيرا

{ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون }
(الأعراف : ١٥٧)

فهذا أمر من الله وتعريف بالرسول وإقرار بأنه لايأمر إلا بخير و لاينهي إلا عن شر وأنه بين القواعد التطبيقية في تحليل الطيبات وتحريم الخبائث ويضع عن الناس القيود بمافي دعوته وحديثه عن السماحة

والتيسير والتخفيف وأنه أيضا أنزل عليه القرآن نورا لمن أراد الفلاح وأنه من تعظيم .

والمؤمن الذي يريد لنفسه فلاحا عليه تعظيم الرسول وتوقيره لارفضه وتجاهل قوله من رفض حدث أحدا فإنه يكون قد ابتعد عن توقيره وتعظيمه ولذا فقد قال الله عن رسوله إنه سراج منير

{ وداعيا إلي الله بإذنه وسراجا منيرا }   (الأحزاب : ٤٦)

والسراج في تعريف اللغة هو مصدر للنور وهو نفس الأسم الذي عرف الله بها الشمس فمن أرادالنور فليقتبس من حديث رسول الله ومن لم يلن قلبه له فقد ابتعد عنه .

وقد تسلط علي شيخ الأزهر بالقول السيىء أحد الأزهريين من العاملين السابقين بمركز ابن خلدون وذلك ردا علي حديث لشيخ الأزهر في صحيفة الرأي العام الكويتية وهاجم شيخ الأزهر في منصبه ودافع دفاعا عن عدم اعتبار السنة النبوية من مصادر التشريع الإسلامي وقام بالاستناد إلي آيات قرآنيه وأولها في تأويل وتطويع يؤكد فيها دعواه الباطلة وتغاضي عن آيات أخري في القرآن تبطل دعواه .

لقد استشهد بماجاء في سورة الأنعام استشهادا سدد فيه الاتهام في اتجاه عكسي خاطئ ولنقرأ مافي سورة الأنعام من آياتاستشهد بها في التهجم علي الداعين للأخذ بالحديث النبوي باعتبار أن فيه تقولا للبعض بأحاديث كاذبة فقاده ذلك إلي رفض كل الأحاديث

{ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إ لي بعض زخرف القول غرورا}   (الإنعام : ١١٢)

{ ولتصغي إليه أفئدة الذين لايؤمنون بالآخرة و ليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون}   (الإنعام : ١١٣)

وماغفل عنه مستشار مركز ابن خلدون سابقا هو أن هذه الآيات جاءت في سورة الأنعام في مجال رفض الإيمان بآيات الله المنزلة وفي رفض حكم الله وعدم الإقرار بتنزيل الكتاب وفي تبديل كلمات الله .

كما أن المسلمين الذين يأخذون بالحديث ليسوا من الذين لايؤمنون بالأخرة كما أن الخطاب عن مواجهة الشخصية الذاتية للأنبياء برفضهم والاعتراض عليهم وعداوتهم وهو النهج الذي اتبعه المؤتمرون بمركز ابن خلدون
كما أنه هو النهج العلماني اللاديني اتباعا وعملا مهما كانت أقوال الداعين رليه فهو في فلسفته إبعاد الدين عن الدولة حتي ولو جاء فيها حكم من الله
ولاندري من أين اخترعتم تسمية دولة الإسلام العلمانية فلعلكم لم تصلكم معني كلمة العلمانية فهي تعني العلم أبدا أو ر بطها به وإنما هي تعني اللا دينية فهل تعنون بقولكم دولة الإسلام اللادينية
وماهو هذا التحديد الباطل لدور الدولة في قصره علي دعاية حقوق العباد إنكم بذلك نسيتم أو تناسيتم الرابطة التي تربط المسلمين عامة وتناسيتم أمور رد الإعتداء الخارجي والمناصرة والأخوة والتكافل بين المسلمين ونسيتم دور الدولة في إقرار الآداب العامة ومبادئ الأخلاق ونسيتم دور الدولة في أمور الموالاة علي حساب الدين أو أتباعه وتناسيتم دور الدولة في الحكم بما أمر الله وفي الألتزام بالأمر والنهي الذي أمر به الله في دينه هذا إذا كانت دولة مسلمين
إنكم أرجعتم الأمر كله للقرآن ونسيتم ماجاء به القرآن فيما يخص رسول الله " ﷺ " فلماذا تختارون من القرآن ما يعجبكم وتغضون الطرف عن جوانب فيه و لنقرأ ماجاء في القرآن عن رسول الله " ﷺ" باعتباره من أحد جوانب التشريع في الدين
{ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا } **(المائدة : ٩٢)**
إنما هي طاعتان الأولي لله والثانية للرسول و لايمكن أن يتم تفسيرها في نطاق الأختلاف وإنما هو تطابق وتكامل مع اختلاف المستوي لكل منها .
{ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيره من أمرهم } **(الاحزاب : ٣٦)**

والله سبحانه يقضي أمره في القرآن والرسول " ﷺ " يقضي أمره في أحاديثه

{ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابه والحكمه وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم } (الجمعه ٢ -٣)

فالرسول ليس مجرد ناقل للقرآن يتلوه علي الناس وإنما يزكي الناس بتوجيههم لما يقربهم من الله من عمل وليعلم الناس الكتب أي يبين ويوضح مافيه من آيات وحكمه وهي ثلاثه أوجه لدور الرسول " ﷺ " كلفه الله بها وهي تتطلب أن يكون له حديث فيها وتتطلب من المسلمين قبولها حتي لايكونوا في ضلال

{ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون } (النحل : ٤٤)

والتبيان المطلوب من الرسول " ﷺ" يدخل في مجاله تفصيل ما أجمل من القرآن وتوضيح ،ما أشكل والإرشاد عن كيفية تنفيذ أمر الله في كتابه ولولا أحاديث رسول الله وماجاء به من سنن تشريعية لما عرف المسلمون تطبيق أمر الله في العبادات من صلاة وزكاة وصيام و حج ولما عرف المسلمون حدود التحريم لكل ماحرمه الله ولما عرف المسلمون الأصول التي يتم اتباعها في العلاقات العامة بينهم بعضهم البعض ومع الآخرين من جهاد وقتال ومناصرة ومعاملات ليتم اتباعها كما أمر الله بها

{ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب إليم } (النور : ٦٣)

إنه تحذير لمن يخالفون أمر رسول الله سبيلا ومنهجا وسنة وتشريعا أن تصيبهم فتنه من كفر أو نفاق أو بدعة مخالفة للدين أو عذاب في الدنيا أو الأخرة أو الاثنين معا ويعتد الرافضون للحديث النبوي بوجود أحاديث غير صحيحة وهو منطق هوي النفس الغير مقبول فإن وجدت أحاديث غير صحيحة فهذا لايبطل الأحاديث الصحيحة

فمثل ذلك كمن يرفض استخدام مصابيح الإضاءة لأنه وجد أحدها أو بعضها مغشوشا والحديث النبوي في علاقته بالقرآن يماثل علاقة القانون بالدستور في الدولة فمايتعارض مع الأصل يبطل الأخذ به لأنه من الجهل القول بأنه يوجد تعارض بين الحديث النبوي والقرآن فالله سبحانه اختار محمد " ﷺ " نبيا ورسولا للناس كافة حتي يوم الدين فلا يعقل أن يرضي الله لرسوله ونبيه قولا يخالفه وإلا لما سمح به أو سكت عليه فهو " ﷺ " كما عرفه الله داعيا إلي الله بإذنه .

ولااختلاف علي أن القرآن وحده هو الحديث الذي يجب الإيمان به وإن كان قولكم في ذلك كلمه حتي يراد بها باطل فإذا التزمنا بالقرآن فإنه يأمرنا بطاعة الرسول مع طاعة الله ويأمر رسوله بتبيانه للناس ويحذر المومنين عن مخالفة أمر رسول الله وهو الذي أمر باتباع مايقضي به الرسول بلا حرية للمؤمن في الاختيار وذلك كما هو واضح في الآيات السابقة ولايمكن للرسول أن يقوم بكل ذلك دون أن يكون له أحاديث فيها .

ولايمكن وغير مسموح أن تتقولوا علي الأحاديث النبوية بأنها طاغوت وتسشتهدون في ذلك بصحة القرآن وأنه أصدق قيلا وهذا الذكر عن القرآن هو الحق ولكن أن ترفضوا بعد ذلك بعض ماجاء فيه عن الرسول فهذا هو الباطل أو تدعوا إلي إبطال الأخذ به في مجال الدولة فهذا هو عين الباطل فالقرآن الحق لايجوز تجزئته في العمل به وقبوله أيا كان المجال الذي جاء فيه أمر من الله .

واستند المبطلون في رفض الأخذ بالحديث النبوي كمصدر للتشريع والاكتفاء بالقرآن بالآية

{ اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم و لاتتبعوا من دونه أولياء } (الأعراف : ٣)

لقد أولوا تفسير الآية في اتجاه هوي أنفسهم الباطل فرسول الله ليس من الأولياء من دون الله يدعو في حديثه

بما يتوافق مع أمر الله وكتابه وهو الموحي إليه من الله .
ويعترضون علي السابقين من علماء الحديث كالبخاري في تعلل بأنه مرت فترة من الزمن في الإسلام قبل البخاري وغيره وذلك بالقول بأنه لايعقل أن تظل مصادر التشريع ناقصة قبل ظهورهم وبنفس المنطق هل يعقل أن يظل المفهوم عن الإسلام ومعرفة حقيقة أمر الله في القرآن ناقصه أربعه عشر قرنا حتي تجيئوا أنتم أيها العلمانيون فتوصحوها لنا في القرن الخامس عشر الهجري معتدين في ذلك بتكبركم عمن سبقوكم عصرا وعلما وذلك بما تميزتم به من قولكم بانكم في عصر الانترنت وخلاصة الأمر أيها المنكرون للأخذ بحديث رسول الله وسنته كمصدر للتشريع الأتي

● أن المسلمين يؤمنون برسول الله ويصدقونه ويؤمنون بأن الله زنزل القرآن عليه وأنه " ﷺ " آتاه الوحي إلهاما له بما يريده الله منه وأنه مختار من الله رسولا مبشرا ونذيرا و داعيا إلي الله بأذنه وسراجا منيرا وأن الله أمره بتبيان كتابه وكلفه باجابة تساؤلات المسلمين والافتاء لهم بما يعلمونه اتباعا لأمر الله وأنه قال أقوالا وفعل أفعالا وقرر أفعالا ونهي عن فعلها المسلمين وأن الله الرقيب علي كل شيء أقره علي كل مافعله وقاله وقرره وأمر المسلمين باتباعه ومن لم يفعل ذلك فقد أعده الله من المنافقين

{ واذا قيل لهم تعالوا إلي ماانزل الله وإلي الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا }   (النساء : ٦١)

فالدعوه في الحكم يتم إرجاعها إلي ماأنزل الله من القرآن وإلي أمر رسول الله فيما يحكم فيه حكما ملزما فمن لم يفعل ذلك فهو من المنافقين وقد جاء بعد هذه الآيه قول الحق

{ فلاو رب لايؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما }   (النساء : ٦٥)

وإن في رفض ماقاله وماسنه رسول الله يشكل اعتداء علي شرع الإسلام بفصل الرسول عن الشرع وجعل للشرع في شق

أي في جانب والرسول بسنته في شق أخر .

{ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولي ونصله جهنم وساءت مصيرا }
(النساء : ١١٥)

وهذه الآيه ترد علي جانبين من جدال العلمانيين ومن ناصروهم عن جهل بوجوب عدم فصل ماجاء عن الرسول عن شريعة المسلمين ومنها جهنم وتحذر من يقوم بذلك كما تحذر من رفض الأخذ بإجماع المسلمين وقد يكون التحذير بأن من يشاقق الرسول فإنه لايتبع سبيل المؤمنين وشرعهم وآيا كان فإن ماجاء عن الرسول من فعل أو قول أو إقرار أو نهي ملزم لمن أراد أن يتقي نار جهنم والله يفصل بين الناس يوم الحساب .

وأن السلام في شرعه ترابط بين أمر الله وأمر رسوله الذي أوحي إليه فلا يجوز وليس من المسموح به الفصل بينهما في أمور الدين تأكيدا بأن ماجاء به الرسول من مشيئة الله وإذنه

{ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب } (الأنفال : ١٣)

هذا كله من كتاب اله الذي أنزله بالحق وبالحق نزل وفيه دعوة للهد اية ودعوة للتوبة والخشوع لله ومأأنزله .

{ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق و لايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم } (الحديد : ١٦)

وللأسف فقد أنقاد البعض للفكر العلماني المعادي للدين دون أن يشعروا التجني في هذا الأمر علي شرع الله ومنها من قام بإجراء مقارنات أساء فيها التقدير بافتراض أن المسلم لايأتي منه نفع وأن النفع كله يأتي ممن خالف الإسلام وكأن الإسلام هو الذي يدفع إلي الخمول والكسل حيث وجدوا في الإسلام التزاما لايريدونه وتضحية لايقبلونها

فقد جاء في خطاب أحد المسئولين الكبار في احتفال ديني كلام غر يب إذ طلب من الدعاة أن يقوموا بتعليم الناس أن الفلاح والعامل والتاجر والطالب من المجتهدين

والمثـابـريـن هـم أنـفـع لـوطـنـهـم وأمــتـــهـم وأقـــرب إلـي الـلـه ورسـولـه مـهـمـا يـكـن تـديـنـه .
وأضـــاف فـي خـطـابـه أنـه لـيـس مـن حـق أحــد احــتـكـار الـديـن وتـنـصـيـب نـفـسـه وصـيـا نـيـابـة عـن جـمـوع المسلمين وأن عـلـيـنـا أن نـقـابـل المشاعر المعادية للإسلام والمسلمين بأن نثبت للعالم أنـنـا أمـه قـادرة عـلي الـبـذل والـعـطـاء وإعـلاء قـيـم الـتـسـامـح .
لـقـد وضـع هـذا الخـطـاب مـفـهـومـا جـديـدا لـلـتـقـرب إلـي الـلـه الـغـنـي عـن الـعـالمين وإلـي الـرسـول الـذي دعـا إلـي اتـبـاع مـاجـاء بـه مـن ديـن بـافـتـراض بـاطـل بـأن الـتـقـرب إلـي الـلـه ورسـولـه هـو بـالمنـفـعـة الـدنـيـويـة ولايـهـم فـي ذلـك الـشـرك والـكـفـر ورفـض الإســـلام وتـنـاسـي الخـطـاب أو جـــهـل أن الـشـــرك والـكـفـــر يـحـبـطـان الـعـمـل عـنـد الـلـه مـهـمـا كـان فـيـه مـن مـنـفـعـة لـلـنـاس .
وتـم فـي هـذا الخـطـاب تـكـرار دعـوة مـركـز ابـن خـلـدون والـعـلمانـيـين فـي الـتـصـدي لـعـلـمـاء الـديـن بـاتـهـامـهـم بـاحـتـكـار الـديـن لأن مـاجـاهـد فـيـه فـكـر عـلـمـاء الـديـن لايـعـجـبـهـم ويـلـزمـهـم بمـا لايـعـجـبـهـم .
ولـم يـتـم إدراك أن المـعـاديـن لـلإسـلام لـن يـرضـوا عـن المسلمين ألا إذا اتـبـعـوا مـلـتـهـم وتـوقـفـوا عـن الـتـصـدي لـعـدوانـهـم وأنـه لايـجـوز الـتـقـرب إلـيـهـم فـي الـديـن بـذكـر مـافـيـه مـن تـسـامـح واغـفـال مـافـيـه مـن جـهـاد وقـتـال والأسـاس هـو الـبـحـث عـن إحـتـرام الأخـريـن لـنـا قـبـل الـبـحـث عـن رضـائـهـم .
وأخـيـرا ولـيـس آخـرا فـإن عـدم اتـبـاع مـاجـاء بـه الـرسـول مـحـمـد" ﷺ" هـو الـكـفـر بـعـيـنـه حـتـي لـو اتـبـعـت بـعـض مـاجـاء فـي الـقـرآن ونـفـس هـذا المنطق بـالـنـسـبـة لجمـيـع الـرسـل ويـريـدون أن تـفـرقـوا بـين الـلـه سـبـحـانـه ويـقـولـون نـؤمـن بـبـعـض ويـكـفـر بـبـعـض
{ ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك الكفرون حقا }
(النساء ١٥٠ - ١٥١)

النفاق

● النفاق آية متفشية في الدول العربية فكلما ضعفت شوكة الدولة كلما زاد عدد المنافقين فيها لأن النظام يحتاجهم بأكاذيبهم ودسائسهم وطمسهم للحق فهم غير متمسكين برأي ولاشخص فإذا زال ولي النعمة انقلبوا إلي من يحل محله .

وهي يتفشي في الجبناء وما أكثرهم الذين لاتتوفر لهم الشجاعة علي قول الحق والذي يعرضهم للمشقة ويقف أمام أطماعهم في السلطة والجاه والمال وهو لايتفق مع ماجبلوا عليه في مجاملة الناس

{يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنة فيه الرحمة وظاهرة من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتي جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لايؤخذ منكم فدية ولامن الذين كفروا ومأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير } (الحديد : ١٣ - ١٥)

وهم يأكلون علي كل مائدة فإذا كانت المأدبة دينية تراهم يبسملون ويذكرون الله ويصلون وإذا كانت اشتراكية حلت بهم روح لينين وكارل ماركين واذا كانت رأسمالية أصبحوا من أتباع آدم سميث وقد رأينا العلمانيين اشتراكيين عندما كانت الاشتراكية سائدة في المجتمع وبعد انهيار الآتحاد السوفيتي تحولوا إلي الغرب يؤيدونه ويدعون إلي التحلي بصفاته وليتهم مايدعون .

{مذبذبين بين ذلك لا إلي هؤلاء ولا إلي هؤلاء } (النساء : ١٤٣)

أن الإسلام يعطي الحرية للمنافقين في ألا يكونوا منافقين فهو يعطيهم الحق في أن يؤمنوا أو يكفروا مع وجود تحذير من الله في أن المرجع سيكون إليه فيحاسبهم علي مافعلوا فهو يسمح لهم بالكفر علي ألا ينافقوا .

{ من كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا}
(لقمان : ٢٣)

والكذب آيه المنافقين يدورون حوله ويستخدمونه في كل قول وعمل يبررون به كل أعمالهم الباطل منها والصالح فحتي لو قالوا كلمة الصدق فإنهم يقصدون بها الكذب لأن مافي صدورهم يعلمه الله .

{ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك رسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون } (المنافقون:١)

فهم يقولون بأفواههم ماليس في صدورهم وقد تسمع أن يري المؤمن البغضاء في كلامهم وماتخفي صدورهم أكبر وقد يخال علي الناس مايظهرونه من ود ومحبة ويستخدمون المنطق في كلامهم ثم تري أفعالهم تخالف المنطق الذي تحدثوا به فبوش الصغير الذي هدد بشنه حربا صليبية علي المسلمين وقد عبر عنها بكلامه هذا ثم انقلب في كثير من أقواله بأكاذيب لايأنف أن يتبعها بأكاذيب تبطل ما سبق أن قاله .

فهو تاره يعلن أن سبب حربه علي العراق تدمير أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها العراق ثم يقول كذبة تكذب المقولة الأولي بأن حربه بسبب القضاء علي صدام ثم يقول مقولة تكذب الإثنتين بأن حربه علي العراق لنشر الديمقراطية ثم يقول مقولة بأنها حرب علي الإرهاب وأن في كلمته الأولي أنها حرب صليبية هي الصادقة ولكنه حاول التراجع عنها ومن أفعاله يتبين أنها حرب صليبية فهو قد أوقع بين السنة والشيعة وشجع انفصال الأكراد بالجزء الشمالي من العراق وهو الذي شجع رئيس أوزبكستان علي التنكيل وتشريد المسلمين .

إن من آيه المنافقين الالتفاف حول من له قوة من السلطة فهم يشجعونهم بالتحيز ويزينون لهم كل باطل ويخوفونهم من رجال الدين ومن سلطة الله واحقاق الحق والأمر بالمعر وف ويفصلون لهم القوانين والتشريع الذي يمنحهم مزيدا من

السلطة والقهر ويضعون اللوائح التي تجيز جمع المال في شكل مبالغات في الضرائب لكي تهنأ بها من يمدون أيديهم إلي المال العام والاستيلاء علي ودائع البنوك والهرب بها إلي الخارج ويسمح بالرشوة والعمولة ويسمح بالاحتكار وكل ذلك في سبيل الطاغوت

{ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة } **(آل عمران : ٧٧)**

وإن من صفات المنافقين عدم الوفاء بالوعود سواء كانت هذه الوعود مع الله عند اشتداد الأزمه بهم أو عندما يخاطبهم فاذا زالت الأزمه نسوا ماعاهدوا الله عليه أو كانت مع الناس إذا احتاجوهم كمثل الانتخابات والله شاهد علي ماعاهدوا الناس عليه فيقوم هؤلاء بالحنث باليمين اذا استقرت لهم الأمور

{ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ماكانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع علي قلوبهم فهم لايفقهون} **(المنافقون ٢ : ٣)**

ذلك بأنهم كانوا مؤمنين فلما تولوا منصبا أو مركزا غرتهم الأماني والمنصب والسلطان ومن صفات المنافقين أنهم أهل جبن وخوف لايعلنون مقاصدهم وإن تظاهروا بغير ذلك فهم لايتحركون إلا في ظل حراسات شديدة وهم خائفون من كل الناس فتراهم شديدي الحرص في حركاتهم وأقوالهم يخططون لتحركاتهم ويحددون كلامهم مسبقا بما يواجه المواقف التي يتلونون فيها حسب التيار وحسب مصلحتهم نجد منظرهم أنيقا ولبسهم غاية في التكامل يحيطون أنفسهم بهالة من السطوة والنفوذ وأعينهم زائغة يخشون من انكشاف أمرهم ويغطون ذلك بمزيد من التكلف فإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ولكن أمرهم شيء آخر فهم يحسبون كل صيحة عليهم

{واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولون تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون} **(المنافقون: ٤)**

وإن من أكبر آيات المنافقين رفض القتال إذا كتب عليهم

بالاعتداء أو إخراج أهله من المسلمين أو المناصرة فهم يخشون الموت والله مميت الجميع ويتجون بالناس بأنهم لايريدون بالناس قتلا ولاتدميرا والله يحب أن يتخذ من بعض الناس شهداء

{ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أوادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون} (آل عمران ١٦٧: ١٦٩)

فإن منطق المنافقين هو من يجعل نفسه فوق مقيد الله ويخشي من الشيطان الذي يخوفهم فيجعلون تخلفهم عن القتال فيه الحكمة كل الحكمة والمصلحة كل المصلحة وهم لايؤمنون أن لكل أجل كتاب وأن الموت حق والله يريد أن يتخذ منا شهداء يرزقون عنده أحياء غير أموات .

وهم لو لبوا القتال إذا تم قتالهم فهم يدفعون عن دينهم وعن مالهم وعن أولادهم العيش أذلاء فلماذا يعتدي علينا المعتدي بسلاحه وقوته ولاندافع عن أنفسنا ونقاتله إن ذلك منتهي الضعف والاستسلام والله لايرضي لنا الضعف والاستسلام والشيطان يريده لنا .

{ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين } (آل عمران : ١٧٥)

وتأتي صفة أخري للمنافقين الذين يتولون الكافرين من دون المومنين فيعطونهم الأفضلية في الصفقات وبسعر أرخص مما يعطي المؤمنون ويتولونهم في عقد المبادلات التجارية ويستقبلونهم بترحاب ويغضون الطرف عما يحدث منهم من قتل وجرح للمؤمنين وكل ذلك ابتغاء العزة عندهم أو عند من يتولونهم أو من يظاهرونهم .

{ بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا } (النساء ١٣٩)

والكافرون هي إسرائيل فإنها قد حرفت التوراة ولاتحكم بها وتحكم بما يحوي تلمودهم وهو ليس كتاب من عند الله وهم لايراعون في مؤمن إلا ولاذمة كما أن في توراتهم المحرفة كثير من الآيات التي تحض علي قتل الأبرياء من الأميين

{ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل علي لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } (المائدة ٧٨ : ٧٩)

أليست هذه صفات دولة إسرائيل أما عن صفات دولة أمريكا في عدوانها علي الدول الإسلامية فليس بغريب أن نطلق عليها كفرها حيث اعتدت علي الدول الإسلامية دولا ودينا .

والمنافقون قلوبهم مريضة يخشون الناس أكبر من خشيتهم لله فهم من المتبعين لمن هو أقوي وهذه القوة مؤقتة ونسبية وهي غير دائمة ولكنهم يميلون مع ميل ميزان القوي فهم لايتورعون عن أن يغيروا مابهم مع تغير ميزان القوي فتراهم مع الاشتراكية ونراهم مع الرأسمالية ونراهم دينيون أيام كان هناك جماعات دينية

وفرق كبير بين دعوة الإسلام إلي السماحة لأهل الكتاب والمعاملة الطيبة وبين الولاية التي تعني التحالف والتناصر معهم في الأمور الشخصية فهناك معاملة طيبة أما في أمور العقيدة بكافة أوجهها حتي ماكان مقتربا من العقيدة كالدعوة إلي تقليدهم أو العلمانية أو السكوت عن العدوان أو الاقتراب من معتقداتهم في ترك بعض جوانب الدين والأخذ ببعض أو ترك السنة النبوية أو إغفال ذكر مافي الدين حتي ولو كان يحمل إساءة أو الدخول مع أطراف يهودية في اتفاق وتطبيع علاقة فهذا كله ليس علي سبيل الحصر ويعتبر من الولاية

{ فتري الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشي أن تصيبنا دائره } (المائدة : ٥٢)

وإن من آية المنافقين أصحاب السلطة أنهم يحيطون أنفسهم بمجموعة من المنافقين يزينون لهم ضلالهم فيرون أنهم علي حق ويزينون لهم ظلمهم فيرون أنهم علي عدل ويحل لهم كل اعتداء علي حرية الأنفس وعلي المال العام ويبررون لهم أمر

الله بأن ذلك من الحكمة ويرددون لهم مايصدقون من موالاة اليهود والأمريكان بأن ذلك من دواعي المنفعة ويجدونهم في أجهزة الإعلام وكلما صدر قانون يقيد حرية الإشخاص كلما كانوا مؤيدين له بحجة أن ذلك من دواعي الحذر وكلما يتم القبض علي أناس تناسوهم وكأنهم ليسوا من البشر وينسبون إليهم كل عمل صالح حتي وإن لم يؤدوه ولم يقتربوا افتراء وكذبا .

{ ولاتحسبن اللذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بمالم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب إليم } **(آل عمران : ١٨٨)**

وأن من ضمن هؤلاء المقربين أصحاب السلطة بعض رجال العلم بالدين يرون أن مايتم مخالفته شرعا ثم يسكتون ويغضون الطرف عن ذلك ولايبينون أمر الله فيه

{ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينت والهدي من بعد بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون } **(البقرة : ١٥٨)**

أن هؤلاء رجال العلم بالدين الذين يكتمون الهدي والبينات يعتبرون من المنافقين فهم لابد وأن يبدوا رأي الدين في كافة الأمور سواء سئلوا عنها أو لم يسألوا فهم ليسوا موظفين عند أحد بل عند الله وعليهم أن يبدوا رأيهم في الأمور الخاصة للمسلمين وفي الأمور العامة وأمور الدولة إن كان فيها أمر من الله أو الرسول .

وإن من النفاق قيام البعض بإطلاق البيانات الكاذبة المضللة وهم يعلمون كذبها خداعا لأولي الأمر والشعب ويقصدون من ذلك بأن الأمور تسير علي مايرام فيقدمون ميزانيات وأرباح وهمية ويقدمون إحصائيات كاذبة وبيانات ماأنزل الله بها من سلطان وتقدم وهمي وهم يعتمدون أن النفاق في المجتمع سيغطي علي الأمر وإن الناس دائمو النسيان وهم كثيرو الوعود إذا تولوا السلطة بأنهم سيعملون علي مافيه راحة الشعب وبمجرد أن يتولوا يذهب كلامهم جفاء

{ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون } **(الصف ٢ : ٣)**
وتجد المنافقين متناسين لأمر الله فهم يظنون أن في اتباعه مايقف حائلا أمام أطماعهم وهوي أنفسهم ومايذكرهم بأنهم علي باطل فتجدهم يسخرون من المسلمين في نفس الوقت الذي يعلنون فيه أنهم مسلمون معتدلون ويسجنون المسلمين لأنهم حسب وجهة نظرهم أنهم مغالون في الإسلام .
وتراهم لايتبعون سبيل المؤمنين فتراهم يستنكرون كل القيم الإسلامية ويتطاولون علي الصحابة وكل الشخصيات الدينية ويستنكرون الحديث الشريف الذي قاله الرسول" ﷺ " بل يريدون إعادة ترتيب القرآن بالشكل الذي يرونه ويحذفون منه ما ادعوا باطلا أنه منسوخ ويدعون إلي العلمانية وتقليد الغرب في كل شيء وهم يدعون أنهم آمنوا ويريدون المصلحة ويدعون أنهم يريدون بالمسلمين الخير وهم متربصون بهم ويؤكدون أنهم علي الدين الحق وهم يصدون عن سبيل الله
{ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم} **(الإنفال : ٤٩)**
وإن أسوا ماوصف الله به المنافقين هو أنهم لايتناهون عن منكر فعلوه بل إنهم يشعرون المنكر والسلطة تشجعهم بالمصاهرة بين السلطة والمال والمصاهرة الفعلية فيحتكرون الأنشطة الصناعية والتجارية ويأمرون بالفساد والفسق وينهون من المنكر ولايصرفون أموالهم إلا بما يعود عليهم بالمصلحة وأياديهم مقبوضة عن فعل الخيرات فتراهم ينفقون علي الإنتخابات مبالغ تفوق الخيال لأنها تعود عليهم بالفائدة ولاينفقون علي مسكين أو فقير أي شيء لأنها لن تعود عليهم بالفائدة وهم يقصدون بها الفائدة الدنيوية ونسوا فائدة الآخرة ويمسكون أيديهم عن فعل الخيرات فنسيهم الله بعد أن نسوه

{ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون } (التوبة : ٦٧)

والمنافقون بعضهم من بعض والمنافقات بعضهم من بعض المقصود بذلك أنهم طينة واحدة ولهم صفات واحدة وأن كل منافق ينافق ويتم منافقته في سلسلة من النفاق مترابطة فكل حلقة فيها يتم منافقته وتنافق في نفس الوقت ويأتي يوم القيامة فيتبرأ الجميع من النفاق في يوم يتبرأ الذين استكبروا من الذين استضعفوا والذين استكبروا لهم كبراؤهم الذين يتبرأون منهم أي أن يتبرأ الكل من الكل .

{ولو تري إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلي بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا دنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدي بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين } (سبأ : ٣١ : ٣٢)

وفي تكرار كلمة الذين استضفوا وتكرار كلمة الذين استكبروا يدل علي شخص قد يكون مستكبرا ثم يكون ضعيفا في وجه آخر فهي حلقات بعضهم من بعض .

أكل مال الغير

● انتشرت ظاهرة تعتري الناس هي أكل حقوق الغير عمدا مع وجود تزيين له وتخيل بصحة ما أقترفته براه ويحسب أنه علي حق ولايحسب أنه يتبع خطو ات الشيطان مع أن هذا الأمر منهي عنه أكثر من مرة من الله

{ يأأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولاتتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين } (البقرة : ١٨٦)

وأنه لايجوز لمسلم أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم ويحج ثم يرفض نهي الله عن أكل المال الحرام وهو يعلمه ثم يستمر فيه دون إرجاع الحقوق لأصحابها وقد قال الله في معرض آياته قد أفلح المؤمنون وعدد منها صفات منها

{ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم علي صلواتهم يحافظون } (المؤمنون ٨ : ٩)

ويذكر هنا القرآن علي صلواتهم يحافظون بمعني أن صلاته يتبعها عمل طيب وعمل خير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ولايسرق ولايغتاب هذا هو معني المحافظة علي الصلاة فقد سبق هذه الآية " الذين هم في صلاتهم خاشعون وهذه معناها غير المحافظة علي الصلاة ، ففي الآية الأخيرة إنه في صلاته خاشع أما في هذه الآيه فهو يحافظ علي الصلاة كي تحتسب له صلاة يجب أن يعمل صالحا وأكل حقوق مال الغير هو من السيئات ، فهو يعتدي علي حق الغير بعكس الذنب الذي يظلم فيه الإنسان نفسه بعدم الصلاة أي عدم إتيان الزكاة أو عدم ذكر الله في نفسه .

فالسيئة هو الخطأ في حق الغير وهي تستلزم شيئا أن يتوب أو محو السيئة وإذا لم يتمكن من إعادة السيئة كأن يكون أنفقها ولم يبق معه شيء من المال فليطلب من الله أن يحملها عنه وإذا كان لايستطيع أن يرجعها وعنده مال فلينفق في سبيل الله بالقدر الذي عليه كان يكون قد أخذ مالا من الدولة ولايستطيع أن يرجعه إلي الدولة فليتصدق بالمال علي فقراء الدولة .

إن كل ذلك فيه تجزئة من أمر الله فيطيع منها الإنسان

مايحلو له ولا يطيعه في أخري إنه انفصام في الشخصية في موضوع الأخذ بالدين علي علم .
وفي موضوع إرث البنات لايجوز أن يحرم رجل أخواته البنات من الإرث ثم يذهب إلي الحج لكي يغفر الله في يوم عرفه دون إعطاء إخواته حقوقهن فعن الوصية في الإرث قال الله عنها بعد أن حددها في نظام الآرث .
{ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين } **(النساء ١٣ : ١٤)**
وفي موضوع أكل مال اليتيم حث الله ورسوله أن تكفل يتيما وفي نفس الوقت حث الكفيل علي آن يتحفظ علي أموال اليتامي بشكل جيد فهم ضعاف حث علي مراعاتهم وعدم الاعتداء علي اموالهم فإن كان غنيا فليتعفف عما ينفقه علي اليتيم وأن كان فقيرا فليأخذ بالمعروف .
{ أن الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراوسيصلون سعيرا} **(النساء : ١٠)**
وأموال المسلمين الخاصة والعامة هي أمانه في يد المسئولين عنها وعن إدارتها وعليهم المحافظة علي هذه الأمانة من التطاول عليها وتنميتها وإنفاقها في أوجهها السليمة إحساسابالمسئولية أمام الله من واقع أنها أمانة أمام الله وليس أمام العبد فقط فقد يكون العبد متقبلا علي مضض أو علي غير مضض ماتم إنفاقه ولكن الله يعلمه .
والمال العام محرم بالطبيعة لأن الناس ائتمنوك علي عدم القرب منه أو عدم لمسه فما بالك بأكله لأن لمسه كالزنا لاتحمد عواقبه فبداية يبدأ الإنسانتن يأخذ رشوة أو مبلغا صغيرا ثم يتطور الأمر إلي أكل ما يمكنه أكله منه
{ ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتد لوا بها إلي الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون } **(البقرة : ١٨٨)**

والأية لها تفسيران أن يأكل أحدهم أموال الناس بالباطل ويتجه بالحجة إلي الحكم أي القاضي لأنه أفصح منه لسانا أو أنه احتاط في الأمر فيحكم الحاكم له والحاكم هنا لايحل حراما مو لايحرم حلالا إنما يحكم بما ارتآه من حجه أكل المال بالباطل .

والمعني الثاني أن يأكل مال الناس بالباطل ليعطيها للحاكم أو ينفقها عليه أو ييسر له سبيلا رغبة منه في النفاق والمداهنة وإرضاء الحاكم فيستبيح لنفسه أن يأكل مزيدا من المال ويتولي منصبا أو جاها يسمح له كتزاوج بين السلطة والمال من جمع المال العام بالباطل .

وهذا أحد الأمثلة علي فساد الإدارة وفساد التربية للأجيال القادمة حيث تتربي الأجيال القادمة في جو من السوء ويصبح المثل الأعلي مختلا فينغرس في نفوسهم الأنحراف ويصبح شيئا طبيعيا في نظرهم ونظر الناس وليس أدل علي ذلك من هبوط مستوي الحكم علي الأفعال فما كان في الماضي باطلا ويثير الاشمئزاز كالرشوة أصبح شيئا شائعا و يعترف به في ازماننا وماكان في الماضي من بيع أراضي الدولة بملاليم وبضعة جنيهات وبيعها بملايين الجنيهات عيبا ويستحق مرتكبه أن يحاكم أصبح شيئا عاديا .ويسمي بيعا و شراء.

والاثنان حرام فأكل المال العام حرام وأكل المال الخاص حرام فالمصيبة في أكل المال العام أكبر من مصيبة أكل المال الخاص لأن المال الخاص له حرمة أما المال العام فأصبح مستباحا فهو بغير المجموع دون الفرد ولايوجد في المجموع من يدافع عنه إلا الدولة فإذا صمتت الدوله عن محاسبة المعتدي علي المال العام أصبحت اللقمة سائغة وذلك بالاضافة إلي الأثر السيىء الذي يتركه في نفوس الأجيال القادمة .

هل هانت نفوسنا علي دولنا

● إن الشعوب الإسلامية في حاجة إلي غرفة انعاش لانعاش ذاكرته وإنعاش إرادته أن مايحاط به لم يكن إلا وليد غفلته وهوان دمه علي نفسه وعلي دولته وفي نظر الغير من الغرب وبالذات أمريكا وفي نظر إسرائيل .
فإن ما أصابة من قتل وإخراج اهله من بيته واعتداء علي دينه وعلي حريته وأهمال حقوقه وفوضي في عدم وضعه في الاعتبار حتي تحديد مصيره وامتهانه بمقومات كرامته ليس وليد الساعة وإنما بدأ منذ سنوات أوقل منذ عشرات السنوات
فإذا مات أحد من الشعب تري نظرة الاستهانة من المسئولين تبدأ الحكاية بانفعال مؤقت ثم تري نظرة اللامبالاة من الصغير والكبير فاذا مات عدد منهم في قطار ينسب الأمر إلي وابور الجاز وأن مات عدد منهم في مسرح فيقدمون كبش فداء وإذا مات مايزيد علي الألف غرقا في البحر فلا يكون جزاؤهم إلا دراهم معددوة ويترك صاحب العبارة التي كانت سببا في المشكلة حرا في السفر للخارج ومنهم من مات في كنائس فينسب الأمر إلي مجنون ومنهم أسر كامله ماتت ذبحا فينسب الأمر إلي مجنون ثم يتبين صحة قواه العقلية .
ومنهم من مات قتلا في فلسطين فلا يكاد يمر يوم دون حدوث إصابات فيتم تداول ذلك في نشرة الأخبار ويكتفي بذلك الأمهات باكيات صائحات ونري في نفس النشرة الفلسطينيين الكبار يضحكون وتري رئيسهم يقابل رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد جهد جهيد وهو يضحك معه أو يضحك عليه كرئيس الحكومة الإسرائيلية لكل سبب لضحكاته
ومنهم جنود مصريين ماتوا وهم في الأسر بإطلاق الرصاص عليهم أو تحت جنازير الدبابات فلا تجد لصرخاتهم صدى سوي عند الله أما في هذه الدنيا فإن الأمر لايتجاوز الأمذكره يطلب فيها وزير من إسرائيل بيانا ثم ينتهي الأمر بدون رد من إسرائيل وفي اليوم التالي من إذاعة الخبر يقابل

رئيس وزراء إسرائيل في مصر بكل ترحاب فقوة إسرائيل قوة باطلة وشرها جامح وضربها غير متورع لتسكت النفوس وتستسلم

ومنهم من مات تحت الزلازل والبراكين في دول إسلامية في جنوب شرق آسيا فلا تجد إلا تبرعا بسيطا لايتناسب مع حجم الكارثة من البطاطين أو الأدوية وقد ترسل معها مجموعة من الأطباء ويدور التساؤل لماذا وصلت التبرعات إلي نصف مليار دولار أي ٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار من دولة واحدة و لاتهتز شعرة واحدة مما يصيب أندونيسيا كل حين إلا بفتات المائدة .

ونحن نسمع عن فضائح سجن أبو غريب وسجن جوانتانا و مايحدث من اعتداءات علي النساء تصل إلي حد الاعتداءات الجنسية في العراق ومايحدث من قتل وتدمير البيوت بأيدي الأمريكان ناشرو الديمقراطية دون أن يدان أحد و لايشار إليه بأي أصابع اتهام سواء من الساسة العراقيين الذي يمني عليهم الأمريكان بأنهم هم الذين جاءوا بهم إلي السلطة أو أي أحد من الحكام العرب .

ومنهم من مات في سجون العالم الإسلامي أو مكث عدة سنوات في المعتقل بلا محاكمة دون أن تفارق الابتسامة شفاه المسئولين عنهم ومنهم من عذب في السجون بلا رحمة ومنهم من يعتدي علي حريته وتحال الكثير من التحقيقات التي لايراد لها أن تصل إلي نتيجة [illegible] [illegible] بعد أن تتردد الحكاية بين الناس فيحيلوها إلي لجان تجمتع كل حين وأبلغ مثل تحويل موضوع العبارة إلي لجنة

وبدلا من توجيه هجومنا ضد العدو الحقيقي وهما إسرائيل والولايات المتحدة انقلب الحال فأصبحت موالاة إسرائيل وأمريكا هي الهدف وأصبحت المفاخرة بإن العلاقات مع أمريكا علي مايرام .

ونسمع عن مسئول خليجي من أنه يخشي من تملك إيران

الطاقة النووية وذلك بحجة أن مفاعل بوشهر الإيراني قريب من دول مجلس التعاون وإذا تأملت تصريحات المسئولين بمجلس التعاون الخليجي العربي تجدها ترتفع وتخفو طبقا لارتفاعات أو خفو اللهجة الأمريكية والكل قد تناسي أن اسرائيل تمتلك مئات القنابل النووية .

لقد صرنا عبيدا للأوامر الأمريكية فما تعتبره أمريكا إرهابا نقره بالممارسة وكثرة التكرار علي مسامعنا وها هي تغلق أمريكا جمعيات خيرية إسلامية ووجهت أمريكا عدوانها للشيعة فأصبحت عدوة لنا بحكم كثرة التكرار والممارسة وأسباب أخري ووجهتها إلي منظمة القاعدة حتي أصبحت عدوة لنا بحكم الممارسة وكثرة التكرار وأصبح كل عمل إرهابي منسوبا للقاعدة وهي لادخل لها في معظم الحالات .

إن مشكلة الحاكم أو رئيس الوزارة أو أي مسئول أنه وكيل عن الشعب فلا صراع بين الحاكم والشعب أو بين رئيس الوزارة أو أي مسئول بينه وبين الشعب هذا هو المفروض في الدول العربية والدول الإسلامية وأن تكون المسئولية للشعب فيتم محاسبة المفسدين والمعتدين علي مال الشعب لا كما حدث أخيرا في كتمان ماتم صرفه في انجلترا من عمولات ورشاوي حتي صفقة الأسلحة

ولايجب أن تكون الجنسية المزدوجة جنسية الوزير فهو قد أقسم يمين الولاء للدولة الثانية الغربية فكيف اذا حدثت مناقشات مع الدولة الثانية إلي جانب ينحاز وكيف إذا صارت الدولة الثانية معادية أو مكروهة فلأي جانب يختار ويلزم أن تكون هناك مناصب إدارية ومناصب سياسية كتلك التي يتولاها الوزراء فلا تري وزيرا في دولة عربية أو في معظم الدول العربية يتولي منصبه في وجهة نظر أنه سياسي ولايهمهم مصلحة مايتولونه من مناصب إنما استمرارهم في الحكم فتولدت مسئولية المراهنة والرياء والنفاق فأصبحوا إداريين أكثر منهم سياسيين .

إن الأصل في الدين الإسلامي ألا يكون هناك أمر من الله ورسوله إلا كان واجب النفاذ بلا خيرة للإنسان في هذا الأمر وهذا ينطبق علي الدولة والشئون العامة للمسلمين وشئون العبادات الخاصة وما لايوجد فيه أمر من الله فالكل حر في اتخاذ قراره علي أن يكون قراره محكوما بالعدل والإحسان في العمل والقوة الرشيدة .

اننا نريد أن يخرج من مجتمع الدول الإسلامية وخاصة العربية منها أن يخرج الناس من الربوبية للعبيد ومناهج العبيد في السياسة وفي الاقتصاد والاجتماع والخلق والسلوك نريد أن يخرج من الطبل والزمر للطواغيت نريد منه أن يخرج من اتباع المنافقين والضعفاء الذين يستهينون بقوتهم نريد أن نخرج من ضعف النفوس وسقوط الهمة النخوة وضعف الكرامة تريد من تطبيق أمر الله في الأكل والشرب والمتعة التي لاتدبر فيها ولاتأمل لانريد من الشعب أن يتحول إلي مهمشين لايهمهم مستقبلها وهذا لن يتأني الا في توفر الحرية والعدل

● قـال الرئيس" فـرانكلين روزفلت" رئيس أمـريكا في اليهود" لاكثر من ألف وسبعمائه سنة ظلوا يندبون حظهم التـعيس في انهم أخرجوا من أرضهم الأم ولكن إذا عاش العالم المتمدين لهذا اليوم في فلسطين فانهم سيجدون حالا أسبابا ملحة لكي لايعودوا إلي هناك لماذا لأنهم مصاصوا دماء لايستطيعون العيش علي مصاصي دماء آخرين إنهم لايستطيعون العيش فيما بينهم إذ يجب أن يعيشوا علي المسيحيين أو علي الشعوب التي لاتنتمي إلي شعبهم إنهم إذا لم يمنعو ا من دخول الولايات المتحدة بواسطة الدستور فإنهم سيتدفقون علي هذه البلاد بأعداد وبشكل سيمكنهم من قتلنا وتدميرنا بتغيير شكل حكوماتنا التي من أجلها قد أرقنا نحن الأمريكيين دماءنا وضحينا بحياتنا وبتغيير خصائصنا لهدف حريتنا الشخصية .

وإذا لم يطرد اليهود من أرضنا خلال مائتي عام فإن أبناءنا سيعملون في الحقول لإ طعامهم في حين يقبع هؤلاء في المكاتب يفركون أيديهم فرحا إنهم يجب أن يطردوا عن طريق الدستور .

وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم مايثبت ذلك من أنهم لايستطيعون العيش فيما بينهم وهذا دأبهم وبالتالي فإن وسيلتهم العيش علي حالة الحرب مع العرب المسلمين والمسيحيين

{وإذا أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإ ثم والعدوان وإن يأتوكم أساري تفادوهم} (البقرة : ٨٥)

وقال تيودور هرنزل الذي خطط لقيام دولة إسرائيل في أواخر القرن التاسع عشر أنالا أنقاذ في عملي لدافع ويلي بل إلي حقيقه تاريخية وهي أن فلسطين هي وطن قومي لليهود وأن الأمر هو قضية قومية لادينية .

و قد أعلن بن جوريون أنه لاديني إنه فقط ينتمي إلي القومية اليهودية و العرقية الإسرائيلة وقد قال في

معرض حديثه عن دولة اسرائيل التي أسسها وحدودها " إننا لسنا مرغمين علي تحديد حدود دولة اسرائيل وإن حدودها هي ما يستطيع أن يصل إليها الجندي الإسرائيلي مثلنا في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بعد طرد اليهود وقتلهم والاستيلاء علي أرضهم وعلينا أن نخلق دولة ديناميكية تتجه إلي التوسع "ومازالت خريطة إسرائيل الكبري متواجدة علي باب الكنيست والتي يدخل في إطارها جميع الأراضي من النيل للفرات وأن كتاب التوراة الذي يوزعونه علي الجنود الأسرائليين تدخل الأردن ضمن حدود اسرائيل وسيأتي يوم أذا استمر ،الحال علي ماهو عليه نطالب فيه اسرائيل بالتنازل عن لبنان وسوريا وسيناء

وقد قال الله فيهم

{ و قضينا إلي بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا } (الاسراء ٤ : ٥)

{ فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا} (الإسراء : ٧)

وقد قال الرؤساء الأمريكيون أقوالا عدة مشجعه لأهل اسرائيل وتحمل من التأييد الكثير فقد قال الرئيس ترومان سنة ١٩٤٦ عندما أهمل نصيحة روزفلت علي أن استجيب لمئات الناس الذين ينتظرون نجاح الصهونية وليس لي بين الناخبين آلاف العرب

ووجه الرئيس جون كنيدي سنة ١٩٦١ الحديث لبن جوريون قائلا " لقد انتخبت بفضل أصوات اليهود الأمريكيين فأنا مدين لهم بانتخابي قل لي ماالذي ينبغي لي أن أفعل بشأن الشعب اليهودي "

وقال الرئيس جيمي كارتر سنة ١٩٧٦ " أني اقدس الإله الذي تقدسونه ونحن المعماريون ندرس التوراة التي

تدرسونها وإن بقاء إسرائيل لايدخل في نطاق السياسة بل هو واجب أخلاقي "

وقال الرئيس كلينتون في الاجتماع السنوي للجنة الشئون العامة الأمريكية الأسرائيلية سنة ١٩٩٥ " لقد وفت الولايات المتحدة لتنمية قدرات اسرائيل ،العسكرية وأنا اتابع تسليم اسرائيل افضل اجهزتنا العسكرية فائقة الحداثة

ومن ناحية أخري فإن العقيدة الايفانجلية evan gehhical التي هي خليط بين المسيحية والصهيونية ترفض المسيحية الشرقية وهي عقيدة يؤمن بها الرئيس بوش والتي تؤمن بضرورة قيام إسرائيل الكبري وإعادة هيكل سليمان علي جبل صهيون وهي تدعو إلي إزالة المسجد الأقصي وقبة الصخرة لإقامة هيكل سليمان محلها

وقد وافق الرئيس بوش الصغير عن عدد ١٤ تعديلا لما سبق أن قدمه من خارطة الطريق طلبتها اسرائيل وهي تفرغ خارطة الطريق من محتوياتها إن كانت لها محتويات وقد قال الرئيس بوش الصغير مرددا لقول " ادوارد ووكر " ومدير مركز واشنطن للدراسات الاستراتيجية

علي السلطة الفلسطينية القضاء علي المنظمات الارهابية الفلسطينية وتثبت نفسها أولا قبل أي مفاوضات مع اسرائيل و ألا يتم التطرق إلي المعتقلين الفلسطنيين

وقد سبق أن قال وليم فولبرايت رئيس لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس في سنة ١٩٧٣ " أن إسرائيل تسود سياسة أمريكا في الكونجرس ومجلس الشيوخ وأن ٨٠ ٪ من الأعضاء يدعمون تماما إسرائيل وإن أي حكومة للولايات المتحدة لاتستطيع اتخاذ قرار ضد اسرائيل "

وقد قال الله في ذ لك بعضهم أولياء بعض

{ يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصاري أولياء بعضهم أولياء بعض } (المائدة : ٥١)

وقد قال "موشي ديان "وزير الدفاع اسرائيل في سنة ١٩٦٧ " إن اسرائيل ليست مرغمة علي تثبيت حدودها مثلما

فعلت الولايات المتحدة الأمريكية عند قيامها وإننا شعب التوراه وعلينا أن نملك أرض التوارة "
إن اسرائيل دوله بلا دستور
وقد قال "بوشعيا هوليبوفيتش" الاستاذ في الجامعة العبرية "أن إسرائيل في حقيقتها هي جيش يملك دولة لادولة تملك جيشا وإن من الخطأ الجسيم اتجاه إسرائيل للدولة ونبذهم لليهودية التي اتخذوها حجة وذريعة لعدوانهم ورفضهم التعايش مع غيرهم وتقديس ذاتهم وقد قال الله فيهم

{ وتري كثيرا منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يفعلون } (المائدة : ٦٢)

وجاء من أقوا أحد الحاخامات كويس نقلا عن التلمود في تقسيم سكان الأرض "إن هناك قسمين لسكان اسرائيل والشعوب منظور إليها ككل وإن اسرائيل هي شعب الله المختار "

{ قل إن كانت لكم الدار الأخرة عند الله خالصة عن دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليهم بالظالمين } (البقرة : ٩٤ : ٩٥)

وقد قالت جولدا مائير في سنة ١٩٧١
" إن هذا البلد موجود كإتمام وانجاز لوعد وعد الله نفسه ومن المضحك ان نطلب منه حسابات وشروحا لهذا الوعد"
و قال مناحم بيجن في تصريح له سنة ١٩٧٨ "إن هذه الأرض التي وعدنا بها الله وأن أرض إسرائيل سترد إلي شعب اسرائيل كلها وإلي الأبد "
وهذا يعني أنه تنازل عن سيناء كحل مؤ قت لحين استكمال إقامة إسرائيل في الضفة الغربية وتركها بدون سلاح إلي أن يحين أجلها .
وقد سبق أن قال " يوسف ويتز " سنه ١٩٤٠" يجب أن يكون واضحا إنه لامجال لوجود شعبين في هذه البلد فاذا غادره العرب فهذا سيكفينا أنه ليس هناك من رسائل أخري غير إرغامهم علي تغيير مكان استقرارهم جميعا

ويجب ألا تترك قرية واحدة ولاقبيلة واحدة .
ولعل هذا هو المبدأ التي تبناه مناحم بيجن في دير ياسين في البداية وإن طرد الفلسطينيين والاستيلاء علي ارضهم أصبح مشروعا مقررا ومنظما

{ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه } **(المائدة : ٧٩)**

وقد صدر في يوميات رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق موسي شاريت "نشرت عام ١٩٧٩ "فيما يخص لبنان قبل حرب لبنان بفترة طويلة"كل مابقي علينا أن نعثر علي ضابط حتي مجرد نقيب يجب أن نكسبة إلي قضيتنا أن نرشوه ليقبل الإحلال عن نفسه كمخلص للسكان المارونيين حيئذ سيدخل الجيش الإسرائيلي لبنان ويحتل الأراضي الي يقيم فيها نظاما مسيحيا حليفا لاسرائيل وسيجري كل شيء بسهولة فائقة وسوف تضم للأراضي الجنوبية اللبنانية كليا إلي إسرائيل "

{ ووضع الكتاب فتري المجرمين مشفقين ممافيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا} **(الكهف : ٤٩)**

وقد قال الحاخام الغنير في صحيفة هاأرتس سنه ١٩٩٥ حول قتل الوثنيين "من لايدين باليهودية إن الجريمة المرتكبة ضد يهودي أكثر جسامة من تلك الموجهة إلي غير اليهودي وهذا يطابق تعاليم التوراة.
أن القانون الديني ينبغي أن يتقدم علي أي قانون دنيوي آخر وأن قانون الدولة مطابق للتلمود فإن كان هناك تناقض فالتغليب علي القانون التلمودي .
وإن في زمن الحرب يقتل جميع الوثنيين من المعسكر المعادي بمن فيهم النساء والأطفال مخافة أن يصبحوا شركاء للآخرين وأن الحرب الشاملة تضع شعبا في مواجهة شعب آخر فاذا أشفق يهودي علي عدوه فسوف يدفع الآخرون حياتهم ثمنا لذلك "
وقد قال الله فيهم

{ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة }
(البقرة : ٧٤)

وقد قال أري شافيت في صحيفة هارتس سنة ١٩٩٦
لقد قتلنا هؤلاء الناس بسبب التمييز المقيت الذي نقيمة بين أهمية حياتنا المقدسة إلي أبعد الحدود والأهمية المحدودة جدا التي نوليها لحياة الآخرين "

وقد نشرت مجلة" كول هاينز "عقب مذبحة قانا سنة ١٩٩٦ حديثا أجرته مع الجنود الإسرائيليين الذين اشتركوا في قصف المدفعية في مذبحة" قانا "

لقد نفذنا الأوامر فحسب ولم يسألنا أحد عن رأينا ولو سألونا عن رأينا لكنا أطلقنا عددا أوفر من القنابل وقتلنا عددا كبيرا من الفئران ولا وقت لدينا لمناقشة هذه التفاهات مثل نقاء الأسلحة "

{ وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدي بعد إذجاءكم بل كنتم مجرمين} **(سبأ : ٣٢)**

إنه الفكر المسيطر عليهم في الإرهاب وتخويف الناس وتملك كل زعماء بني أسرائيل فمناحم بيجن قتل في مذبحة دير ياسين ٢٥٤ مدنيا قبل بدء الدولة اليهودية أو الصهيونية في إسرائيل وهذا الفكر في مذبحة قانا ومذبحة صبرا وشاتيلا وباروخ جولد شتاين الذي قتل ٢٧ مصل في المسجد الأقصي وجرح ٥٠ أثناء قيامهم بالصلاة ومن قتلوا الأسري المصريين في سنة ١٩٦٧ وقد ثبت علي ٢٥٠ أسيرا ولكن الحقيقة أعظم وهاهم يقتلون يوميا من الفلسطينيين المئات كل حين بلا صوت احتجاج عربي أو إسلامي اللهم إلا أنين العائلات التي قتل منها أفرادا .

وهاهي منظمة جماعة ايال أي محاربي اسرائيل التي أقسمت علي قتل أي يهودي يعيد للعرب أي قطعه من الأرض

{ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل علي لسان داود وعيسي ابن مريم ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون } **(المائدة : ٧٨)**

وأهم من ذلك ماورد في مجلة كيفوتيم أي التوجهات التي

تصدرها منظمة القدس الصهيونية العالمية حول خطة اسرائيل لاستراتيجية سنة ١٩٨٢ عن الفترة القادمة
غدت مصر جثة هامدة ولاسيما إذا حسبنا حساب المواجهة التي تتزايد بين المسلمين والمسيحيين إن تقسيمها إلي مقاطعات جغرافية هي هدفنا علي الجبهة الغربية .
إن تشكيل دولة قبطية في الصعيد هو مفتاح التطور التاريخي علي المدي الطويل واذا حدث ذلك فسوف تعرف بلدان مثل ليبيا التطور ذاتة وبالرغم من الجبهة الغربية تحمل من المشكلات أقل مما تحملة الجبهة الشرقية إن تجزئه لبنان إلي خمس مقاطعات يجسد مقدما ماسوف نتناوله في جميع البلدان العربية وتحظي سورية والعراق إلي مناطق محددة علي أساس المعايير العرقية أو الدينية ينبغي أن يكون الهدف علي المدي الطويل وله الأفضلية بالنسبة لإسرائيل والمرحلة الأولي هي تدمير القدرة العسكرية لهذه البلدان .
إن العراق الغني ببتروله والذي هو نهب للنزاعات الداخلية يقع علي خط التسديد الإسرائيلي وسيكون تفكيكها مهما جدا لمصلحة اسرائيل "
وقد نفذت توصيات أو توجهات منظمة القدس الصهيونية العالمية الولايات المتحدة الأمريكية فبعد أقل من عشر سنوات شجعت العراق علي دخول الكويت ثم بعد ذلك بعشر سنوات تقريبا دمرت العراق القوة العسكرية والبترول والدولة وأنشئت جماعات وشلل علي أساس طائفي وعرقي وديني وذلك بالنيابة عن القوة الإسرائيلية وحاولت القوات الإسرائيلية البقاء في جنوب لبنان التي احتلتها ولكن المقاومة اللبنانية طردتها من الأراضي اللبنانية وحاولوا العودة فيها وسهل لهم الأمريكان وهم يضربون كل اخضر ويابس وأعطوهم المهلةوراد المهلة ولكنهم فشلوا بسبب المقاومة اللبنانية وخرجوا مدحورين ولكن سيأتي يوم يطالب

فيه لبنان آثار التدمير لقنابل الطائرات في البيوت .
وحتي لايفوتنا التحليل الكامل لعقيدة بني اسرائيل فإنه يلزم أن نتعرف علي التلمود الذي هو عبارة عن أقوال بعض الحاخامات أثناء وجودهم في المنفي في ابل " الذي اخذهم فيها نبوخذ نصر
وقد عوملت أقوال الحاخامات معاملة المكمل للدين بحجة أن الدين يحتاج إلي إضافات وتفسيرات زائدة عن العقيدة الأصلية وبذر الحا خامات سلطتهم بأنها سلطة عليا وكل أقوالهم صادرة من الله ويجب تصديقها
فقد قال التلمود أن الله لاشغل له إلا تعلم التلمود مع الملائكة في الليل كـــأن الله عنده ليل وأن الله ليس معصوما من الخطأ فهو نادم علي بعض الأفعال عندما ترك اليـهـود تائهين وصـرح بهـدم أورشليم وأن الله يملكه الطيش أحيانا عندما يقسم ويحنث في قسمه وكثير مما يتجني علي الله مثلما فعل بابا الفاتيكان بأن اتهم المسلمين بأنهم يقدسون الله تقديسازائدا وهي في نظره تهمه ونحن نقول لهم ماورد في القرآن .
{ وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون }
(الزمر : ٦٧)
المهم أن ماورد في التلمود أن الإسرائيلي أفضل عند الله من الملائكة فإذا ضرب أمي غير اسرائيلي يهوديا فكانه ضرب العزة الإلهية لأن اليهودي جزء من الله وأن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار وكل مافي الدنيا ملك اليهود والسرقة من الإجانب ليست سرقة بل استرداد للأموال ومصرح لليهودي بضرب غير اليهودي ومن رد المال إلي غير اليهودي فإنه يرتكب إثما كبيرا بل يبيح قتل غير اليهودي وإذا وجد غير اليهودي في حفرة لايخرجه منها وكل امرآة ليست من بني اسرائيل بهيمة ولايعتبر قسم اليهودي لغير اليهودي يمينا بل يجوز له أن يحنث به .

والصهونية هي مذهب سياسي للتلمود يخفف عنهم هذه الكراهية للسامية وجاءت الكلمة من جبل صهيون الذي يعني قيام دولة عاصمتها المنطقة المحيطة بجبل صهيون وهو يحل المشكلة السياسية لليهود كما أن ذلك يهدف إلي بث البحث الروحي وتطبيق التلمود وإحياء ثقافتها القديمة والقضاء علي الشقاق الذي يمزق وحدتهم بل هم شعب الله المختار لزعامة الجنس البشري كله كما يقول التلمود فيحق لهم الإستبداد بالعالم وإفساد أنظمة الحكم وإغراء الحكام باضطهاد الشعوب وإثارة الحروب والمفسدة في كل أنحاء الأرض وهذا لايمثل خطأ عند ربهم .

وقد قال الله عن اليهود لأن الله يناقض شرائعهم

{وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوه والبغضاء إلي يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لايحب المفسدين} (المائدة : ٦٤)

وليس أدل علي أن قيام دولتهم في فلسطين مناف للتوراة ولكنه متفق مع التلمود من قول الحاخام "المربيرجر"

" ليس من المقبول به الادعاء بأن زرع دولة ،اسرائيل في الأرض العربية هو تحقيق لنبوءة توراتية وليس من المقبول القول بأن الشعب الذي استقرفي صهيون هو المكلف بواجبات العداله والاستقامة والوفاء للتحالف مع الله في نفس الوقت الذي يقوم فيه بالحصول علي نسبة تسليح كبيرة في محاولة التفوق علي جيرانه وإن مايحدث في إسرائيل هو مزيج من الأرض والدم "

وليس أدل علي فكر الحركة الصهيونية التي علي أساسها قيام جيش اسرائيل بتملك دولة هو فكر مناحم بيجن زعيم حركة "ارجون زفاي ليومي" في مذكراته التي تظهر إيمانه المطلق و بالثاني إيمان دوله اسرائيل ، بالعنف والإرهاب فقد قال في مذكراته

" نحن نقاتل فنحن موجودين "مشتقة من عبارة أنا

أفكر فانا موجود ويقول" إن أهم شيء في الحركة السرية ليس ارتداء الشعر المستشار أو حمل الأوراق المزيفة أو التخفي إنما الإيمان المطلق واليقين الثابت بأن كل ماهو شرعي ليس شرعيا وكل ماهو غير شرعي هو في الحقيقة الشرع والقانون "

ويقول الكولونيل " برافيز" في يونيو سنه ١٩٩٠ تم اقناع الجنود الأسرائيليين أن الإبادة الجماعية " أي عمل غير مشرف تقوم به "

● أن العداوه الواقعة بين المسلمين واليهود لاتنبعث من اختلاف ديني وإن كانوا يدعون تمسكهم باليهودية وهم يضعون التلمود الذي وضعه الحاخامات في أيام المنفي ويقصدون بوضعه أن يكمل للتوراة حتي أن مؤسس فكرة قيام اسرائيل " تيودورتزل "يقول إن الأصل في فلسطين ليس الدين دائما هي قضية قومية يهودية صهيونية وليست قضية دينية.

إنما العدواة ترجع إلي طرد الفلسطينيين من أرضهم ومحاولتهم التوسع وقتلهم الفلسطينيين وترويعهم والاستيلاء علي القدس والجولان السورية وعدم تحديد حدودهم وإقامة المستوطنات والجدا العازل وفرضهم أن تكون سيناء منزوعة السلاح حتي يحين أمرها في المستقبل وتدخلهم في معظهم الدول العربية وبينهم وبين العرب ٤ حروب شاملة ورغبتهم في التفوق علي الدول العربية في مجال التسليح والأول والآخر لكونهم من بني أسرائيل الذين يتمتعون بإقامة وإشعال الحروب والفساد والبغي .

{ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون}
(المائدة : ٧٩)

إنها دولة وهي ليست بدولة فتجد الحاخامات يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة كانها دولة دينية ولكنها ليست كذلك فالحاخامت غيروا اتجاهاتهم من الاتجاه الديني إلي الاهتمام بحقوق الجنسية اليهودية والمجالات العسكرية ومساندة الاستيطان والعلافات الدولية المشبوهة ويتدخلون في بنود الاتفاق في ميزانية الدولة ليس علي أساس ديني فتراهم يتعصبون في منح الجنسية الإسرائيلية ويتشددون في منح الهوية الدينية وينفقون المبالغ الكبري في المجالات العسكرية وفي زرع المستوطنات .

{اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} (التوبة : ٣١)

فإسرائيل لايجب النظر إليها علي أنها دوله دينية تعتمد علي شريعة موسي بل علي تأويل باطل للشريعة يخدعون

بها بسطاء اليهود في العالم وإنما يتم النظر إليها في الجاني العنصري العدواني الذي يخططون إليه طمعا فيالأرض والثروة المبنية علي الحقد والكره للآخرين واستحلال كل محرم ويحلون ذلك بحجم الاشاعات في ضرورة قيام اسرائيل حتي يتسني للمسيح العودة للأرض علي هيكل سليمان مع أن اليهود ينكرون المسيح عليه السلام وكل ذلك لكسب رأي مسيحيي أمريكا .

{ ألم ترإلي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤ منون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا } **(النساء : ٥١)**

ويعلو صوت الرشاد من بعض اليهود في كشف حقيقة بطلان قيام دولة اسرائيل طبقا للشريعة اليهودية ولكن ذلك ليس له صدي أمام التيار العدواني الصهيوني الجارف الذي تشبعت به نفوس الغالبية العظمي من بني اسرائيل المتستر بستار ديني باطل والذي تم زرعه في نفوس الإسرائيليين فأصبح العدوان شيئا طبيعيا وأصبح قتل الآخرين من غير دينهم وترويعهم واستحلال دمائهم وطردهم من أرضهم وهدم منازلهم أمورا لاتؤذي أعينهم و لاتسبب لهم أي حرج في ضمائرهم بل يتلذذ بها الاسرائيليون كما قال أحد الحاخامات إن العربي الطيب هو العربي الميت "

وليس أدل علي ذلك من توراتهم التي حرفوها ماورد في سفر الأعداء من قول موسي عليه السلام لوكلاء الجيش عقب حرب اسرائيل ضد بني مدين

" هل أبقيتم كل أنثي حية فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل أمرأه عرفت رجلا بمضاجعة ذكر أقتلوها وامحوا اسمهم من تحت السماء "

وفي سفر التثنية تقول التوراة

" ودفعهم الرب أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهدا ولاتشفق عليهم ولاتضاهرهم "

إنها قوانين نازيه مثل التي حكم بها هتلر ووضعوا الافتراء

علي نبي الله موسي وذلك لتبرير مايعملونه في فلسطين وما عملوه في الأسري المصريين في سنة ١٩٦٧ وما يعملونه كل يوم في فلسطين وماعملوه في لبنان وما فعلوه في إخراج الفلسطيني من أرضه واعتباره غائبا تنفيذا لوصية موسي بأن يتم محو أسماء الآخرين من تحت السماء .

{ افتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه } (البقرة : ٧٥)

واسرائيل التي نشأت بكيان استعماري يهودي كما جاء في رسالة " هرتزل المخطط لتأسيس دولة اسرائيل إلي ووس منشيء دولة جنوب أفريقيا مقرا فيه أن برنامجه برنامج استعماري "

تري كثيرا من المسلمين يوالونهم ويعقدون معهم اتفاقية الكويز ويمدونهم بالغاز الطبيعي ومنه من يمدها بالأسمنت وحديد التسليح لكي تبني لنفسها الجدار العازل ومنهم من يعقد معها اتفاقيات تبادل معلومات الأمن و يعينها في هذا الأمر المستكين الذين لايعرفون منهجا وليست لهم رؤية مستقبلية و لايهمهم إلا العزة الذي يبتغونها عندهم والمال الذي يحصلون عليه منهم وهم جبارون علي شعوبهم مستسلمين لأعداء شعوبهم .

ويعينهم في ذلك فئة من العلماء وخاصة علماء السلطة الذين أخفوا أمر الله ولم يبينوه وفئة من المسلمين مردوا علي النفاق خاوية عقولهم ونفوسهم فوجودا قوتهم في المداهنة لتوصيلهم إلي تحقيق أهدافهم وأطماعهم وأهوائهم فتلذذوا بالعبودية والماسونية وتلذذ كبراؤهم عليهم بالسامية .

{ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق }
(الممتحنه : ١)

إن اسرائيل دولة بلا دستور يقيد إجرامها ولاحدود لها تحد من توسعاتها فقد تركت الباب مفتوحا للتوسع في الأراضي مع الزمن طبقا لما تصل إليه الطاقة البشرية

لليهود ولايهمهم في ذلك أي اتفاقية أو معاهدة وإنما يحدهم في رغبتهم في التوسع إلا قله عددهم بالنسبة إلي الأجناس الأخري فهو مجتمع الجيتو المغلق أو مجتمع حارات اليهود فهم لايريدون تواجد غير اسرائيلي فقد انتهجت هذا النهج في كل بلد عاشوا فيها وفي اسرائيل نفسها يوجد قانون يمنع تواجد غير اليهود في عدة مدن مثل الآ بليس " والكرمل "وهاتزتررو وميتزيفين " ورامين" واراصن " وهاهي تحاول جاهدة أن تغير معالم مدينة القدس ليصبح سكانها يهودا .

إنه الفكر اليهودي الاستعماري الاستيطاني المسيطر علي اتجاهات اسرائيل وهذا الفكر الذي مجد وعظم مناحم بيجن بطل مذبحة دير ياسين وباروخ جولدشتاين" قاتل المصلين في المسجد الأقصي وإريل شاورن بطل مذبحة صبرا وشاتيلا فوصل" مناحم بيجن "لمنصب رئيس الوزراء وباروخ جولدشتاين الذي يحج لقبره المئات ولو عاش لأصبح ربما رئيس الوزراء وشارون الذي أصبح رئيس الوزراء وهاهو يرقد بلا حراك فياويل له وأمثاله من ربهم وترك شارون خلفه رئيس الوزراء أولمرت الذي دمر لبنان و لولا المقاومة الباسلة لخرج منتصرا بأنه قتل من اللبنانيين الآلاف .

{ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل علي لسان داود وعيسي بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } (المائدة : ٨٧)

إنهم شعب الملاوعة واللفوالدوران والتلاعب بالحقائق والألفاظ أنهم شعب البقرة الذي جادل موسي في لونها وشك لها وطبيعتها فهم يفرغون أي حقيقة من مضمونها و لهم في ذلك حجج وذرائع يستطيعون بها نقض أي عهد أو اتفاق وهم يستخدمون دواعي الأمن ويبررون بها اعتداءاتهم علي أمن الآخرين فهم شعب لاعهد لهم مع غير اليهود فهذا من صلب عقيدتهم التي تضع البشر الآخرين غير اليهود أدني من اليهود والالتزام بعهد أو اتفاق معهم فهم التزموا سنة ١٩٤٧

بقرار الأمم المتحدة فلما نشأت وتمكنوا من ذلك نقضوا عهدهم وتنصلوا من قرارات الأمم المتحدة .

وهم أخيرا نقضوا جميع اتفاقياتهم مع السلطة الفلسطينية ونقضوا ماأطلق عليه خريطة الطريق من مضمونها بعد موافقة كاذبة خادعة فتوجة اريل شارون رئيس وزراء اسرائيل وأخذ من أمريكا ١٤ تعديلا تهدم خطة الطريق فهم دائما ناقضي العهود .

ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل " كامب ديفيد " هي بالنسبة للمصريين معاهدة سلام دائمة أو هكذا هي للبعض ولكنها بالنسبة لإسرائيل اتفاقية هدنة مؤقتة لكي تقفل الجبهة الجنوبية ثم تتفرغ للضفة الغربية ولبنان وسوريا وبعد ذلك تعود إلي الجبهة الجنوبية في المستقبل .

والدليل علي ذلك هو إخلاء المنطقة العظمي من سيناء من تواجد أي قوات مسلحة وتوجهات المنظمة الصهيونية العالمية وقد صدرت توصياتها بعد كامب ديفيد سنة ١٩٨٢ وتناولت مصر بالتقسيم وتهديد ليبرمان وزير البنية التحتية لمصر بنسف السد العالي وخنقوا مصر في نهر النيل أو حاولوا خنقها بمحاولة إقامة مشروعات تقلل من حصة مصر من مياه النيل

{ ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم } (البقرة ٩٩ : ١٠٠)

وظهرت اتجاهات في المنطقة العربية إلي التعامل والتطبيع سواء كان ذلك علي مستوي سياسي أو اقتصادي أو تكنولوجي وحتي في المجال الأمني والاستخباراتي وكان من أكثر الناس دعوة لهذا من يسمون أنفسهم ليبراليون وهم لايفهمون من الليبرالية إلا التحرير من ضوابط الدين ومن روابط المسلمين وروابط العروبة وهم أصلا معظمهم كانوا من دعاة الاشتراكية فانقلبوا بعد زوال الاشتراكية إلي دعاة تقليد الغرب وهم يبرون ذلك بالأمر الواقع والمنفعة وهي نفس المبررات التي

يتعلل بها تجار البغاء وتجار المخدرات .
إن أساس تواجد إسرائيل منذ نشاتها هو عدم الاسترخاء فهي دائمة التحيز لشعبها وهو جاهر للتحفيز والذي يجد مايحفزهم في توراتهم وتلمودهم اللذين صاغا الأحبار بعضا من التوراه وكل التلمود وطوعوها دعما للعدوان وأساس تواجد الدول الإسلامية والعربية خاصة هو الإسترخاء والاستسلام الذي يسمونه سلاما وأساسهم هو الصفح والسماح في ظل الاعتداء علي بعضهم وأساسهم هو الاتجاه إلي الأعداء بالولاية يبحثون عن العزة في الخارج وفي موالاة البعض من أعدائهم ولكن الله يقول لهم بالشدة علي الكافرين رحماء بينهم .
{ محمد رسول الله والذين معه أشداء علي الكفار رحماء بينهم }
(الفتح : ٢٩)
إنه تنظيم لايختلف فكرا وعملا مع عصابات الهاجاناه وعصابات الأرجون التي تولت احتلال الأرض في فلسطين بدليل تولي معظم أفراد العصابات المناصب القيادية والرئاسية في اسرائيل فالحقيقة أنه تنظيم عصابي أعطي لنفسه شكل الدولة دون مضمونها فهي تمتد شبكتها في جميع أنحاء العالم وهي تفرض الإرهاب علي كل الدول الغربية وعلي رأسها أمريكا .
فالمانيا دفعت تعويضات عن المحرقة اليهودية وهي كذبة اسرائيلية ولكن ألمانيا دفعت التعويض وفرنسا حاكمت " جارودي " في سرده لحقائق تسيء لإسرائيل وها هو قانون معاداة السامية التي بدأت بها أمريكا وفرضته علي الدول الغربية وهي التي لن تعترض علي تدمير إسرائيل للباخرة" ليبرتي"والذي يستطيع رئيس وزراء العصابة الإسرائيلية فرض مايراه علي الرئيس الأمريكي
إنه تنظيم عصابي اسمه دولة اسرائيل فلا يتورع رئيس وزرائها عن القيام بأي عمل من أعمال العصابات الإجرامية أو تنفيذ مذبحة من المذابح وترهيب الآخرين

والذي يخضع فيه مجلس وزراء مصغر لتنفيذ عمل القتل والإدارة وهدم البيوت والتي يصدر فيها من رئيس وزرائها بتكسير أصابع أطفال الحجارة والتي يعلن فيها رئيس وزرائها بأنه غير ملتزم بأي قرارات دولية والتي قام رئيس وزرائها أيام أن كان وزيراً للإسكان باقتحام المسجد الإقصي والتي أمر رئيس وزرائها إيهود باراك القوات الجوية بتدمير لبنان وأعطتة الولايات المتحدة الفرصة المتاحة لهذا وهاهي الحفريات تحت المسجد الأ قصي وتهويد القدس بأوامر من رئيس الوزارء إنه بحق ليس رئيس وزارء ولكنه وكيل المؤسسة الصهيونية للهدم والتدمير والقتل .

إنه وحتي يكون اتفاق سلام مع هذا الجيش الذي تسانده دوله فلابد من توافر الآتي :

● تخلي اسرائيل عن صهيونيتها وعن فلسفتها العدائية التي تربي أجيالها عليها .

● تخلي اسرائيل عن فكرة العنصرية العرقية بانهم شعب الله المختار .

● أن تقوم اسرائيل بتحديد حدودها الجغرافية .

● أن يكون لها دستور يمكن الارتكان إليه في رفض أي قانون عدواني .

● أن تتخلي إسرائيل عن فكرة الأرض التوراتية .

● أن تعيد الضفة الغربية للفسطينين والجولان لسوريا .

● أن تتوقف عن تهويد القدس الشرقية .

● أن تتوقف عن التخطيط لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصي و قبة الصخرة .

● أن تلتزم بالقوانين والمعاهدات والمواثيق الدولية .

● أن تقبل التعايش مع الآخرين علي نفس الأرض دون تهويدها .

ومن يتخيل أن تتخلي اسرائيل عن أي من هذه البنود بالمفاوضات أو الدعوة للسلام فهو ساذج يعيش علي الوهم وهذا مانحب أن نعيش فيه .

أن تاريخ اسرائيل وحاضرها كله إرهاب وهي تعض أي يد تمتد إليها فهاهي قتلت جنودا مصريين علي الحدود أكثر من مرة وهي تعلن أن في استطاعتها تدمير السد العالي وهي التي أعلنت أنها قتلت ٢٥٠ أسير مصري في حرب ١٩٦٧ فهي كالو حش البري الغير قابل للاستئناس أو الألفة مع الأخر ين فالاعتداء والإرهاب ليس مجرد صفه لها ولكنه كامن من نشأتها وماضيها وحاضرها و تكوينها الذاتي وفكر شعبها وعقيدتها وأفعالها .

أنه تفكير عصابي في أن تشتري من الكنيسة الأرمينه الأثوزكسية أراض لاستكمال تهويد القدس وأعطت في سبيل ذلك ٣٠٠٠ رخصة مباني لليهود في القدس وماحولها .

وكذلك توجد منظمة ريباه أو ريباح أي أمناء الهيكل للقدس التي تخطط لهدم المسجد الأقصي وإقامه الهيكل علي انقاضه ومنظمات اخري تتولي الاعتداء علي عرب فلسطين وتسليح المستوطنات وشراء الأراضي من الفلسطينيين بالضغط والإرهاب .

أليست اسرائيل هي التي ماانتهت من توقيع اتفاقية شرم الشيخ مع الفلسطينين إلا وبدأت في قتل الفلسطينيين حتي أنها قتلت في ٩ أبريل سنه ٢٠٠٥ ثلاثة شبان كانوا يلعبون كرة القدم وهذه مرجعه إلي العداوة الكامنة في نفوس جنودها الذين تربوا في مدرسة حاخاماتهم .

وأيا كانت الحلول فلا يجب تقديم شئ مجاني لاسرائيل ولايحق لأي مسئول أن يعطي اسرائيل تنازلا يلزم الأجيال القادمة و لايقبل فتات المائدة تعللا بأن ذلك هو المتاح فهم يطلبون من المسئولين في الدول العربية الاعتراف بهم وبالذات من السلطة الفلسطينية وإلقاء السلاح دون أن يقدموا شيئا في المقابل وذلك حتي يجلسوا معهم .

واختلط تعريف الإرهاب فبدلا من وصف الإرهاب للنظام الإسرائيلي القوا التهمة علي الذين يعانون من

إرهاب إسرائيل فقد اختلطت المفاهيم فالمدافع عن حقه يصبح تعريفه بالإرهابي والمعتدي يصبح غير إرهابي .
إنهم يفاوضون كل دولة علي حدة إن فاوضوها لايريدون أن تفاوض الدول العربية كلها مرة واحدة وهاهي معاهدة كامب ديفيد التي لو انضمت إليها سوريا وفلسطين لما وجدت سبيلها ولا وقعت .
وهاهي تنفرد بلبنان بعد خروجها منها وعودتها إلي لبنان مرة أخري فدمرتها و لكن لم يستطع الاسرائيليون أن يبقوا في لبنان بفعل المقاومة وتري العرب بدلا من و،قفتهم بجانب المقاومة أصبحوا مشغولين بالشيعة حتي يخيل إلي معظم الناس لو أن اسرائيل خرجت منتصره من حرب لبنان و لكن للأسف خاب أملهم .
إنها منظمة إرهابية تسمي اسرائيل بلا حدود وبلا دستور فقد فقدت أهم مقومات الدولة وهي تبغي التوسع ولكنها ستظل بلا حدود وبلا دستور وتعتدي بالأسلوب الذي تعتدي به منظمات إرهابية لايردعها رادع ولا يكون هذا تحديدا لإرادة الله الذي جعلهم بلا دولة حتي ياتي أمر الله المهم الا يعطي مسئولو هذه الدوله وعدا أو تحالفا حتي لايكون في ذلك نجاتهم من المذلة .
{ ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله و ضربت عليهم المسكنة } (آل عمران : ١١٢)
فمن لم يستطع أن يحقق معهم حقا في حقوق هذه الآمة فلا يتنازل عنه ولايعطي اسرائيل حقا يلزم من يليهم .

حتي يتم تقدير الجانب الذي تقف فيه الولايات المتحدة علي أساس سليم بعيدا عن الجدال والمكابرة فإنه يلزم تبين الوقائع والأفعال الصادرة منها والأقوال التي يقولونها عن اسرائيل وهي حقيقية والأقوال الصادرة منها للجانب العربي وهي للتخدير والتموية .

{ يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون }
(التوبة : ٨)

ولا يجب أن ننساق وراء الصيحات المعارضة داخل الولايات المتحدة و لايتوقع منها خيرا كما يأمل الحالمون فهي لاتحمل أي تعاطف مع المعتدي عليهم وإنما تنبثق من مصلحة الشعب الأمر يكي .

أن مناصرة الولايات المتحدة لإسرائيل منذ نشأتها لاتتم علي أساس التقدير السياسي لمصلحة الولايات المتحدة بل هي مسأله ثابته مترسخة لاتحويل ولاتغيير يصل إلي حد العقيدة المتأصلة في النهج السياسي الأمر يكي ولايستطيع أي أمر يكي الخروج عنها .

وإن مايحدث من بعض الرؤ ساء الأمريكيين من اعتراضات علي بعض التصرفات الإسرائيلية هو من باب الأمور التكتيكية في توزيع الأدوار في مسرحية اتجاهها واحد ثم نجد أن التصرفات لم يتعد بعض الأقوال الخادعة لامتصاص الغضب الطفولي لبعض الدول العربية وإن ماحدث أيام العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي من اعتراض ايزنهاور لم يكن إلا بغرض الوقوف أمام النفوذ ،البريطاني الفرنسي في الشرق الأوسط بدليل كل الخطوات المزيفة لاسرائيل بعد ذلك .

ومن ناحية أخري فإن العقيدة الإيفان انجليك التي هي خليط من المسيحية والصهونية ترفض المسيحية الشرقية وهي عقيدة يؤمن بها أكثر من خمسة وتسعين مليونا من الأمريكيين أو يتبعونها أو يتعصب لها ومن

ضمنهم الرئيس الأمريكي بوش الصغير التي ورثها عن جده الاكبر الذي ألف كتابا في القرن التاسع عشر متهجما علي الإسلام وعلي الرسول " ﷺ"
وهذه العقيدة تؤمن بضرورة قيام اسرائيل الكبري وإعادة بناء الهيكل علي جبل صهيون مكان المسجد الأقصي وبذلك يتسني للمسيح العودة للأرض والنزول إليها أي أن عقيدة بوش تدعو إلي إزالة المسجد الإقصي وقبه الصخرة لإقامة هيكل اسرائيل مكانهما كما حددته إسرائيل .
وكما قال الكاتيبان الأمريكيان أريك الترمان " ومارك جرين " عن الرئيس بوش الصغير بأن مرجعته الفكرية هو القس الأصولي بيلي جرهام الذي يتبع مذهبا متشددا متزمتا ينفي وجود الآخر ويصل بصاحبه إلي الإرهاب .
{ قل ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل } **(المائدة : ٧٧)**
فلا عجب لصمت بوش عن مذابح الفلسطينيين رجالا ونساء وأطفالا بيد اسرائيل ثم تقوم قيامته إذا حدث رد فعل من الفليطينيين أوقع خسائر في اسرائيل .
وإنه لمن تكرار القول ولكنه للتذكرة حتي لاننسي في مرجعه تاريخ الولايات المتحدة المليء بالوعود الكاذبة للعرب والوعود الصادقة لإسرائيل ولنتذكر الاتفاقيات بين العرب وإسرائيل والتي ضمنتها الولايات المتحدة الأمريكية فإذا نقضتها إسرئيل لاتجد أثرا للضمانات الأمريكية .
ولنتذكر كي لاننسي المبادرات التي قدمها الرؤساء الأمريكيون ووزراء خارجيتهم لحل النزاع بين العرب واسرائيل والتي لاتختلف عن الحقن المخدرة لتخفيف آلام العرب دون علاج المرض ثم يتم تناسيها وتغيرها بتغير الرئيس الأمريكي بل أنها تتغير مع نفس الرئيس كما هو حادث مع الرئيس الأمريكي بوش الصغير الذي قدم مبادرة خارطة الطريق في دورته الأولي محددا فيها قيام دولة

فلسطين سنة ٢٠٠٥ أي بعد انتهاء رئاستة الأولي فلما تجددت له الرئاسة أجل التنفيذ حتي سنه ٢٠٠٩ أي بعد أنتهاء رئاستة كلية وخروجه من البيت الأسود .

بل أنه أبطل مضمون المبادرة الوارد في خارطة الطريق مقدما عندما قدم الوعد لرئيس وزراء اسرائيل ورئيسها بعد المطالبة بالعودة لحدود ١٩٦٧ وعدم إزالة المستوطنات وعدم السماح للفلسطينيين المهجرين بالعودة لفلسطين وبلغت التعديلات ١٤ تعديلا علي خطة الطريق مما يخرجها من مفهومها إن كان لها فهوم .

فماذا يبقي للعرب أو الفلسطينين لكي يقاضوا عليه إن الأمر هو أوهام وتخدير وتسكين للعرب حتي يصبح كل توسع استيطاني اسرائيلي واقعا مقبولا وحتي تتكرر المتاهة التي عاشها ويعيشها العرب في المطالبة بإيقاف الواقع والعدوان الجديد متناسين ماسبقه من توسع أو عدوان في سلسلة من التنازلات .

والوعد الواهم في خريطة طريق لم يتعد حدود أقوال لم يتم التصديق عليها من الكرنجرس الأمريكي حتي لايصبح فيها إلزام لرئيس أمريكي تالي لبوش أو للإدراة الأمريكية وهي لاترمي إلا لقيام كيان دولة فلسطينيه ذات راية وسلام موسيقي وطني في قطاع غزه منقوص لأي أرادة دولة .

وماهو المقابل لهذا الوعد الوهمي المطلوب من الفلسطينيين لكي يسمح لهم بالجلوس علي طاولة المفاوضات مع النظام الإسرائيلي

لقد ردد الرئيسي بوش الصغير قول أدوارد ووكر مدير مركز واشنطن للدراسات الاستراتيجية قائلا علي السلطة الفلسطينية القضاء علي المنظمات الإرهابية الفلسطينية وتثبيت نفسها أولا قبل أي مفاوضات مع إسرائيل والا يتم التطرق إلي المعتقلين الفلسطينين "

وقد أكد هذا الاتجاه وزير دفاع اسرائيل وأعقب ذلك بقيامة باعتقال مئات من الفلسطينيين ومنهم من

لاينتمي لأي منظمات فلسطينية حتي يتم الافراج عنهم في مظاهرة خادعة مرة أخري مما يبدو وكأنه مكافأة للسلطة الفلسطينية إذا فعلت ماتؤمر به من إيقاف نشاط الجهاد الفلسطيني .

ولقد استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو في مجلس الأمن لايقاف صدور أي قرار من مجلس الأمن يكون فيه إلزام لاسرائيل بإيقاف عدوانها أو لوم أو إدانة لها حتي تعدي هذا الاستخدام للفيتو أكثر من أربعين مرة وذلك بالإضافة إلي التغاضي عن أكثر من ثلاثمائه قرار صادر في الجمعية العامة للأمم المتحدة لم تلتزم بها اسرائيل بل والتهكم علي بعضها أحيانا والإدعاء بأن تنفيذها ليس في مصلحة السلام بين إسرائيل والعرب

{ لاتحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير } (النور : ٥٧)

واعتبرت الولايات المتحدة كل المنظمات الفلسطينية الجهادية منظمات إرهابية كمنظمة حماس ومنظمة الجهاد وغيرها وجمدت أموال هذه المنظمات في الولايات المتحدة وضغطت بكل ثقل علي الدول الأوروبية والعربية لتجميد أموالها وأنشطتها وقامت بالضغط علي سوريا ولبنان واستصدرت قرارا من مجلس الأمن يدعو لوقف نشاط منظمة حزب الله والتي اعتبرتها إرهابية وقامت بالضغط علي مصر للعمل علي إيقاف تسريب الأسلحة إلي داخل اسرائيل.

في نفس الوقت الذي تزود فيه إسرائيل بالأسلحة والأنظمة العسكرية المتطورة آليا في الوقت الذي يتم فيه استخدام هذه الأسلحة والأنظمة وتقوم بالحفاظ علي التفوق النوعي في التسليح لإسرائيل علي كافة الدول العربية مجتمعه وتقدم لها المساعدات الفنية والتمويل لإنتاج الصواريخ وتعطيها الحق في معرفة تكنولوجيا تصنيع السلاح

" know- how" وكـأنما اسـرائيل هي الولاية الحادية والخمسين للولايات المتحدة ولربما كان العكس كما قال البعض عن الولايات المتحدة الأمريكية بأن في علاقتها باسرائيل يمكن تسميتها الولايات المتحدة الإسرائيلية .
وأن ماتعمله حاليا الولايات المتحدة في العراق ومصر وسوريا و لبنان هو تنفيذ حرفي لتوجيهات المنظمة الصهيونية العالمية بالقدس كيفوتيم " الصادرة في ١٩٨٣ والسابق تبيانه وذلك في ولاء كامل لسيدتها إسرائيل التي تخطط لأمريكا ماتنفذه في الشرق الأوسط

{ يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصاري أولياء بعضهم أولياء بعض } (المائدة : ٥١)

ومن الأكاد يب الكبري للإ دار ة الأمر يكية ربط غزو العراق بأحداث ١١ سبتمبر فقد فجر" بول أونيل " وزير المالية السابق في إدار ة بوش الصغير في ولايته الأولي مافضح كذب الرئيس وإدارته فقد كشف أونيل عن قيام الرئيس بوش الصغير فور تسليمه السلطة في رئاستة الأولي بو ضع خطة غزو العراق بالاشتراك مع نائبة ووزير دفاعه ونائب وزير الدفاع ومدير الاستخبارات وذلك قبل أحداث ١١ سبتمبر في دراستين الأولي بعنوان " خطة العراق مابعد صدام" والثانية بعنوان الشركات الأجنبية المناسبة لعقود حقول النفط فهل بعد ذلك نستطيع لأمريكا تصديقا أو يكون لناثقه فيما يتقوله أولو الأمر فيها .
ولايغرنا ماتقوم به الولايات المتحدة من تزويد بعض الدول العربية ببعض الطائرات أو الأسلحة فهي بالرغم من أتفاق تسميتها مع بعض الأنواع التي تمنحها أمريكا لاسرائيل إلا أنها تأتي في مر احل مختلفة بعد أن تكون قد زودت اسرائيل بالأحدث من هذه الطائرات والأسلحة كما أنها أقل قدرة قتالية من نفس الأنواع التي تمنحها لإسرائيل ففي عام ١٩٧٣ زودت أمريكا اسرئيل بالسرب الوحيد من الطائرات المجهزة بصواريخ مافريك كما أنه

من المعروف أن أنواع اجهزة الملاحة وأنواع الأسلحة التي تزود بها الطائرات تختلف من طائره لأخري من نفس النوع وبنفس الأسم .

وأمر يكا هي التي تتعهد دائما علي لسان كل رئيس لها بالمحافظة علي التفوق في القوة لإسرائيل ولكي تحقق ذلك فانها تتحكم في تسليح الدول العربية وأن تكون هي المصدر الوحيد لتسليح الدول العربية أو معظمها حتي تختار لها مايناسب إضعاف قدراتها التسليحية مقارنة بإسرائيل وهذا ما أكده كلينتون في أكثر من مناسبة .

وعندما اعترض اليهود في الولايات المتحدة طائرات اف ١٥ لمصر وطائرات الأواكس للسعودية أكد الرئيس الأمريكي كارتر وقتها سنة ١٩٨٠ أن هذه الطائرات لن تستخدم أبدا ضد اسرائيل مضيفا أن الجيش الأمر يكي له رقابة كاملة عليها وأن استخدامها قيد بشروط في التعاقد عليها .

وإنه لن تتوقف أمريكا عن الدعم الأعمي لأسرائيل حتي ولو كان ذلك متعارضا مع المصلحة الأمريكة طالما كانت السيطرة الصهيونية لليهود في أمريكا قائمة علي المال والكونجرس والإعلام وعلي الرئيس الأمريكي نفسه أيا كان حيث أن النجاح في الانتخابات الرئاسية متوقف علي رضاء اليهود عنه .

ففي ولاية نيويورك وولاية كاليفورنيا بالإضافة لولاية إلينوي يتركز التواجد فيها لأصوات اليهود ولايمكن طبقا للنظام الأمريكي للانتخابات " electorah callagp " أن يفوز أي رئيس أمريكي في انتخابات الرئاسة دون الفوز بالأصوات الأنتخابية لهذه الولايات أو لإثنتين منها .

ولقد قال وليام فولبرايت رئيس لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس سنه ١٩٧٣ أن إسرئيل تسود سياسة أمريكا في الكونجرس ومجلس الشيوخ وأن ٨٠ ٪ من الأعضاء يدعمون تماما إسرائيل وأن أي حكومة للولايات المتحدة

لاتستطيع اتخاذ أي قرار ضد اسرائيل وارجع ذلك إلي أن يهود أمريكا يستطيعون التأثير في أي نوع من الانتخابات وقد أدي ذلك القول إلي فشل وليام أولبرايت في انتخابات الكونجرس في دورته التالية .

إن في مظاهرة وتأييد الولايات المتحدة لإسرائيل لكل باطل وكل أعتداء كل توسع والقيام بالمحافظة علي تفوقها التسليحي علي وكل العرب أجمعين ودعمها وحمايتها في كل القرارات الدولية تعكس تحيزا قويا تجاه اسرائيل وتعكس كراهية عميقة وعداء مفرطا ضد العرب عامة والمسلمين خاصة وتعكس استهانة واستخفافا بحكام وشعوب دول العالم الإسلامي عامة والعالم العربي خاصة وتعكس سيطرة كاملة للصهيونية علي مواقف وافعال أمريكا تجاه سياساتها في منطقة الشرق الأوسط

ولايجوز أن يتم التعامل مع الولايات المتحدة علي أساس أنها وسيط نزيه في النزاع العربي الإسرائيلي بل ينظر إليها أنها واسرائيل هما طرف واحد له موقف موحد وإن اختلف أسلوب الخطاب

ولايجوز التوهم بأن تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة سيؤدي بها إلي الضغط علي إسرائيل بل العكس فإن رضاء الولايات المتحدة عن حاكم عربي أو سياسة عربية يتوقف علي رضاء إسرائيل عن هذا الحاكم أو تلك السياسة

{ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايلونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر } (آل عمران : ١١٨)

● تتبع الولايات المتحدة فلسفة" الكاوبوي " الذي كان سائدا في تصرفات المهاجرين الأوائل إلي أمريكا وتوارثته الأجيال الأمريكية المتعاقبة حتي الآن متاصلا في نفوسهم وأبرز مافي هذه الصورة هو أن يأتي رئيس عصابة إلي بلدة طالبا منها تعينيه شريفا حاكما عليها ليحميها من عدوان عصابة هو يترأسها والإسلط عليها عصابته واتبعت هذا الأسلوب عصابات المافيا الأمريكية التي مازالت تحمي مدينة القمار لاس فيجاس نظير الإتاوات واتبعته الإدرات الأمريكية و غلفته بغطاءات من مظاهر المد ينة الحديثة والأناقة وحلو الحديث والمكر الخفي وأصبحت فلسفتها إثارة العداء ثم التدخل لدي الضعفاء طالبة منهم تسليم الأمور إليها لحمايتهم من العدوان التي كانت هي سببا له لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتربية الوحش الإسرائيلي في الشرق الأوسط بين الدول العربية وقامت بتسمينه وتنمية مخالبة وتسليطه علي العرب ووجد الوحش الاسرائيلي هوايته في الغابة العربية ثم قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك باقناع العرب بأنه لاحل لمواجهة هذا الوحش الإسرائيلي الذي ربته إلا عن طريق اللجوء إليها .

{ و لاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خوانا أثيما } (النساء : ١٠٧)

وفعلت نفس الشيء في منطقة الخليج سكوتا عن تنامي النوايا العدوانية لنظام صدام حسين وأعطت الضوء الأخضر لدول غربية تسليحه وتقديم العون الفني له حتي وصل الأمر إلي تمويله ماديا وتسليحيا من بعض دول الخليج أثناء حربه علي إيران وتزويده بالذخائر من مصر في ظل صمت أمريكي إن لم يكن أكثر من ذلك إلي أن تم الأعتداء علي الكويت وكانت شواهده ظاهرة لأمريكا قبل حدوثه وبدلا من أن تتدخل لمنع حدوثه فإنها أعطت الضوء الأخضر لصدام عن طريق سفيره الولايات المتحدة في العراق التي

قالت له إن الولايات المتحدة الامريكية غير معنية بالتدخل في هذا الأمر .
ثم وبعد عدوان صدام علي الكويت وتهديده للحدود السعودية تو لت الولايات المتحدة القيام بدور المنقذ فكانت لها السيطرة التي خططت لها .
وهي في تعاملاتها مع الحكام تبدأ في تأييد والتعامل مع الحكام المنفردين بالسلطة والتجبر فتتعامل معهم متناسية طغيانهم ثم تأتي بعد ذلك بدعاوي موجهة لشعوبهم من الدعوة للديمقرطية والمجتمع المدني لتوهم الشعوب بأنها المنقذ الأوحد .
لهم ولكي تخيف الحكام من زوال سلطانهم حتي تصبح الشعوب والحكام في قبضتها كل يلجأ إليها لانقاذه مما خططه لهما .
وتأتي الفلسفة الثانية في طبيعة أمريكا في اتباع فكرة أنه كلما كبرت الأكذوبة كلما كثر مصدقوها وخاصة من ذوي الأطماع التي يسلطون عليهم الإعلام وتزيين الأمور وتكرار ترديد الأكاذيب باستمرارية لكي يعلو صوت الأكذوبه علي صوت الحق .
فهي التي أطلقت دعاوي منع انتشار أسلحة الدمار الشامل وتركت لاسرائيل الحق في تواجد الأسلحة الذرية بها وهي التي أطلقت دعوي جماية الشعوب من طغيان الحكام مع أن كل الطغاة أصدقاؤها وهي التي تولت دعوي القضاء علي الإرهاب فتقوم بمحاولة القضاء علي من يتصدي للإرهاب وهي التي تدعو لمحاكمة مجرمي الحرب واستثنت من ذلك بالقانون المجرمين من الأمريكان وهي التي تدعو لتطبيق قرارات هيئه الأمم المتحدة ثم تجاهلتها في شن حربها علي العراق واعترضت علي كل قرار يدين إسرائيل في الوقت الذي تلزم فيه الدول العربية بتنفيذ أي قرار يصدر ملزما لها من مجلس الأمن
وهذه الفلسفة هي فلسفة نازية كان النظام الهتلري يتبعها عن طريق وزير دعايتها جوبلز تم تبين من نتائج هذه

الفلسفة الحقيقة في أنه كلما كبرت الأكذوبة فإنه يأتي يوم يكثر فيها عدد من يكذبونها .

{ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين } (إبراهيم : ٢٦ : ٢٧)

وجميع رؤساء الولايات المتحدة تبرز في سياساتهم مع العالم عقده التفوق الأمريكي علي كل شعوب العالم وظهر ذلك واضحا في أقوال وتصرفات بل وحركات الرئيس الأمريكي بوش الصغير الذي ينطبع فيها كلها الاندفاع الطغياني في هوس للإخلال بأي نظام في العالم دون إحترام أو تقدير لما يخالف رأي و مرض نفسي يتفشي في المجتمع الأمريكي كما قال عنه أطباء علم النفس .

{ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا} (ق : ٣٦)

وهذه العقدة التي جعلت في قناعة الولايات المتحدة أن القوة هي الحق فهي تستطيع أن تحتل وتقتل وتعتدي علي أي بلد بلا حساب وبلا شعور بالخطأ والصواب فالمهم هو تنفيذ الاندفاع الطغياني ويجعلها لاتلقي في فرض ولاتهتم بأي قوانين أو أعراف دولية أو حقوق للآخرين بالا سيطرتها المهووسة علي الدول والتدخل في شئونها الداخليه أو الاعتداء عليها

{ تلك الدار الآخره نجعلها للذين لايريدون علوا في الأرض ولافسادا } (القصاص : ٨٣)

وتتعامل أمريكا مع العالم علي أن كل أنسان له ثمن يمكن شراؤه به ولذا فهي تعتمد علي تنفيذ مخططاتها وسياساتها بالتمويل بدلا من الحق والعدل وإعطاء الحقوق للآخرين وهو أسلوب يحمل في طياته عدم إحترام الآخرين باعتبار أن ذممهم وكرامتهم خاضعة للمساومات المالية وللشراء .

وما أكثر ما خصصه الكونجرس الأمريكي من أموال دفعوها لجمعيات ومراكز نشروها في العالم العربي ولرجال فكر

ضال بمالئونها ويتولون نيابة عنها نشر الأفكار الأمريكية التي تريد بالعالم إفسادا وفتنة .

وقدمت المساعدات والمعونات لدول عربية لاحبا فيها ولاتعاطفا مع شعوبها التي لاتريد أمريكا بها خيرا وإنما لشراء توجهاتها السياسية وإرادتها وتوجيهها لخير إسرائيل وايقافا لقدرات هذه الدول في الاعتماد ذاتها في النهوض والتقدم والأخذ باسباب النمو .

وهي تتلقي من كل من اشترتهم تقارير وبيانات ومعلومات كاذبة والتي غذت في أمريكا الوهم بالمضي قدما في هذا الأسلوب ولو علمت حقيقة الأمر لعرفت أن تلقي الأموال من أمريكا أصبحت في المجتمع الإسلامي اتهاما لمن يتلقاه بالخيانة والعماله وأن من يتعاون مع أمريكا نظير المال هو من المنبوذين في مجتمعه وهي بمالها لن تستطيع أن تكسب ولاء ولاتشتري قلوبا.

{ لو انفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم } (الإنفال : ٦٣)

ولقد باشرت الولايات المتحدة كل عقدها وعنصريتها وفلسفتها علي العالم الإسلامي في انفرادية بالقرار وفي ديكتاتورية باغية وبكل تعال وكانما أصبح البيت الأبيض الأمريكي هو الحكومة المركزية للدول الإسلامية الذي يقرر لها مصيرها وتوجهاتها .

فنري وجه الممثل الكبير الرئيس بوش الصغير علي شاشات التليفزيون وهو يعطي الأوامر للدول الإسلامية وكأنها من ممتلكاته الخاصة وكأن شعوب هذه الدول هم من العبيد الذين كانوا من ممتلكات أجداده في تكساس وكأنما هذه الدول بلا إرادة سياسية وكأنما حكامها لاحق لهم في أتخاذ القرارات التي تناسب مصالح شعوبهم وأمنهم القومي ودينهم .

وهو يتصدي لكل دولة إسلامية تحاول تطوير قدراتها في المجال النووي ويصدر أوامره بالتخلي عن برامجها في

الوقت الذي لايستطيع فيه أن ينبس بكلمة واحدة أو إشارة إلي التسليح النووي الإسرائيلي.

{ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا } (الفرقان ٤٣ : ٤٤)

ويتصدي لايقاف أي نمو في القدرة التسلحية لأي دولة عربية وخاصة الدول المحيطة بإسرائيل فتوجه لروسيا لايقاف تزويد سوريا بالصواريخ وقد سبق أن فرض رئيس أمريكي علي دولة أخري مجاورة لإسرائيل بالتخلي عن برنامجها في تصنيع الصواريخ البعيدة المدي وهو يعلم تواجدها في إسرائيل بل زودها بالمعلومات الفنية الخاصة بها

{ ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين } (القصص : ٥)

وهو يتدخل في كذب وافتراء في علاقات المواطنة بين المسلمين والمسيحيين في الدول الإسلامية بإدعاء كاذب بوجود ظلم علي المسيحيين وذلك بغرض إثارة فتنه طائفية في هذه الدول .

وهو الذي تعرض لجميع المنظمات المقاومة للاحتلال والعدوان ووصفها بإنها منظمات إرهابية وجمد أموالها وأموال الجمعيات الخيرية الإسلامية بحجة تمويلها للإرهاب وأصدر أوامره لكافة الدول العربية بنزع اسلحتها حتي تصبح هذه الدول قابلة لتلقي العدوان عليها دون أن تجد أمامها إلا الاستسلام .

{لو اتبع الذين ظلموا ماأترفوا فيه وكان مجرمين }
(هود : ١١٦)

وهو الذي دعا إلي وهم كاذب أسماه خارطة الطريق ووضع شروطه بأن تقوم السلطة الفلسينية بنزع سلاح المقاومة حتي يكون لها الحق في الجلوس علي طاولة المفاوضات مع إسرائيل وذلك في نفس الوقت الذي أعلن فيه في كامب ديفيد صراحة أنه لاعودة لإسرائيل لحدود ١٩٦٧ ولاعودة للاجئين الفلسطنين إلي فلسطين ولاتنازل لإسرائيل عن المستوطنات اليهودية .

{ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون }
(البقرة : ١٠٠)

وهو الذي لاتخلو دولة عربية من نقده حتي الدول التي تجاهر بصداقتها لأمر يكا وهي لاتعلم أن أمريكا ليس لها أصدقاء من الدول العربية فهي تتعامل مع الدول العربية في تقسيم إما دولة مناوئه فيجب الاعتداء عليها أو دولة مستسلمة تخشي سطوة أمريكا .

واذا تأملنا الدول الإسلامية كافة من جنوب شرق أسيا حتي المغر ب العربي ومن دول البحر الأبيض شمالا حتي السودان جنوبا فإنه لايوجد دولة إلا وعادتها أمريكا سواء بعد وان مسلح أو بالتواجد فيها بالترغيب والترهيب أو بفرض الارادة الأمريكية أو باجبارها علي التعامل مع إسرائيل أو الصمت علي عدوانها أوبإثارة الفتنة الطائفية والعرقية بها أو بالوقوف والتصدي لأي محاولات لتنمية قدراتها العسكرية إنها دولة الإرهاب في جميع مجالاته سواء كان إرهابا عسكريا أو فكريا أو سياسيا .أو اقتصاديا وهو إرهاب يعتمد علي الكذب والتزوير والباس الحق بالباطل .

وهي تزين أعمالها واعتداءاتها بتبريرات كاذبة تغطي بها الحقائق وراء عدوانها وهي لاتتورع عن لسان رئيس الولايات المتحدة أن تغير أقوالهاوادعاتها مع مظاهر البروبوجندا الدعائية لانساء الأكاذيب السابقة وتصديق أكاذيب أخري بديلا عن سابقتها .

{ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم }
(محمد ٢٩)

ففي بداية الحروب والاعتداءات الأمريكية تدرجت الأكاذيب والحجج من الاعلان أنها حرب صليبية إلي الإ دعاء بالتصدي لأسلحة الدمار الشامل إلي التصدي لتجبر الحكام إلي الادعاء بنشر الديمقراطية إلي القول بأن انهيار نظام صدام حسين يماثل انهيار حائط برلين يقولها الرئيس

الأمريكي وهو يبدو وكأنما يصدق بنفسه والإداره الأمريكية تعلم جيدا أنها كاذبة فلو كانت تعلم حقيقه عن تواجد أسلحه دمار شامل لدي العراق كما تعللت لما تجرأت علي مهاجمة العراق

وهل نشر الديمقراطية ياسيد بوش كما تدعي في صلف وغرور كان يستدعي تدمير البنية الأساسية للعراق وقتل ٦٠٠ ألف قتيل من الشعب العراقي وتدمير الديار علي ساكنيها واحتلال الأرض وسرقة الأموال لصالح المقاولين الأمريكان ومداهمة البيوت ليلا وهدم المستشفيات واستحلال المساجد بالقصف والدخول فيها بالأحذية وقتل وأسر المصلين واعتقال الآلاف وسجنهم وتعذيبهم واهانتهم وكان الجنود الأمريكان قد تلقوا تدريبهم في إسرائيل علي كيفية اذلال شعوب الدول الإسلامية .

لقد علمتنا أمريكا أن الديمقراطية تعني الكذب علي الناس والمراوغة وتلبيس الحق بالباطل وعدم احترام إرادة وفكر الآخرين والاعتداء علي حرياتهم وسجن واعتقال المخالفين لأمر السلطة والتموية علي الشعوب بالاباطيل وعدم احترام القرارات والمواثيق الدولية في سبيل الأهواء الشخصية .

وعلمتنا أمريكا أن الديمقراطية تعني التنازل عن مصلحة الشعب في سبيل شراء الأصوات الانتخابية وانفراد السلطة بالقرارات المصيرية واستخدام تكتلات من مراكز القوة لدعم الانفراد بالسلطة وأن الديمقراطية هي حرفة في خدمة المصالح الشخصية وعلمتنا أمريكا أن الديمقراطية هي إثارة النعرة العنصرية والاستعلاء لدي الشعوب وأن المال له الدور الكبير في النجاح السياسي في الديمقراطية .

فهذه هي ديمقراطية أمريكا التي تباشرها الإدارة الأمريكية في الشعب الأمريكي وشعوب الدول الإسلامية.

إن الديمقراطية إن لم تكن في إطار توفير الحر ية للشعب وحق الآخرين في إبداء الرأي والمشاركة وأخذ الآراء في الاعتبار والعمل الجماعي الغير مبني علي تكامل وتكاتف

أصحاب النفوذ والمصالح فإنها تصبح ديمقراطية أمريكية ولايخدعنا توجه الناخبين لصناديق الانتخاب إذا كان توجههم مبنيا علي تكثيف إعلامي خادع خاضع وعلي أكاذيب وأوهام وبيانات كاذبة .

ولقد تبنت الولايات المتحدة أسلوب معاملة الأطفال في تعاملها مع الدول الإسلامية والعربية خاصة في استهانة بمداركها و شعوبها بتقديم الوهم واضاعة الوقت بوعود كاذبة لم تتحقق علي مر تاريخها مع الدول العربية خاصة فيما يخص إسرائيل

ولقد جاء بكتاب صراع الحضارات الذي كتبة مستشار للمخابرات المركزية الأمريكية أن الحضارات تنقسم إلي ثماني حضارات واعتبر أن الحضارة الإسلامية هي تحد لهيمنه أمريكا ولابد من القضاء عليها وكانت توصياته للمخابرات المركزية هي ضرورة السيطرة علي البترول ونزع الإسلحة الذرية والبيولوجية لأي دولة إسلامية وعدم تقوية أي دولة في الشرق الأوسط عدا إسرائيل .

وتم إصدار بعدها قانون تشكيل لجنة الحضارات بصدور قانون من الكونجرس سنة ١٩٩٧ وتوجهت هذه اللجنه إلي ٢٣ دولة عربية وإسلامية وطالبت بإقامة احزاب دينية مثل حزب الإخوان المسلمين وحزب للشيعة وأحزاب مسيحية وكأنما أرادت أمريكا بذلك الاتجاه تحويل ماأسموه صراع الحضارات لتوجيهه ليكون صراعا بين الطوائف والمذاهب داخل كل دولة إسلامية وعربية .

ويدخل في باب أسلوب معاملة الأطفال الذي تتبعه أمريكا في الدول الإسلامية إرهاب الحكام وتخويفهم من زوال سلطانهم إذا خرجوا عن طاعتها .

ويندرج تحتها أيضا تحفيز الدافع التنافسي والصراع بين الفرق المختلفة بالتمويل والأكاذيب والوقيعة لإنتهاز الفرصة وإلا لن يكون لها نصيب من الكعكة التي يقدمونها لها علي شكل إعانات وأنصبة من الأرض يسيطرون عليها

واتفاقيات تجارية وجاه ومناصب .
ويندرج تحت أسلوب معاملة الأطفال كسر إرادة الشعوب والحكام وتضعهم تحت وهم أن المنقذ الوحيد لهم هي أمريكا التي لديها الحل فيلجأون إليها في مشكلة هي التي وضعتها وخلقتها وهي تعامل المسلمين في تربيتهم وتثقيفهم كأنهم أطفال في مدرسة أمريكا فتضع لهم مناهج فكرية يتم فيها تجاهل التراث والتاريخ والجذور بلا قوميات أو ارتباط في الجوار وفي وحدة المشاكل والمهام بين الدول الإسلامية وبلا حرية لهؤلاء الأطفال في نظرها لاختيار مايلائمهم وما ينصلح معه حال أمنهم القومي المشترك .
وهي في معاملتها للمسلمين تأتي بالمسكنات التي لاتلهي إلا الأطفال بإشغالهم بلعبه تلهيهم عن بكائهم وصياحهم علي شكل حلول وهمية ليست ج لها أية آليات للتنفيذ وكلها مبهمة غير محددة ولاتضع إلا مبوعة ووهما في صياغتها فلا يوجد فيها مايلزم أحدا إلا مايلتزم به المسلمون .
ومن أراد أن يتأكد فليراجع نتائج ماقدمته الولايات المتحدة للشعب الفلسطيني من حلول في السنوات الأخيرة بما تم تسميته مهمه ميتشل وخطة تنيت **(ومساعي زيني)** **(وخارطة الطريق)** وهي كلها لابقاء الحال علي ماهو عليه وإيقاف النشاط الجهادي للفلسطنين وتفتيت للجهود وإعطاء الفرصة لإسرائيل لزيادة توطيد دعائمها بل إن خارطة الطريق هدمها الرئيس بوش الذي قدمها وذلك بوعوده لشارون في كامب ديفيد وهدمتها وزيرة خارجية أمريكا التي أعلنت أنه لاتوجد مشكلة بين أمريكا وإسرائيل في توسيع المستوطنات .
{يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون}
(البقرة : ٩)
إنها سياسة تريد بالدول الإسلامية أن تكون في حالة انتظار وترقب لما تفعله لها أمريكا ثم يدعوهاحكام هذه الدول إلي النظر إليها بعين العطف ولكي تظل هذه الدول

تابعة مكتفية بتلقي التعليمات والأوامر بلا فكر سياسي وبلا رؤية وبلا تخطيط لمستقبل ولا أمن وإلا أصابها العقاب ونالها الاعتداء إذا أرادت أن تتخذ موقفا أو أبدت رأيا يعارض السيد الأمريكي

إن الولايات المتحدة اتخذت الدول الإسلامية كلها عدوة لها بلا استثناء لأي دولة إسلامية من الشرق إلي الغرب وهذه حقيقة لايري غيرها إلا من كان جاهلا أو خائفا أو من أصحاب المصالح الخاصة أو الفكر الضال وإن مظاهر عدوانها علي كل دولة إسلامية يحتاج حصرها وكتابتها إلي مجلدات في موسوعة الاعتداء الأمريكي.

لقد أكدت الولايات المتحدة في تصرفاتها في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أنها الأداة الطيعة المنفذه لتخطيط لمنظمة الصهيونية العالمية التي اصدرتها سنة ١٩٨٣ ونفذت توصياتها كلها كما أرادات إسرائيل .

فهي التي تحاول تحفيز الأقباط في مصر للتذمر علي الحكومة بإشاعة دفع ظلم واقع عليهم وفي تخطيط لتقسيم مصر إلي بقع جغرافية لها كيانات مستقله عن الحكومة ولإشغال شعب مصر بنفسه حتي لاتقوم له قائمة وذلك بعد أن وصفت توجهات المنظمة الصهيونية بأن مصر أصبحت جثة هامدة وهم يقصدون إن ذلك قد تم بعد اتفاقية كامب ديفيد و ذلك كما خططته توجهات المنظمة الصهيونية العالمية وتستعين أمريكا في ذلك بمايسمي أقباط المهجر الذين رفض التعامل معهم اليقظون من أقباط ، مصر .

وهي التي قامت بتدمير القدرة العسكرية للعراق وتعمل علي تقسيمها إلي ثلاثة أقسام جغرافية علي أساس طائفي وعرقي وهذا ما أو صت به توجهات المنظمة الصهيونية العالمية .

وهي التي تصدت إ لي سوريا محاولة إيقاف تنامي قدراتها العسكرية وتصدت لروسيا لإيقاف تسليح سوريا بالصواريخ وتعترض وتحاول إيقاف أي تقارب بين سوريا وتركيا وتهدد

سوريا بالاعتداء من حين لآخر حتي لاتخرج عن دور الاستكانة التي حددتها لها توجهات المنظمة الصهيونية العالمية .

وهي التي اجبرت سوريا علي الخروج من لبنان لكي يتم تركه لانقسامات طائفية داخلية وقامت بتغذية النعرة وتقديم العون لبعض الطوائف وذلك في تخطيط لتقسيم لبنان طائفيا إلي خمسة أقسام تشغلها بنفسها وتشغلها عن انتمائها العربي وذلك كما خططت له توجهات منظمة الصهيونية .

إن الولايات المتحدة تقوم بدور الفتوة أو مايسمي باللغة الدارجة الأباضاي الذي يتولي تنفيذ أوامر السيد الصهيوني وهو عبد أعمي مطيع لاوازع عنده ولاضمير إلا وازع وضمير سيده الذي يأمره .

وهي دولة عظمي مفترية عدوانية في مواجهة العالم إلا في مواجهة الصهيونية فهي حينها دولة مطيعة مستكنه مستسلمة لأمرها حتي ولو كان الأمر إلي تعارض مع مصلحتها الخاصة .

إنها دوله توحشت في العالم الإسلامس وتجبرت واستكبرت والوحش لاينفع معه الاقناع بالتوجه إلي الألفة وحسن المعاشرة وإنما يجب معاملته كوحش أو الاستسلام له ليصبح المستسلم طعاما لهذا الوحش ولاحل وسط بين هذين الاتجاهين .

فهي قد أمهلت إسرائيل المهلة وراء المهله في عدو،انها علي لبنان التي حولت لبنان إلي دمار شبه كامل لعل اللبنانيين يستسلمون ولم تشأ وقف إطلاق النار بصدور قرار من مجلس الأمن وعندما فشل الإسيرائيليون اصدروا قرارا وحاولوا أخذ مالم يؤخذ بالحرب فيأخذوه بالسلم وهي في تجبرها في العالم أن تبرر أفعالها كما كانت تفعل من قبل بسبب حالة الضعف والاستسلام في كافة الدول العربية أو معظمها وبسبب الإحساس بالتكبر لدي الإدارة الأمر يكية .

وبالنسبة للمجتمع الإسلامي فإن محور الشر فهو إسرائيل والو لايات المتحدة وأذناب من الدول الغربية ولكن معظمها

ليست في حال إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية .
وتجد في موقف أمريكا العجب العجاب إزاء الدول فهي قد أقامت الدنيا حين حطمت طالبان تماثيل إلهة بوزا و سكتت عن الحفريات التي تهدم المسجد الإقصي وهي قد شجعت حكومة أثيوبيا علي دخول الصومال لتحفظ الأمن وترفض بقاء القوات السورية في لبنان وهي تحفظ الأمن .
وأصدرت قرارات في مجلس الأمن بدخول قوات حفظ السلام في دارفور في السودان وترفض إرسال قوات حفظ سلام في غزه في فلسطين وأشعلت الدنيا حين وجدت مقابر جماعية في العراق وسكتت عن المقابر الجماعية للأسري المصريين في سيناء .
وهي اتبعت أسلوب الحوار والتفاوض مع كوريا الشمالية وسكتت عن إمتلاك إسرائيل للسلاح النووي وهي التي أصدرت في مجلس الأمن عقوبات علي إيران بسبب إمتلاكها للتكنولوجيا النووية وتصنيعها الوقود النووي وهددتها بالقصف جوا لكل مفاعل نووي ولكل أسلحتها .
وهي التي سكتت عن احتلال إسرائيل للجولان و تعتبر سوريا من ضمن محور الشر بدلا من إسرائيل التي تحتل الأرض وبرأت مجرمي الصرب من قتل المسلمين في كوسوفو
إلي متي سنظل نعتبر أمريكا دوله معادية للعالم الإسلامي ونظم المسئولية في الدول العربية تعتبرها دوله صديقة ألا يوجد في الدول العربية علي مستوي المسئولية من يخاطب أمريكا بما يعتمل في نفوسنا أم أن الحقيقة في واد والمسئولون في واد آخر .
ولنا الله في أن الدائره ستدور علي الولايات المتحدة بسبب تجنيها علي الدول الإسلامية وعلي الدين وبسبب فشلها في العراق وإفغانستان وأذكر يوم وقف بوش الصغير أغبي من رأس أمريكا نافخا ريشه ليعلن أن الحرب قد انتهت بفوز قواته وإني أهيب به أن ينظر علي قسمات وجهه في ذلك اليوم ليري أي تعب أصابه

الولايات المتحدة ودين الإسلام

● إن كره الدين الإسلامي والحقد عليه في نفوس المتقبلين له هو أمر طبيعي تعود عليه المسلمون منذ نشأة الدعوة الإسلامية
ولم يفرض الإسلام ولم يدع إلي اتخاذ المسلمين للناس أعداء لهم بسبب رفضهم لاتباع الإسلام ولم يكلف الله أحدا من المسلمين بالمسئولية عن إيمان الناس ولكنه سبحانه كلف المسلمين بالدفاع عن دينهم إذاتم الاعتداء عليهم في دينهم .
ومن الغريب أن تأتي عداوة الإسلام من البعض الذي يعترف الإسلام برسلهم وشرائعهم السماوية في نفس الوقت الذي لايوجهون أي عداوه لمن يرفض الإقرار بسماوية شرائعهم فلم نسمع أو نري عداوة من أهل الكتاب لاصحاب الديانات الغير سماوية أو للكفرة والملحدين بل إذا ظهرت عداوة في الدين فإنه يتم توجيهها للإسلام .
{ ألم تر إلي الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من المؤمنين سبيلا } **(النساء : ٥١)**
ولعل ذلك يرجع إلي تركيز الشيطان في غوايته توجها ضد الإسلام لعلمه بأنه هو الأهدي سبيلا أو لأن الإسلام كشف كثيرا من المساوئ الدائرة بين الناس والفلسفات المفسدة المتوارثة فلم يعجب أصحابها الكشف عنها .
؛ولربما لأنهم وجدوا في الإسلام إلتزاما بالعمل يقيد من حرية اتباع أهواء النفوس فهو دين لايميز أحدا بعنصرية جنسه باعتباره من أبناء الله ولا يجد فيه آخرون مايريحهم من أعتقاد بأن الله قد خلصهم من ذنوبهم بلا محاسبة عليها في إكتفاء بالإيمان الروحي فالإسلام يلزم مصاحبة العقيدة بالعمل الصالح .
وكل إنسان حر في اعتقاده واختيار مايراه من شريعة أو عقيدة والله سبحانه حكمه هو الفيصل يوم الدين
أما المعتدون علي الإسلام فشأنهم شأن آخر فهم لايكتفون بعدم اتباعه بل يريدون للإسلام إبطال

ولنوره إخفاء ويريدون فتنه المسلمين عن دينهم بتحريف القول وتحريف التأويل والتشكيك وشراء الذمم وبث عملاء لهم بعضهم ممن ينتسب إلي الإسلام بالميلاد فقط أو من ضل منهم أو أضلوهم بفلسفات باطلة مبطلة للحق فيثيروا الفتنة والتهجم علي الإسلام وتراثه ورسوله " ﷺ " ويحاولون هدم قواعد و ثوابت الإسلام .

وفي السنوات الأولي من القرن الحادي والعشرين ألقت الولايات المتحدة بثقلها علي كافة المستويات للاعتداء علي الدين الإسلامي في المنطة العربية فاذا تم فيها ماتخططة أمريكا من فتنه المسلمين الناطقين بالعربية عن دينهم سهل الطريق لفتنة المسلمين غير الناطقين بالعربية .

وبرزت بوادر الإعتداء علي الدين من أقوال الرئيس الأمريكي بوش الصغير عند بدء تدخله المسلح في الدول الإسلامية في إعلانه بأنها حرب صليبة وتم تسمية الحرب علي أفغانستان بأنها حرب (**النسر النبيل**) وهي نفس التسمية التي أطلقها ملك فرنسا علي حملته الصليبية في القرون الوسطي ودعم ذلك رئيس وزراء إيطاليا الذي أشرك القوات الإيطالية في الحرب وذلك بطعنه في الحضارة الإسلامية .

{ ولايزالون يقاتلونكم حتي يردوكم عن دينكم إن استطاعوا } (البقرة : ٢١٧)

والرئيس بوش الصغير الذي تربي علي يد قسيس من غلاة التعصب هو من ،المنتمين للفكر المسيحي الصهيوني الذي توارث في عائلته من جده الأكبر الذي كان استاذاً لتدريس اللغة العبرية في منتصف القرن التاسع عشر والذي كانت مؤلفاته أحد مصادر التطرف في الفكر الغربي ومنها كتابة المتجني علي الإ سلام وعلي رسوله كما يبدو من عنوانه " محمد مؤسس الدين الإسلامي وامبراطورية المسلمين .

وقبل التطرق لمظاهر الاعتداء الأمريكي علي الدين والتي يعلمها الكثير من المثقفين والدارسين والقارئين للكتب

والصحف والمشاهدين لوسائل الإعلام التليفزيونية فإنه يدور التساؤل عن دواعي هذا الاعتداء الأمريكي علي الإسلام لقد وجدت الولايات المتحدة تأصلا للدين الإسلامي ورسوخاله في قلوب الكثرة من المسلمين مما شكل حائلا أمام سياساتها في الإغواء وشراء الناس بالمال وفي فرض نظريات فاسدة يرفضها الدين الإسلامي فكان ذلك دافعا للمسلمين إلي رفضها اتباعا لحكم الله في دينهم .

فكان الإسلام في قلوب المسلمين هو التصدي لأطماع الولايات المتحدة وفرض هيمنتها والتي كانت أمريكا تفترض في المسلمين تقبل ماتأتي به من مظاهر المدنية ومن تمويل ودعوات للديمقراطية وإدعاءات بإزالة طغيان الحكام فإن ذلك سيجعل المسلمين يقابلونها بالترحاب كما توقعت ذلك المخابرات المركزية الأمريكية من أن العراقيين سيستقبلون الجيش الأمريكي بالورود والتصفيق فوجدوا الحقيقة عكس ذلك فوجدوا رجالا يقابلونهم ويرفضون وجودهم .

{ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا } (الأحزاب : ٢٣)

وواجهت الولايات المتحدة اتفاقا عاما بين المسلمين في اتباع أمر الله في دينهم الذي أمرهم برد الاعتداء وعدم الاستسلام للمعتدين الأمريكان ومن اشتركوا معهم والمعتدين الصهاينة .

وقوبلت الولايات المتحدة بتصنيفها عداوة للمسلمين بمظاهرتها ومعاونتها للعدوان الإسرائيلي .

وعلمت من الدين الإسلامي ر بما ما لم تكن تعلمه من قبل من دعوة الدين لعدم موالاتها تصديا لها ولعدوانها .

ولقيت عاملا في المواجهة لم يكن في حسبانها وهو استشهاد المسلمين في سبيل الله مما قلب موازين القوي وأوقع بها خسائر لم تكن تتوقعها ولم تكن الولايات المتحدة تتوقع هذا الصبر علي القتال والصمود في مواجهة تفوقها العسكري كان مرجعها العقيدة الإسلامية .

التي تأمر المجاهدين بذلك .
ووجدت في المسلمين مناصرة لبعضهم البعض لايجمعهم في ذلك إلا رابطة الدين الذي لاتشكل فيه الحدود السياسية عائقا أمامهم في تكافلهم وتكاتفهم ونصرتهم لبعضهم البعض في الحق فواجهت في العراق وأفغانستان مقاتلين من مختلف الأقطار الإسلامية .
{ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر } **(الانفال : ٧٢)**
وواجهت الولايات المتحدة شعورا جماعيا في كافة بلدان المجتمع الإسلامي يتفق علي كرهها ومقت أفعالها أيا كان مكانها واتفاقا علي رفض تواجدها في أي أرض إسلامية لايختلف عليه صغير أو كبير مثقف أو أمي وذلك في تعاطف يجتمعون فيه تحت راية الإسلام .
وفوجئت بدعوة بعض علماء المسلمين للجهاد ومقاتلة أمريكا وإسرائيل وعدم موالاتهما والاعتراض علي أي علاقات معهما سواء في المساجد أو في أجهزة الإعلام أوفي كتب أو نشرات .
ووجدت في المسلمين المتمسكين بدينهم جرأة في رفض عملائها في الدول الإسلامية وتصديا لهم بلا خشية من أحد إلا الله ولم يضعفهم أي أطماع في مغنم دنيوي .
ولم يعجب الإدارة الأمريكية مارأته في الدين الإسلامي متعارضا مع قانون معاداة السامية الذي صاغتة لحماية سادتهم الإسرائيليين الذين كشف الدين الإسلامي عدوانهم وبغينهم وإفسادهم في الأرض .
لقد رأت الأدراه الأمريكية في المسلمين ربما مالم تكن تعلمه من قبل عن تأصل الدين الإسلامي في نفوسهم وقلوبهم بلا أنقطاع علي مر الساعات والأيام حتي أصبح الدين هو المعيار الذي يؤزن به المسلمون الأمور وزن ماغاير ذلك يصبح باطلا غير مقبول .
ولقد ساعد علي مفاجأة الإدارة الأمريكية بأثر الدين في نفوس وقلوب االمسلمين هو مازينه لها اللاجئون إليها طالبا للعون الأمريكي للتدخل في الدول الأسلامية التي

ينتمون إليها لكي تحقق لهم مايبغونه من نفوذ أو جاه أو سلطان الذين اوهموا هذه الإدارة بانتظار الشعوب الإسلامية لتدخلها المسلح وماأكده بعض أولي الأمر في الحكومات العربية باستعجال هذا التدخل فقد أرسل احد المسئولين يستعجل أمريكا بالعدوان كما أن ضعف وذل من اشترت ولاءهم أمريكا من سياسيين وكتبه وصحفيين خدع الإدارة الإمريكية بإعطائها المثل السيء الكاذب عن المسلمين

{ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتي جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون } **(التوبة : ٤٨)**

كما أنه قد يأتي الهوي من اتباع الهوي فالأطماع تعمي أصحابها عن تبيان الحقيقة وهذا هو الذي أوقع الولايات المتحدة في التخبط وتغيير سياستها وتخبط أقوال إدارتها ولكن الشيء الأساسي الذي اجتمعت عليه الإدارة الأمريكية هو إعلان الحرب علي الدين الإسلامي .

فعهدت الإدارة الأمريكية إلي مركز دراسات ومعاهدبحوث ومنظمات أمريكية باعداد الدراسات والتوصيات في اتجاه حرب الأفكار بغرض إعادة صياغة الفكر الإسلامي وتشكيل عقيدة إسلامية جديدة للمسلمين تحت مسميات ابتدعوها مثل الإسلام المدني الديمقراطي والأسلام المعتدل وبحث دعاوي بتغير الإ سلام تحت أسم تحسين صورة الإسلام وإعادة بناء الدين الإسلامي

والمثال علي ذلك هو" دانيال بابيس أحد المحافظين الجدد الذي وصف الإسلام بالعنف والإرهاب وعدم السماحة وذلك في منتدي الشرق الأوسط والذي ختم حديثه قائلا إن الهدف النهائي للحرب الأمريكية هو تحديث الإسلام وإعادة بناء الدين الإسلامي " كأنه دين تفصيل يختار منه مايشاؤه .

{ إن المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أو لئك هم الصادقون قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافي السماوات و الأرض } (الحجرات : ١٥ : ١٦)

وكان يدير منبر الشرق الأوسط للأبحاث بفيلاديلفيا ثم انشأ مركز التعددية الإسلامية لتشجيع ماأسماه بالاسلام المعتدل ومحاربة نفوذ الإسلام المسلح وأشرك فيه الدكتور صبحي منصور الذي سبق فصله من الأزهر لتطرفة ضد الإسلام وعمل كمستشار ديني لمركز ابن خلدون وهو الذي تهجم علي الرسول " ﷺ " برفض الأخذ بالأحاديث النبوية .

ولقد قام الرئيس الأمريكي بوش الصغير بمكافأة " دانيال بابيس " بتعيينه عضوا في مجلس إدارة المعهد الأمر يكي للسلام وتولي إدارة مجموعة كامبس ووتش " لمر اقبة أساتذه الجامعات الذين يقومون بتدريس الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية لوقف أي أفكار مناهضة للصهيونية أو مؤيدة للإسلام .

ولكونه من غلاة الكارهين للإسلام الحاقدين عليه فقد أو كلت الأرادة الأمريكية إ ليه الإشراف علي تنسيق الإلعام بقناة تليفزيون " الحرة " وإذاعة سوا " واللتان يديرهما الملياردير اليهودي " نورمان باتيز " والذي قام بالاستعانه بالمخرج اليهودي " بيرت كلانيمان " وعينوا مديرا لبنانيا من العاملين السابقين بجيش لبنان الجنوبي الموالي لإسرائيل اسمه موفق بهجت الصهيوني الفكر ويتم في قناة الحرة وإذاعة سوا بث السموم ضمن حرب الأفكار ضد عقيدة المسلمين مما دعا القاضي السعودي الشيخ ابراهيم الخضيري إلي تحريم المشاهدة أو الاستماع إليهما .

وتعددت المراكز التي تم إنشاؤها في الولايات المتحدة الأمريكية للتخطيط للتعدي علي الدين الإسلامي ويشترك فيها يهود أمر يكيون وهذا ليس غريبا عن اليهود المفسدين في الأرض ولكن الغريب في الأمر أن هذه المراكز وجدت عونا لها ممن ينتسبون إلي الإسلام إن كانوا مسلمين الله أعلم بإيمانهم .

فنجد مؤسسة أخري تدعي " إئتلاف المسلمين الأحرار

ضد الإرهاب " وذلك للتصدي وإبطال مفهوم الجهاد ورد الاعتداء في الإسلام وقد أسسها فلسطيني تجنس بالجنسية الأمريكية وهو الذي صرح بأن نصف المسلمين متطرفون وفاشيون وهو نفس التعبير الذي يطلقه ويكرره الكتاب العلمانيون في مصر في تلقائية عن طريق خطوط اتصالات شيطانية ولربما يكون مصدر الإملاء عليهم واحدا

وقد اشترك معهم في التهجم علي الإسلام كتاب علمانيون من سوريا ومصر وتونس والعراق والشيخ المفصول من جامعة الأزهر وهم الذين إنتخبهم واختارهم مركز ابن خلدون في مؤتمر الإصلاح والإسلام الذي دعا إلي عدم الأخذ بالحديث النبوي الشريف ودعا لهدم التراث الإسلامي من جذوره ودعا إلي رفض تواجد المؤسسات الدينية الإسلامية والتصدي لعلماء المسلمين والتعاون مع مراكز الدراسات الأمريكية خاصة والغربية عامة وأطلق نفس التسميات الجديدة علي الإسلام التي أوحاها إليهم مركز الدراسات الشيطانية في أمريكا مثل الإسلام المدني والإسلام الديمقراطي والإسلام المعتدل وتحسين صورة الإسلام وتحديثه وذلك بغرض هدم ركائز الدين الإسلامي حتي يصبح المسلمون جاهزين لتلقي الوحي الأمريكي الذي يأتيهم بدين جديد غير دين الله

{ ولايزالون يقاتلونكم حتي يردوكم عن، دينكم إن استطاعوا و من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة } **(البقرة : ٢١٧)**

ولقد وجد الباحثون تطابقا كاملا بين توصيات مركز ابن خلدون والتوصيات التي أوصت بها مؤسسة " راند " التي تولي البحث فيها السيدة " شيرلي برنار " وكانت توصياتها تهدم ركائز الدين الإسلامي وتغيير العقيدة فيه صدرت تحت أسم الإسلام المدني الديمقراطي .

وتوصيات مؤسسة راند تمت بتكليف من الإدارة الأمريكية ويتم توزيعها علي البيت الأبيض والمخابرات المركزية

الأمريكية والخارجية الأمريكية شأنها في ذلك شأن نتائج الدراسة والتوصيات التي قدمها مركز سابان للشرق الأوسط التابع لمعهد " بروكنجر " والتي تعتمد عليه الإدارة الأمريكية في توجهاتها في الشرق الأوسط .

وهو الذي ترتكز توصياته حول إعادة صياغة الفكر الإسلامي إبعادا للمسلمين عن عقيدتهم في مجال حياتهم العامة وإحلال المنفعة وتحقيق المصلحة الخاصة محل العقيدة وذلك بإلهاء المسلمين عن دواعي الجهاد أو الترابط بين المجتمع الإسلامي علي أساس الإسلام وإدخالهم في متاهة مشروع الشرق الأوسط الكبير وهي نفس توصية المركز الاستراتيجي والعلاقات الدولية الأمريكي .

وجميع هذه المراكز يتم تمويلها عن طريق مخصصات مالية يعتمدها الكونجرس من الميزانية المالية الأمريكية وهو الذي خصص ٤٠ مليون دولار لقناة الحرة في أول سنة عند إنشائها وأعلن عن تخصيص التمويل لعملائه في الدعوة للإسلام الجديد في الشرق الأوسط وكثير مما يصعب حصره وتتناوله إجهزه الإعلام .

وتوجهت التوصيات الأمريكية للدول العربية لتعديل برنامج التعليم الديني في المدارس بإخلائه من ثوابته ورواسخة وإغفال الآيات المتعلقه بالجهاد والقتال ضد المعتدين والتغاضي عن ذكر الآيات المتعلقة بأهل الكتاب وماجاء ذكره عن اليهود من عدوان وبغي وكذب وإشعال للفتن والحروب وحذف سير المجاهدين والأوائل من تواجدها في المناهج التعليمية وللأسف تمت استجابة بعض الدول العربية الإسلامية لهذه الفتنة في الدين وفينا كما ذكر القرآن سماعون للفتنة مطيعين لقوم آخرين كارهين للدين

{ ذ لك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم } (محمد : ٢٦)

فقامت دولة بإلغاء آيات الجهاد وسير المجاهدين وقامت دولة بالغاء تدريس الآيات التي يتم فيها ذكر اليهود وقامت

دولة بالغاء تدريس مادة الدين الإسلامي في المدارس وتدريس مادة أخري بدلا من الدين أسموها مادة الأخلاق وكأنما الدين الإسلامي خال من الأخلاق والعياذ بالله ذلك في صمت واستكانه واستسلام للأوامر الأمريكية ولاندري السر في ذلك فلا عذر لهم في هذا الأمر وسيأتي اليوم بإذن الله الذي سيفتضح فيه أعمالهم والمصلحة الخاصة التي يخفونها.

{ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم }

(محمد ٢٨ : ٢٩)

وهل هذا هو تطوير التعليم الذي كثر الحديث عنه و ياويل من وقع علي لائحة أو تنظيم يسمح بالتغاضي عن أمر الله وحكمه أنه هو الذي يحتاج لتعليم الأخلاق من الدين ولايصلح للإشراف علي تربية النشء .

وقامت الولايات المتحدة باختلاق كتاب اسمته الفرقان ليكون بديلا عن القرآن الكريم تولت طباعته داران أمريكيتان للنشر هما دار " أوميجا ٢٠٠١ " و دار " بريس واين "

وهذا الفرقان الكاذب تمت محاولة نشرة في مصر ورفضه مجمع البحوث الإسلامية و لم يعلن عن ذلك ربما خشية من جرح مشاعر الأمريكان أو تجنب لإثارة المشاعر ضد أمريكا الصديق العدو .

ولقد ذكرت مجلة الفرقان الكويتية المتحدة التي تصدرها جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت في جهد مشكور تفنيدا لهذا الفرقان الكاذب الذي أعدته دارا النشر الأمريكيتان والذي تم توزيعه علي الطلبة الأوائل في المدارس الأجنبية في دولة الكويت .

فقد جاء في المجلة الكويتية أن هذا الفرقان الذي تم توجيهه ككتاب مقدس إلي الدول العربية و الإسلامية تمت كتابته باللغة الإنجليزية واللغة العربية وتقع النسخة العربية منه في عدد ٣٦٦ صفحة بها عدد ٧٧ سورة من أسماء بعضها الفاتحة والمحبة والمسيح والثالوت والمارقين والأساطير

ومن الأيات الكاذبة التي كتبها الكاذبون في هذا الفرقان وادعوا أنها من عند الله وأنها هي الحق ومادونها باطل نذكر منها :

● تحابوا ولاتباغضوا وأحبوا أعداءكم فالمحبة سنتنا وصراطا المستقيم وسكوا سيوفكم وسكوا رماحكم .

● وما كن لكم أن تجادلوا عبادنا المؤمنين في كتبهم وتكفرون بكفرهم فسواء تجلينا واحدا أو ثلاثة أو تسعة وتسعين .

● إنما صلبوا عيسي المسيح بن مريم جسدا بشريا سويا وقتلوه يقينا .

● وزعمتم بأنا قلنا قاتلوا في سبيل الله وحرضوا المؤمنين علي القتال وماكان القتال سبيلنا وماكنا لنحرض المؤمنين علي القتال إن ذلك إلا تحريض شيطان رجيم لقوم مجرمين .

● ياأيها الذين كفروا من عبادنا لقد ضل رائدكم وقد غوي إن هو إلا وحي إفك علمه مرير القوي .

● ونحن الله الرحمن الرحيم ثالوث فرد واحد لاشريك لنا في العالمين .

● كم من فئه قليلة غلبت فئة كثيره كافرة بالمحبة والرحمة والسلام .

● إن أهل الضلالة من عبادنا أشركوا بنا شركا عظيما فجعلونا تسعة وتسعين شريكا بصفات متضاربة وافتروا علينا كذبا بأننا الجبار المنتقم المهلك المتكبر المذل وحاشا لله أن نتصف بإفك المفترين ونزهنا عما يصفون .

● إنما دين الحق هو دين الإنجيل والفرقان الحق من بعده فما ابتغي غير ذلك دينا فلن يقبل منه فقد كفر بدين الحق

ولم يتم الإشارة في هذا الفرقان الكذب الذي ادعوا أنه قول الله علي من أنزله الله فهل تم إنزاله علي دور النشر الأمريكية أم أن الإدارة الأمريكية قد تلقته وحيا من السماء التي لطخوا مجالها بالطائرات القاذفة والصواريخ .

وهذا الكتاب المزيف موجه للمسلمين فقط حيث أن المسيحيين أو اليهود لايقبلون نزول كتاب بعد كل كتاب من كتبهم .

إنها افتراءات كاذبين يحملون الحقد والحسد لكل المسلمين في دينهم ويريدون صرفهم عن عقيدة الإسلام وإيقاف الجهاد وهم يسخرون من رسول الله " ﷺ " وإن من كتب هذا الفرقان الإفك هم من الذين قرأوا القرآن للطعن فيه

إن أمريكا مواجهة الدين الإسلامي يحكمها إتجاهان أساسيان يدفعانها لمحاولة الاعتداء علي المسلمين في دينهم .

والاتجاه الأول هو كره الدين الإسلامي المتأصل في نفوس الكثيرين منهم وخاصة أصحاب البيت الأبيض والملتفين حول الرئيس وتكفي أقوالهم التي فضحتهم ولربما تخفي صدورهم أكبر

{ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم } (البقرة : ١٠٩)

والاتجاه الثاني هو محاولة القضاء علي فكرة الجهاد والدفاع ضد الاعتداء ومناصرة المسلمين لبعضهم ومحاولة القضاء علي أي رابط يربط المجتمع الإسلامي ممات قد يشكل توحدا في الاتجاه لايكون في مصلحة أمريكا التي لاتريد أي قوة منازعة لها و لاتريد تواجدا مستقبليا لأي قوة تتصدي لسيدتها إسرائيل .

وكل يوم تتلاحق فيه أخبار الاعتداءا ت الأمريكية علي الدين فهي التي تؤيد عمليات الاستيطان الإسرائيلي حول المسجد الأقصي في محاولة خنقة بالتهويد حوله تمهيدا لهدمه مستقبلا لإقامة الهيكل محله كما يؤمن بذلك المسيحيون الإيفانجيلاليك ومعهم الرئيس الأمريكي بوش الصغير .

وفي فضيحة قيام بطريك الروم الأرثوذكس بمنح توكيلات لبيع أراضي الكنيسة حول المسجد الإقصي تبين أن المشترين اليهود من الأمريكان وبتمويل أمريكي كما جاء علي ألسنة الذين تصدوا لتصرف البطريرك

ونري علي شاشات التليفزيون مايقوم به الجيش الأمريكي وقوات المارينز الأمريكية من قصف المساجد في العراق ودخول الجنود فيها بالأحذية وقتل الجرحي للاجئين لهذه المساجد لعدم

وجود المستشفيات بعد أن احتلها أو قصفها الأمريكان ورأينا كيف يلقون ويمزقون مافي هذه المساجد من مصاحف وكتب دينية إسلامية ومايقومون به من اعتقال الأئمة والمشايخ المتواجدين في المساجد ومن اعتداءات عليها أثناء مواعيد الصلاة ومن قصف للمنازل وقت الإفطار في رمضان

{ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها } (البقرة : ١١٤)

ولايمكن الغفران لأمريكا في تركها المجال لكل كاتب أمريكي بالتعرض للدين الإسلامي بالقذف والسب والاستهزاء بأن ذلك لايدخل في مجال الحرية وهل الحرية تنطلق في أقصي مستوياتها عندما يكون الأمر متعلقا بالإسلام وتضيق لأكثر اختناقاتها عندما يتم التعرض لأعمال اليهود ونقائصهم وإلا فلماذا كان قانون معاداة السامية إذا كان في الأمر حرية فهل الحرية في المفهوم الأمريكي أن الناس كلهم أحرار ماعدا المسلمين الذين لايحق لهم في النظرة الأمريكية الدفاع عن دينهم .

و لايهم المسلمين مايحدث في الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة من عدم تقبل الكثيرين فيها للدين الإسلامي فهذا شانهم واختيارهم وأمرهم في ذلك إلي الله حتي وإن تطاولوا بالقول علي الدين وهؤلاء يتم الإعراض عنهم وكل ماعلي المسلمين

{ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين} (الحجر ٩٤ : ٩٥)

{ والله يكتب مايبيتون فاعرض عنهم وتوكل علي الله } (النساء : ٨١)

فالمسلمون عليهم أنفسهم والتمسك بأمر الله اعتمادا عليه سبحانه ولايهم من ضل طالما كانوا علي الهدي .

أما أن يصل الأمر إلي التخطيط للاعتداء علي الدين والإصرار عليه والتبييت للمسلمين لفتنتهم عن دينهم وفيه والعمل علي تنفيذ المخططات العدوانية وأن يتم تجنيد الضالين من

بين المسلمين لنشر الأفكار المعادية للدين الإسلامي وأن يتم إنفاق المال لصد المسلمين عن سبيل الله فإن من يقوم بذلك يعتبر من أعداء المسلمين كافة ويلزم قتاله حتي يتوقف عن عدوانه علي الدين

{ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها تم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون } (الإنفال: ٣٦)

ثم اتبعها الحق سبحانه بآيه تالية عن الحكم في هؤلاء

{ و قاتلوهم حتي لاتكون فتنه ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير } (الانفال : ٣٩)

ويلزم الحذر في مواجهة عدوان الولايات المتحدة الأمريكية بألايتجاوز الحدود في توجية المجهود والجهاد لصد العدوان فلا يجوز اعتبار كل أمريكي الجنسية عدوا للمسلمين فإنه يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية مسلمون ومسحيون ويهود لايتفقون مع سياسة الإدارة الأمريكية في العدوان علي الدول الإسلامية أو علي الدين ويعترضون علي الوقوف المتحيز في صف الصهيونية وهم يسجلون موافقهم في مظاهرات وندوات وجمعيات مدنية

{ فإن انتهوا فلا عدوان إلا علي الظالمين } (البقرة : ١٩٣)

وهؤلاء لانعلمهم و لانستطيع لهم تحديدا ولايجوز ظلمهم بجريرة السلطة الحاكمة المفسدة ومن ينفذون عدوانها .

ولنا فإن الجهاد يجب توجيهه إلي المعتدين الذين يحضرون للدول الإسلامية للاعتداء أو لمظاهرة إسرائيل أو مظاهرة أي عدوان للقوات الأمريكية حيث أن الإسلام لايوجب العدوان إلا علي الظالمين بمثل مااعتدوا به .

ولو اتحدت دولتان ضد أمريكا فلن تستطيع أمريكا أن تجد لها حلا حتي باستخدام القوة إنها تهوش دائما باستخدام القوة ولاتنفذها كما تفعل مع إيران وكما فعلت مع كوريا الشمالية ولو لم يتم إدخال تسهيلات العرب من مراكز قيادة والسماح بالطيران فوق أراضيها بل وبدء الهجوم منها وتقديم المعونة الإدارية واللوجستية

لما استطاعت أمريكا أن تدخل العراق بقواتها البرية ولولا باكستان لما استطاعت أمريكا أن تدخل أفغانستان أن الحل بيد الدول الإسلامية لا بيد أمريكا .
وهذا يستلزم أن تكون للشعب إرادة يفرضها علي الحاكم أو تتحد إرادته مع إرادة الحاكم فهو وكيل عن الشعب ولايهم المعونات التي تقدم ، لأن الأموال الضائعة أكثر منها وهناك دول غنية لاتأخذ معونات بل تقدم أموالا من لديها لتغطية نفقات الحرب علي بلدان عربية أخري .
إن هناك وسائل لمقاومة أمريكا توجع أمريكا وتجعلها راكعة أمام صوت الشعوب وتجعلها تكف عن محاربة الإسلام والطعن في كتابه ورسوله الكريم وتكف عن الحرب الصليبية التي تعلنها من حين لآخر بزلة لسان إننا نملك قوة كامنة فينا فلنري الغرب بعضا منها .
والإسلام قد تكفل به الله فصبراً جميلا عسي أن يأتي الله بأمر من عنده لايخطر علي البال ولايتوقعه أحد فالاسلام لايمكن أن يهمش و لايمكن أن يتراجع وهو لابدمتم نوره و لوكره الكافرون والمشركون ولوكره المنافقون أو من يستخدمون جزءا من الدين ويتركون باقي الدين ويرمونه وراء ظهورهم ولو كره الأمريكان والصهانية .
{ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون } **(الصف ٨ : ٩)**

تريد الولايات المتحدة أربعة أشياء في الدول العربية

نصرة اسرائيل

تريد الولايات المتحدة نصرة حليفتها التي تعتبر بالنسبة إليها أن مناصرتها ليس سياسة متغيرة ولكنها مساله عقيدة ثابته.

وهاهي الآن تخطط لتنفيذ مخططات المنظمة الصهيونية العالمية " كيفونيم " لسنه ١٩٨٣ بخلق حالة من الفوضي في الدول العربية وتفكيك القوة الكامنة في العراق وبذر بذور الفتنة الطائفية والعنصرية فيها وإضعاف سوريا وبث روح الفتنة بين المسلمين والمسيحيين في مصر وتغيير خريطة المنطقة العربية في الدول المحيطة بإسرائيل وامهلت القوات الأسرائيلية حتي تنتهي في تدمير لبنان وزورت إسرائيل بكل الأسلحة والصواريخ الحديثة وغضت الطرف عن تملك إسرائيل للسلاح النووي .

العقيدة الإنجيلية

وهذه العقيدة يلزم أن تقوم اسرائيل الكبري وتقيم معبد سليمان في جبل صهيون محل المسجد الأقصي ليهبط فيه المسيح قبل قيام الساعة وكان نزول المسيح يتوقف علي مايصنعه البشر من مجهود

وهي عقيدة متوارثه أبا عن جد في عائلة بوش والمقربين إليه من الأمريكيين الجدد وهي عقيدة غير سماوية بثها يهود أمريكا فاصبحوا يطلقون علي معتنقيها الانجلبين الصهاينة.

ولقد تمادوا في تطبيقها حتي تهويد القدس لقد اشتروا الأراضي حول جبل صهيون بأموال أمريكية وهي أراض كانت تتبع لكنيسة الروم أي أن الأنجليين الصهاينة أكثر صهيونية من كونهم انجليين فقد ساهموا في بيع أراض مسيحية إلي اليهود .

البترول

تمتلك العراق والكويت احتياطيا من البترول يكفي ١٠٠ سنة باعتبار الضخ الحالي والسعودية ٧٣ سنة ويصل في الجـزائر لمدة ١٣ سنة وإيران ١٠ سنوات أمـا الو لايات المتحدة الأمريكية فيصل إلي ١٢ سنة باعتبار الضخ الحالي وفي روسيا ٢١ سنة وفي الصين ١٢ سنة .

لذلك فقد ركزت الولايات المتحدة الأمريكية لكي تسيطر علي منابع البترول لمدة ١٠٠ سنة فقامت بمهاجمة العراق وفي نفس الوقت هذا يرضي الكويت لأنها لاتنسي العدوان عليها سنة ١٩٨٩ .

الإسلام

تريد الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب الصليبية التي تجريها الآن علي الدول الإسلامية أن تكسر الإسلام في قلوب المسلمين و تلهيهم عن الجهاد والقتال ونصرة المسلمين وتبعدهم عن أساس الإسلام من سيرة نبوية وحديث نبوي وسير الشخصيات الإسلامية وعن تاريخهم وعن بعض نصوص القرآن وتفكك الدين ولخطبته بآراء مفسده وإبعاد الدين عن مناهج الدراسة .

وهي تريد مجتمعا علمانيا لادينيا وتنحل الروابط بين دين الإسلام والدولة وبينه وبين السياسة وهي تريد خريطة للدول العربية علي أساس تقسيم طائفي وعقائدي يجعل كل كيانه كاره ماحوله من كيانات فيتلهون بأنفسهم عن عدوهم الأصلي

والله متم نوره ولوكره الكافرون والمشركون بأيدي رجال مؤمنة بقضاياها لايفت فيهم قوة غاشمة ولامال زائل

● الشعوب الإسلامية لها قدرها بحكم إسلامها فهي لاترضي لإسلامها بديلا ولاتقبل عنه ابتعادا ودفع ذلك الكافرين والمشركين والرافضين لدين الله إلي كره المسلمين في دينهم حسدا من عند انفسهم والحسود لايوجه حسده إلا في إتجاه من يشعر أن لديه خيرا أكبر مما لديه .
ولهذا لاتجد أي شريعة أو دين يجتمع الكل علي التهجم عليه الا الإسلام ممن يهاجم الإسلام بإدعاء عقيدة سماوية لايهاجم الديانات التي تقر بالالوهية ولاتكاد تسمع عن تخالف قوات دوليه إلا اذا كانت موجهة للعدوان علي دولة إسلامية وهذا قدر المسلمين الذين ارتضوا لأنفسهم الإسلام دينا .

{ ولايزالون يقاتلونكم حتي يردوكم عن دينكم إن استطاعوا }
(البقرة : ٢١٧)

والدين الإسلامي دين شامل لأوجه الحياة الدنيا فيه العقيدة التوحيدية وفيه شريعة تحمل دستورا للعمل به يحدد فيها الله سبحانه بعلمهوحكمته تفصيل كل شيء يريد من البشر أن يلتزموا به فيه التوجيه لحسن سير الحياة بين العباد ويحدد فيه الله الإطار العام للتعاملات الخاصة بين الفرد وربه والتعاملات العامة بين الناس والحدود التي لايجوز تجاوزها والطريق الرشيد لتمكين الإنسان في الأرض والفلاح فيها فيه النهوض من الكبوة والنجاة من الزلل والإيقاظ من الغفلة وتحفيز الهمم والإرادة .
وهذا التأثير الإسلامي نري له المثل في مجتمعنا الإسلامي في اختلاف تقييم الأمور فتجد في نفوس المسلمين حقا الغضب والرفض لكل الاعتداءات الأمريكية والأطماع والاعتداءات الإسرائيلية والدعوة إلي الجهاد والمناصرة أما ما نجده عند العلمانيين و المنافقين والمنعمين بسطوة الحكم فهو تقييم آخر فلا اعتراض علي أمريكا في عدوانها بل ركوعا ومصادقة لها ولأعداء لإسرائيل بل استسلام وتطبيع وتبادل تجاري وتعاوني أمني .
وفي ظل مايعتري الشعوب الإسلامية من تشتت في الفكر والعمل وضياع للإرادة فإن الدين الإسلامي قدرهم يقدم لهم

المعايير السليمة التي يتم علي أساسها تقييم الحق من الباطل والنور من الظلام وفيه الموازين القسط للتفرقة بين الخطأ والصواب ولعل في ذلك مايؤدي إلي إيقاف الضياع الفكري إن عملوا به .

{ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله و الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}
(النساء : ٥٩)

فالإسلام يدعو المسلمين إلي التوحيد في الاتجاهات وعدم الوصول بأي اختلاف لتأويل أمورهم إلي حد النزاع الذي يؤدي بهم إلي الفشل وعدم احترام الأخرين لهم بتشتت إراداتهم وليصبر المؤمنين علي بعضهم البعض حتي لاتتفاقم الأمور وليقبل بعضهم بعضا مع الاختلاف ولايزكي أحد نفسه في الدين عن غيره

{ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين}
(الأنفال : ٤٦)

وهذا الصبر للمؤمنين علي بعضهم البعض وإرجاع الأمر إلي كتاب الله وسنة رسوله يجنب المسلمين التفرق والتشتت إذا قاموا بإرجاع الأمر إلي غير الله فيما أمر به .

{ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } (الأنعام : ١٥٣)

والدين لايقر وينهي عن أي تفرقة علي أساس مذهبي أو طائفي أو عرقي فالمسلمون يؤمنون بكل ماسبق أن أنزله الله و لايفرقون بين أحد من رسله ولاتفرقة تفضيلية فيما بينهم فالأمر لله هو خير الحاكمين ويأمرهم بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق شكرا لله علي نعمة الإسلام .

{ فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتي حين } (المؤمنون ٥٣ : ٥٤)

والإسلام يدعو المسلمين إلي عدم الإحساس بالضعف أو المهانة وألا يخافون في دينهم لومة لائم ولايهمهم كفر الآخرين وعليهم أنفسهم والا ينتابهم الحزن والأسي من أعتداء الآخرين عليهم

ووعدهم الله بعلو الشأن إن اتجهوا للإيمان والعمل بأمره
{ و لاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين } (آل عمران : ١٣٩)

وفي ذلك اعتبر الدين أن كثيرا مما يحدث للمسلمين هو من باب الابتلاء لاختبار صدق إيمانهم ولذا فإنه نهي المسلمين عن اليأس والقنوط أو الجأر بالشكوي بل عليهم العمل بما أمر الله فيما يواجهونه من ابتلاء .
وأمرهم بمقابله الشدة بمواجهتها والصبر عليها صبرا إيجابيا مصحوبا بالعمل لا بالاستسلام في يأس بل جهادا وصبرا
{ ثم جاهدوا و صبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم} (النحل: ١١٠)
والإسلام ينهي عن الإستسلام للاعتداء عليهم وأوجب عليهم فرضا قتال من يقاتلونهم عدوانا عليهم في ديارهم أو دينهم ومناصرة من يعتدي عليه من المسلمين ولا يقف أمام ذلك الأمر أي حدود سياسية دولية بين الدول الإسلامية .
{ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم } (البقرة : ١٩٠)
وأمرهم ألا يفروا عند ملاقاة الأعداء ولايولوهم الأدبار ولايدعون للسلام الإ إذا بدأ به المعتدي فلا دعوة للسلام من المسلمين مع أستمرار الاعتداء عليهم ولابد من أن يصاحب دعوة المعتدي للسلام جنوحه إليه فعليها بالاعتزال بعدا عن ديار المسلمين
{ فإن لم يعتزلونكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم } (النساء : ٩١)
وهذه هي القوة في الحق الذي تؤدي إلي إحترام الأعداء للمسلمين وقد يمتنعون عن الاعتداء إذا علموا مقدما أن المسلمين سيقابلونهم بهذا النهج .
{ فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدي عليكم} (البقرة : ١٩٤)

والإسلام ينهي المسلمين عن طاعة أي مخلوق في معصية الله إلا من أكره جبرا وقسرا وقلبه مطمئن للإيمان فليس فيما أنزله الله للناس اختيار لهم فيه ولاتفضيل لأحد في أمره عن أمر الله سبحانه

{ اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم و لاتتبعوا من دونه أولياء}
(الإعراف : ٧)

وطاعة ولي الأمر سواء كان المقصود بها الحكام أوالعلماء فإنها مشترطة بأن يتم رد الأمر إلي الله في كتابة والرسول في سنت ولاطاعة لأحد فيمايخالف الكتاب والسنة .

{ ياأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول}
(النساء : ٥٩)

ومالم يرد فيه أمر من الله ومن الرسول فطاعة ولي الأمر هنا واجبة علي الأ يقوم المغرضون بالالتفاف حو ل أمر الله ورسوله أو إساءة تأويل الأمر .

والإسلام يمنع المسلمين وينهاهم عن الاعتداء بكل أشكاله سواء كان هذا الاعتداء موجها ضد غير المسلمين أو بين المسلمين بعضهم البعض من اعتداء طائفة علي أخري أو من أعتداء فرد علي فرد آخر والله لايحب المعتدين ويأمر المعتدي عليه بالانتصار لحقه ودفع الاعتداء عنه ووعد الله في آيات كثيره بنصرة من يدافع عن حقه ومن يعمل علي الاقتصاص ممن ظلمة حتي تستقيم الحياة فلا يتمادي المعتدي والظالم في اعتدائه وظلمه .

{ و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل }
(الشوري : ٤١)

وأوجب الله علي المسلمين التدخل بالصلح بين أي طائفتين من المسلمين يقتتلان و قتال الباغية منهما إن لم ترتدع ونهي عن استمرار العدواة والبغضاء بعد الإصلاح بينهما بالعدل والقسط .

والإسلام توعد المنافقين بالدرك الأسفل من النار وينهي عن موالاة المسلمين للمنافقين أو الاستعانة برأيهم أو مجهودهم حتي في القتال ونهي عن مصادقتهم أو الاستماع إليهم وحذر الله المسلمين من أن أي استعانة بهم لن تزيد المسلمين إلا خبالا وفتنه وتفتتا .

والإسلام ينهي المسلمين عن موالاة أعدائهم أو أعداء فريق منهم وفي آياتالقرآن اعتبر الله كل من يعادي المسلمين ويقاتلهم أنه من الكافرين مهما كانت شريعته التي ينتمي اليها لأنه كافر بشريعته السماوية في قيامة بالاعتداء

{ يايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق } (الممتحنة : ١)

فلا عذر ولاتحجج يمكن أن يعتد به في موالاة الكافرين المعتدين سواء كان ذلك طلبا للتأييد أو العزة أو المال فما يأتي من باطل فهو باطل ولايوجد في الإسلام مايبرر الوسائل الباطلة لتحقيق مايريده الإنسان حتي ولو كانت الغاية نبيلة فلا يتم اتباع أسلوب لايرضي الله للوصول إليها إنما أمر الإسلام بابتغاء الوسيلة بالحق والعدل والصدق والأخذ بالأسباب المشروعة وليتوكل علي الله عسي أن يشاء الله له تحقيق مايبغيه أو يجازيه خيرا عنها و الله حينها لايكفر سعيه و لايحبط عمله .

{ وأن ليس للإنسان إلا ماسعي وأن سعيه سوف يري ثم يجزاه الجزاء الأوفي } (النجم ٣٩ : ٤١)

والإسلام يحث المسلمين علي اليقظة الدائمة وألا تغيب عنهم الحقائق وتضيع عنهم خلف أغطية من أهواء النفوس وعدم التأمل والغفلة عما هو ظاهر ملء البصر والسمع وقد وصف الحق سبحانه من يغفل عما يدور حوله بخروجه عن الإنسانية بعدم استغلال ماكرم به الله بني آدم من قدرات بشرية تتجاوز حدود المنافع المادية و قد ضرب الله مثلا تشبيها للغافلين بالحيوانات التي لاتعي مايدور فيها وحولها

{ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } (الأعراف : ١٧٩)

وقد يسر الله للإنسان وجعل فيه مايمكنه من الحكمة وحسن التدبر وأرسل رسالات فيها النصح والإرشاد والتوجيه

ولكن ضل الكثيرون بعدم ،تقبلها فغفلوا عما بين أيديهم
{ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا } (الجمعة : ٥)

وجاءت رسالة الإسلام بالأمر بالتفكر والتعقل والتدبر وحسن الحكم علي الأمور وعدم اتباع الظن إلا بعد توكيد مابه وعدم الاستماع لأنباء الفاسقين إلا بعد التبين منه وعدم اتباع هوي الأنفس الذي يجعل تصرفات الإنسان كالأنعام بحثا عن الملذات في الدنيا دون طيباتها ويحول بين الإنسان والتعقل والتدبر ولنقرأ بعض ماجاء في القرآن في هذا الأمر و يأمرهم .

{ يايها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا } (النساء : ٩٤)

وفي هذا المجال فإن الحق سبحانه ينهانا عن اتباع سبيل غير المسلمين وعن السير وراء الأفكار التي يثيرها الضالون المضلون في حربهم الفكرية علي المسلمين والأمثلة متعددة في مجتمعنا الإسلامي من دراسات ومخططات أمريكية إسرائيلية ومراكز دراسات داخل المجتمع الإسلامي وعلمانيين لادينيين لايبغون إلا ابتعاد المسلمين عن دينهم وإضلالهم في أمرهم .

{ ولاتتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل } (المائدة : ٧٧)

وعلي المسلمين إصلاح مابأنفسهم وتعقل وتدبر الأمور والابتعاد عن فكر المضلين وعدم الاهتمام إلا بأنفسهم .

{ يآيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا إهتديتم } (المائدة: ١٠٥)

والإسلام يدعو إلي الترابط الأسري ولعل الفائدة الدنيوية الكبري من ذلك هو توارث الخبرات والحكمة وأخذ الصغار للعبر من آبائهم واجدادهم و الحفاظ علي الإ رث الطيب والعادات ومبادئ الأخلاق ويدعو أيضا إلي صلة القربي والمحافظة عليها وتفشي الزكاة والصدقة بين المسلمين مما

يوجد ترابطا قلبيا عاطفيا بين المسلمين بعضهم ،ثم يصعد الدين الأمر في الصلة إلي الجار ثم إلي عموم المسلمين وقد جمع الله واصلي الأرحام مع المؤمنين بعهد الله والمحسنين والصابرين والموفون بالفروض في صفات مجمعه للمؤمنين

{ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب } **(الرعد : ٢١)**

وفي هذا المجال وصي الله الأبناء بأن يكونوا ، بارين بآبائهم ووصي الآباء بحسن تربية أبنائهم باعتبارهم مسئولين عن أبنائهم .

{ يايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } **(التحريم: ٩٦)**

وجاء في الإسلام شمولا لمكارم الأخلاق والتي يوصي بها المسلمين وجاء فيه تحديدا لنواهي مساوئ الأخلاق التي أمر المسلمين باجتنابها وذلك في مجالات كثيرة في التعاملات خاصة .

فالإسلام يوصي بالوفاء بالعهود وتوثيق العقود وحسن الصله والعدل ولين القول والعفو والمغفرة وكظم الغيظ والإعراض عن الجاهلين وتفشي التحية والسلام وحلو المنطق والتواضع والإنفاق في سبيل الله وقول الصدق والرأفة والتراحم وفعل الخيرات والبر والتقوي والحلم والستر والتصالح والاستقامه وستر العورات .

والإسلام ينهي عن التكبر والتفاخر والسخرية وتقليل قدر الآخرين من المسلمين وينهي عن ادعاء العلم بغير حق أو نسبة الإنسان لنفسه مالم يعمله وينهي عن الغيبة والنميمة وعن التجسس علي خصوصيات الناس أو فضحهم وعن شهادة الزور وعن البخل والإسراف وعن السباب والتنابذ بالألقاب أو التباهي بكثرة المال أو الجاه أو الولد

وينهي عن الفاحشة والمنكر واتباع الشهوات وعن الطغيان والفساد والظلم والغش والكذب والبغضاء والتشدد في الخصام والطمع والإثم والخبائث

إنها دعوة أخلاقية يسو د مجتمع التآلف والتراضي

والتوحد وعدم التنازع والذي لايجد اعداء المسلمين سبيلا للنفاذ فيه .
والإسلام ينهي عن أكل أموال الناس بالباطل سواء كانت أموالا عامة أو خاصة ولعل المال العام أشد وطأه في الاعتداء .عليه فهو ظلم لجموع الناس وليس لفرد واحد كما أنه يحمل في طياته خيانة الأمانة لمن أؤتمن عليه

{ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلي الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون }
(البقرة : ١٨٨)

لكي لاننسي

● المجتمع الإسلامي مصاب بفقدان وينسي الإساءة إلي أمانيه وآماله وإلي أمنه القومي مع أن العدوان واقع ومستمر في الحال وفي المستقبل وتتكرر الإساءة إليه بشكل أو آخر فتراه يهيج ويثور وتمر الأيام عليه فاذا هو غير متذكر الإساءة فينسي ماكان سببا في هياجه وثورته
أن المؤمن الفطن لايحيد أبدا عن مطالبه ويضع نصب عينه ماتم عليه من عدوان و الا ينساها طالما العدوان عليه واقع وأن ينسي هذا العدوان إن توقف هذا العدوان وزالت آثارة وعادت الأمور إلي ماكانت عليه لايحيد عن مطالبه إذا كانت آثار العدوان عليه واقعة بالرغم من توقف العدوان لأن العبرة ماتركه العدوان عليه من آثار.

{ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أوينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم} (المائدة ٣٣ : ٣٤)

فمع إسرائيل كنا نسميها دولة اسرائيل المزعومة وكنا نرفض وجودها فحاربناها في سنة ١٩٤٨ بعد أن تجبرت عصاباتها وكانت عداوتها واضحة في " معركة دير ياسين " الذي قاده " مناحم بيجن " وحاربناها سنة ١٩٥٦ سنة ١٩٦٧ فأصبحت اللاءات الثلاثة في مؤتمر الخرطوم بعد حرب ١٩٦٧ .
ثم كانت حرب ١٩٧٣ وانتهت بأخذ سيناء منزوعة السلاح وأخذهم الجولان وأصبحنا نطالب بالرجوع إلي حدود ١٩٦٧ .
وتطور الأمر بمذبحة قانا ومذبحة صبرا و شاتيلا تحت إشراف " شارون " وكل يوم يقتل الفلسطينيون ثم بنت الجدار العازل وظهرت خارطة الطريق الغامضة ثم أخليت من أساسها بالتنازلات بين بوش الصغير وشارون وأصبحت المخدر الذي يلجأ .إلية المتناسون من العرب .
وقد سبق قتل الأسري المصريين العدد المقدر ٢٧٠ وهو أزيد من هذا بكثير سنة ١٩٦٧ في جريمة من جرائم الحرب

ووصل الأمر بأن أرسل وزير خارجية مصر طالبا من أسرائيل نفسها التحقيق في هذه القضية فهل هانت دماء الشعب المصري .

وقد أصدرت منظمة الصهيونية العالمية تقريرها سنة ١٩٨٢ والتي تولت الولايات المتحدة تنفيذ بعض تقرير المنظمة المشار إليه بتوجيهات" كيفونيم " وقد أشار التقرير إلي خلق حالة من الفتنة بين المسلمين والأقباط في مصر وإلي تدمير القوة والقدرة العراقية وإلي تقسيم لبنان إلي طوائف متعددة وإلي إضعاف سوريا وهاهي الآثار بدأت بعدها بعشر سنوات أو أقل ونحن لانتذكر هذا بالرغم من أن جارودي الفرنسي قد تذاكره فما يصيبنا هو من توجهات المنظمة الصهيونية العالمية

وننسي تهديد وزير اسرائيلي بتدمير السد العالي وننسي محاصرتها لمصر في نهر النيل في منابعة الأصلية وننسي تسليحها لقوات الجنوب في السودان وهي لم تقدم شيئا في مقابل هذا النسيان بل قدمت نفسها كقاتله الرئيس ياسر عرفات وإحلال آخر غيره محله لأنه يهادنها وينفذ مشئيتها .

{ لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا }   (المائدة : ٨٢)

وإن منطق إسرائيل في أي تصرف هو منطق رجل العصابات فلا هي دولة ولاتملك مقومات الدولة في دستور وحدود ولاتصرفات رئيس وزارتها تصرف سليم و لارجالها مستقيمون في تصرفاتهم يفرضون القوة بالأمر مثل عصابات المافيا .

الم ،تر إلي رئيس وزراء وهو ليس رئيس وزراء وإنما رئيس عصابة يفرض علي لبنان أن تدمر وأمريكا تمهله المهلة وراء المهلة حتي ينتهي من تدمير المساكن علي أهلها والكباري والمنشآت والطرق بقواته الجوية و لكنه لم يستطع أن يدخل لبنان بقواته الأرضية بالرغم من محاولته

ذلك مرارا بفضل المقاومة اللبنانية إنها جيش تملكه دوله أوما يسمي بالدولة وليست دولة تملك جيشا
وهي لم تقدم تنازلا واحدا يمكن أن يتخذ ذريعة للتنازلات لها لكي ننسي عمليات التطبيع وإقامة اتفاقيات تجارية وتصدير الأسمنت وحديد التسليح والغاز الطبيعي لها وإتفاقية الكويز وتبادل الخبرات الأمنية معها واستقبال مايسمي رئيس وزرائها والمسئولين فيها حتي المسئول عن قتل الأسري المصريين في أراضينا لماذا ..؟! لست أدري ولا أستطيع أن أصرح به إن كنت داريا وهي تستطيع أن تخلق حالة عداوة مع صديقها من الدول العربية إن أرادت لكي تحاربه وتستولي علي أرضه متي شاءت إنه لمنطق مقلوب.

{ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادا } (المائدة : ٦٤)

ونسينا مافعلته بريطانيا أيام كانت عظمي من إحتلال أراضينا ونسينا مافعلته في دنشواي ومافعلته مع جنود الشرطة في الإسماعلية ونسينا مافعلته في حادث ٤ فبراير من تغيير السلطة ونسينا الألغام التي زرعتها في الصحراء الغربية ونسينا تهديدها لملك مصر وهو ملك مصر أيا كان نختلف معه أو لانختلف ولكن لا شأن للمحتل به ونسينا وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا ونسينا تسليمها فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني لليهود ولا ادري لماذا فلسطين التي كان يطلق عليها تحت الانتداب ولم يطلق علي جهة أخري ربما تمهيدا لتسليمها لليهود .

وننسي أن بريطانيا شاركت في تطبيق توجهات المنظمة الصهونية العالمية بمساعدة أمريكا في احتلال العراق وضربه ومافعلته في سجن البصرة وما تفعله يوميا من إذكاء نار الفتنة بين السنة والشيعة وماتفعله في أفغانستان ومن قبل اشتركت في العدوان الثلاثي علي مصر سنة ١٩٥٦ .

نسينا كل مافعلته بريطانيا ونحن فخورون بأن علاقاتنا كما تريدها بريطانيا لاتشوبها شائبة لاترضي عنها بريطانيا ولم نلمها ولم نعاتبها عما فعلته .

ولقد نسينا مافعلته فرنسا في بلد المليون شهيد في الجزائر ونسيت الجزائر ذلك ونسينا مافعلته في الجزائر والمغرب من محاولة طمس اللغة العربية وبالتالي الدين حتي لايزال جزائر يون ومغاربة لايتكلمون الإ الفرنسية ويعرفون العربية بدرجة ضعيف ويستغرق إصلاح ماأفسده الفر نسيون أكثر من خمسين سنة إذا خلصت النيات

ثم لم تكد مصر تعين الجزائر في حرب التحرير إلا وبدأت فرنسا بالعدوان الثلاثي علي مصر بالاشتراك مع بريطانيا و دولة العصابات إسرائيل .

ولاننسي ما فعلته أمريكا وتعمله وما سوف تعمله من مؤازرة الصهيونية بل إن كل ماتفعله في الدول الإسلامية هو لصالح إسرائيل .

إن حرب الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطاتها منصبة في الدول الإسلامية من شرقها إلي غربها و لم تترك دولة إلا واعتدت عليها أو كشفت نشاطاتها فيها ولاننسي ماقاله بوش الصغير في بدء حملته علي الدول الإسلامية قوله إنها حرب صليبية بمفهوم الصليب في العقيدة إلا يفانجيلية التي تؤمن بضرورة قيام اسرائيل الكبري وبناء اسرائيل لهيكل سليمان محل المسجد الأقصي .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي تنساق وراء المعارضة في داخلها ولانتوقع منها خيرا أن تأييدها لإسرائيل مسألة ثابته لاتتغير مع الظروف وهي في هذا تريد ،أن تحول الشرق الأوسط إلي ساحة قتال للعرب يتقاتل فيها العرب فيما بينهم ويتقاتل فيها المسلمون مع المسيحين ويتقاتل فيها العرب السنة مع العرب الشيعة ويتقاتل فيها الأكراد والبربر مع باقي العرب نريد أن تخرب المنطقة إرضاء لعيون اسرائيل .

ألم تفعل مافعلت لإرضاء اسرائيل فطبقت توصيات المنظمة الصهيونية العالمية وماشأن العراق وسوريا ولبنان ومصر بما حدث في ١١ سبتمبر إنه أخذ ذريعة لشن هجومها وفرض سيطرتها من أجل خاطر اسرائيل التي عرفت كيف تسيطر علي الولايات المتحدة الأمريكية ولايزال رؤساؤها يمجدون اليهود بأصواتهم التي كانت سببا لنجاحهم في الانتخابات .

{ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون } (الممتحنة : ٩)

وتتبعنا أوامر الولايات المتحدة الأمريكية في تعريف الإرهاب وأوامره في صندوق النقد الدولي وفي منظمة التجارة العالمية ومحكمة العدل ،الدولية التي آخر حكم لها بدأت مجرم الحرب من قتل المسلمين وتقبل المفتشين الدوليين وقوات حفظ السلام التي تحفظ سلام اسرائيل دون بقية العالم وأصبحنا نلتزم بقرارات مجلس الأمن والتي تصنعها الولايات المتحدة كلاعب رئيسي والتي ،اعترضت علي أكثر من أربعين قرارا يدين إسرائيل وصرنا لانتزود إلا بالسلاح الأمريكي أو ماتسمح به الإدارة الأمريكية من خارجها وهي تسليح اسرائيل بأنواع أخري لها نفس الاسم ونفس الماركة في السلاح ولكنها متطورة فلا يعقل أن تسلح اسرائيل بنفس النوعية من السلاح وذلك لكي لاتستطيع أن تواجه اسرائيل .

ولنقول لانفسنا أين مار فعناه من قبل من شرق أوسط خال من الأسلحة الذرية وأين مارفعناه من قبل من ضرورة عقد مؤتمر دولي يتم فيه تعريف الإرهاب فأصبحنا نصف المقاتلين بأنهم إرهابيون كتعريف أمريكا وأصبحنا نصف حركة حماس بأنها إرهابية .والمقاتلون اللبنانيون الذين يتصدون لمقاومة العدوان الإسرائيلي علي لبنان بأنهم إرهابيون وأين مارفعناه وترفعه حاليا من الإعداد للقوة ولقد فرضت أمريكا علي إحدي الدول

العربية في التسعينات من القرن الماضي عدم إنتاج الصواريخ البعيدة المدي ومن الطبيعي أن الأعداد بالقوة للجيوش العربية لايجوز أن يكون مرهونا برضاء أمريكا .
لقد نسينا ما رفعناه لأننا شعب ينسي يتولي مسئوليتها حكومات ليس لها خط استراتيجي ثابت
أن الجندي الأمريكي لايجوز أن يقدم لأي محاكمة خارج الولايات المتحدة مهما فعل من خيانة ومن غدر ومن جرائم بينما تقدم المسئولين أو غير المسئولين في لبنان وسوريا والسودان لمحكمة دولية
إن الأخطر هو تنازل الدول عن سيادة أراضيها أو فرض سيادتها عليها فلا الجولان عادت ولاسيناء أصبحت شاملة السيادة ولافلسطين عادت للفلسطينيين وذلك بإيعاز ورضاء ومباركة من الولايات المتحدة الأمريكية .
وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية علي بعض الدول العربية أن تفتح لها في أراضيها مراكز عمليات ومحطة تموين للسفن الحربية وقاعدة بحرية ومطارات جوية تسيطر منها علي حملتها علي العراق وتقصف منها البيوت والجوامع والمساجد وإن كل دم يسيل في العراق بسبب هذا النفوذ الأمريكي معلق في رقبة مسئولي هذه الدول ومن يزود القوات الأمريكية بالإمداد والتموين ألا يخشي مسئولو هذه الدول من لقاء الله .
ألا يرون ماتنقله شاشات التليفزيون وشاشات هذه الدول بالذات من تدمير وانتهاك حرمات ومعاملات غير آدمية وغير إنسانية بل غير أخلاقية .في البيوت وفي السجون وتدنيس المصحف الشريف أيرجع ذلك لمقت كل الشعب العراقي المسلم أم إهمال للدين في سبيل المصلحة الشخصية أم هو طاعة أمريكا في كل أمر أم كره للدين ألم يعلموا أن الله السميع العليم سيقابلهم يوم القيامة فرادي .

{ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر الا يعلموا حدود ما أنزل الله علي رسوله والله عليم حكيم ومن الأعراب من يتخذ ماينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليهم } (التوبة ٩٧ : ٩٨)

وهاهي تدفع الدول العربية في حالة الأزمات إلي ضخ مزيد من البترول ولاتمس في ذلك احتياطاتها من البترول وتنصاع الدول لأوامرها وكأنهم يخشون علي الأقتصاد الأمريكي ولايخشون أمن دولهم ونظرة المستقبل لهم بأنهم بدلا من أن يضخوا مزيدا وفائضا من البترول نظير دولارات يودعونها في البنوك الأمريكية يدخرون بترولهم فهو أفيد من الدولارات المودعة ولتكتف كل دوله بما يكفي حاجياتها أن الأ فضل الاحتفاظ بالبترول تحت الأرض من الحصول علي دولارت تودع في البنوك إن هذا هو مفهوم المستقبل .

وهي توحي إلينا بأن ديننا الإسلام يدعو إلي الإرهاب وبه أيات كثيرة في القرآن لاتوافق متطلبات العصر فانساقت إلي بعض العلماء للدفاع عن الدين ويا ليتهم مافعلوا وظهرت دعوة إظهار الدين للغرب لأنهم لايفهمونه وهم خاطئون فإن الغرب يفهم الدين جيدا إنما كان غرضهم هو الغاء ذكر الآيات التي تحرض علي القتال حتي يصبح العرب مستسلمين يدعون إلي السلام وهم يعتدي عليهم ويظهرون الدين علي أنه تسامح وعفو ولكنهم مخطئون فهل أضافوا إليه أنه دين جهاد وقتال لمن أعتدي علينا .

ناهيك عن الاعتداءات علي الدين في أشكال متعددة منها عدم تدرس آيات الجهاد والقتال في المؤسسات التعليمية وتدريس مادة الأخلاق بدلا من الدين الإسلامي وكأن الدين البديل عنه الاخلاق كأنه بلا أخلاق ويظهرون قرقانا جديدا

{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم } (البقرة : ٢١٦)

وتري في اعتداءاتهم نظرة التعالي والكبر في التعامل مع البشر فلا أرواح تهمهم ولاكرامة لمسجون ويلقون بالقنابل

الفوسفورية التي تبيد منطقة كاملة وافسدوا دولة العراق بحل الجيش والشرطة وأصبحت مالا منهوبا لهم وأصبحت متاحفهم تملأ حقائبالجنود عند عودتهم محتوياتها وجاءوا بفئة باغية فولوهم حكم العراق وضاعت العراق .
إنها دولة الكاوبوي و بدلا من أن يرعي الكاوبوي الأبقار تراة يرعي الناس ويسرقونهم إلي المصير الذي يريدونه وبعد تسميته يذبحه ويأتي بأبقار جديدة فهم قد غدروا برؤساء في أمريكا الجنوبية وغدروا بشاه إيران بعد أن كان الصديق لهم وغدروا بالقاعدة بعد مولوها وشجعوها حتي إذا أدت دورها في طرد السوفيت انقلبوا عليها وتراهم يخدرون الدول العربية تارة بخطة روجرز وخطة ميشيل وخطة تنيت ومساعي ريني وخارطة الطريق التي أفرغتها الولايات المتحدة من أساسها وأخيرا اقتراح الدول العربية فيبدون الموافقة المبدئية عليه ويدعون الدول العربية لإبداء حسن النوايا بعمل معاهدات مع اسرائيل حتي يصبح الجانب الآسرائيلي محاطا بدول لها علاقات معه دون أن تقدم له شيئا لأنهم ماضون في طريقهم في تهويد القدس وعدم السماح بالعودة للفلسطينين ويعطون لهم دولة في غزة يستطيعون أن يزيلوها مستقبلا وذلك كله بفضل أمريكا التي لم تقدم للعرب أي خطة قابلة للتنفيذ فهل يمكن الاعتماد علي الولايات المتحدة في أن تحكم بالعدل والمواثيق الدولية إن الاجابة لا . لا . لا

{ كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمه يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون }
(التوبة : ٨)

ومع هذا تري كثيرا من الناس المسئولين يتجهون لأمريكا يبتغون عندهم العزة لماذا ينسون كل مافعلته أمريكا وماتفعله وماسوف تفعله ينسون كل ذلك ويجاهرون بأن أمريكا علي علاقة طيبة بدولهم وأن الحاسدين لايستطيعون أن يفسدوا العلاقة الطيبة مع أمريكا .

واعتداءاتهم علي الدول الإسلامية والدول الإسلامية فقط دون باقي الدول لاتغيب علي أحد وكان آخرها مناكفتها لإيران وإصدار قرارت في مجلس الأمن ضد إيران لأنها تمتلك تكنولوجيا الطاقة النووية وهي تصرح أنها لن تملك قنبلة ذرية وتغمض عينيها عن إسرائيل التي يقال أنها تمتلك حوالي مائتي قنبلة ذرية إنها دولة لاتصلح كحكم للعلاقة بيننا كدول إ سلامية واسرائيل .

إنها دولة لاتعرف إلا لغة القوة .لغة قوة السلاح والقوة الاقتصادية والقوة السياسية وبدون ذلك تظل العربة في يدها تخدرنا وتعطي اسرائيل وتوهمنا بأوهام وتسلح إسرائيل تمهلنا حتي تتمكن اسرائيل من فرض سيطرتها علي الأراضي التي استولت عليها .

إننا نملك القوة العسكرية إ ذا أردنا ونملك القوة السياسية و والاقتصادية فمابالنا بدولة كالعراق تخرج أو تكاد تخرج القوات الأمريكية من بلدهم وقبلها هربت أمريكا وماكان في شأن الدول الإسلامية منذ استقلالها في النصف الأخير من القرن العشرين حيث لن تعرف لها الشعوب أي إرادة إلا الإرادة الفردية لحكامها ومسئوليها فكان الحكام يصدرون القرارات الانفرادية بلا تألف أو توحد مع شعوبهم وبلا مشاركة فعالة في الفكر والإتجاهات بل أن قضية الأمن الاستراتيجي لم تكن معروفة ولازالت غير معروفة عند بعض الدول .

فكانت القرارات لاتخرج عن ردود أفعال لمواقف متغيرة لمواجهة مواقف تصدر من الخارج أو تنبع من الداخل ويصفق لها مجموعة من الملتفين حول السلطة ولايريدون لها إغضابا ولاتصل قراراتهم إلي مستوي المسئولية ولم يكن لها خط ثابت تقف عليه .

وكانت بعض القرارات التي تصدر من الدول الإسلامية حيادية ولكن لم يستمر تنفيذها ولم يتم التخطيط الجيد لها ولا المتابعة الفعالة ولا المحافظة علي أهدافها بل كانت

قرارت فردية ليس لها صمود وإصرار والأمثلة علي ذلك كثيرة أين نحن من ميثاق جامعة الدول العربية بما يحمل من توحيد الاتجاهات والدفاع العربي المشترك بل صدرت قرارتها بصيغ توفيقية ترضي جميع الأطراف اليمين والشمال وأين نحن من اتفاقيات الوحدة الثنائية والثلاثية والرباعية والتي تنتهي بمزيد من التنافر والتباعد لأنها نشأت في ظل ظروف مؤقتة وبقرارت من السلطات العليا دون اشتراك الشعوب .

ولنتأمل مع ماحدث لصناعة السلاح الذي بدأت بصدور قرارت الستينات من القرن الماضي بصناعة المدافع والرشاشات والبنادق وطائرات التدريب ولو استمر لكنا نصنع الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل وفي صناعة الصواريخ أرض أرض من طراز قاهر وظافر ولو استمر لكنا نصنع أحدث أنواع الصواريخ التي تهدد إسرائيل وأين نحن من صناعة السيارة نصر التي بدأت قبل أن يكون لها تواجدا في شرق آسيا وماز لنا نصنع السيارة ١٢٨ دون أي تقدم .

وفي ظل ضياع الفكر تخبطنا بين اشتراكية ورأسمالية وبين ليبرالية وديكتاتوريه وبنينا قطاعا عاما بعناه بعد سوء إدارته وآثرت الدولة أن تكون بلا مسئولية فخصخصت كل شيء .

والتزمنا بما يأتينا من الغرب وهو غالبة ضد مصالحنا فتتسارع الدول العربية في تنفيذ القرارات الدولية ومن محكمة العدل الدولية ونقبل بالمفتشين الدوليين لكي يتم التأكيد من التزامنا فكانت منطقتنا خالية من أسلحة الدمار الشامل وتم دمج تعويضات الليبين لأسر لوكيربي وتم انسحاب سوريا من لبنان وغير ذلك من انقياد لأوامر صندوق النقد والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وكلها قرارت باطلة طالما أن أسرائيل لم تلتزم بها و يريد الغرب أن يخضعنا لإرادته ونحن لانملك إلا الصراخ المكتوم بلذة الماسوشية .

وفي ظل التوجهات الأمريكية تم توجية المجهود الفكري وإلهاء الناس عن الصراع علي السلطة ولايتسني من ذلك حكام أو رؤساء أحزاب أو رؤساء طوائف ومذاهب دينية أو رؤساء عرقيات كل يرنو إلي فتات المائدة دون أن يبذل أحد في اعداد المائدة وصرنا كالضباع التي لادور لها في صيدا أو قنص راضية بما تبقي لها من مائدة السباع .

وهذا يذكرني بفيلم كان فيه الناس يهاجمون رئيس الإقطاع وهم يحملون المشاغل فأشار عليه رئيس وزرائه بأن يلقي إليهم بمجموعة من الذهب فلما ألقاها حتي تصارع الناس علي الذهب ونسوا ماكانوا متوجهين إليه وانطفأت المشاعل .

ونسينا ماكنا نجهر به في كافة المحافل من عدم وجود قواعد جوية وبحرية في أراضينا وفي الآونه الأخيرة تنازلت بعض الدول عن أراضيها لتكون مراكز قياده وقواعد جوية وقواعد بحرية للقوات الأجنبية وهي لاتدري مايدور بهذه المراكز والقواعد ولايسمح لأصحاب البلد في الدخول في هذه القواعد وكل ماعلي هذه الدول هو حمايتها من الخارج وفي نفس الوقت نتصارع بيننا علي جزء من الأرض أو جزيرة غير آهلة فتحول المسلمون إلي أن أصبحوا رحماء علي المعتدين أشداء علي المسلمين وترانا نعيش في سراب واهم ونحن أول من يعلم أنها أوهام فتري التقرب من السلطة الإسراذيلية ومن أمريكا بدعوي السلام وهو أقرب للاستسلام بدون أن يكون لنا وزن ولاقوة ولاتأثير في المجال الدولي وقد علمتنا الظروف أنه لاشأن بالحقوق الدولية في هذا الأمر بل ماذا نملك من قوة تؤثر في الطرف الأخر ولنا في حروبنا آية لكي نعلم أننا لم نحصل علي سيناء الا بعد حرب ١٩٧٣ بما تحمله من تواجد قوات اسرائيلية وقوات مصرية في نفس المنطقة وهو ماترفضة اسرائيل ولكن للأسف حصلنا عليها منزوعة السلاح ولو شئنا وصبرنا لكان لنا سيناء بما

تحمل من كافة أنواع السيادة بما في ذلك قوة السلاح ولما استطاعت اسرائيل أن تفعل ماتفعله
ولا أريد أن استرسل فيما نسيناه لأنه من ضياع المنطق وضلال الرواية أن يتم إلقاءالسلاح وإبطال إرادة المقاومة والتصدي والأخذ بأسباب القوة عند التفاوض مع عدو مستمر في عدوانه رافض عن الإعلان عن توقفه عن تنفيد مخططاته العدوانية .
ولنا أن نعيد التاريخ عندما تفاوض الفيتاميون مع الأمريكان وهم تحت حمل السلاح واستمرار القتال فخرجت فيتنام منتصرة بفعل الإرادة الفيتنامية فالحروب ليست مرغوبه ولامحببة ولكنها قائمة علي مر العصور والحروب ليست كلها شر ولذا فقد فرضها الله علي المسلمين للدفاع عن ديارهم ودينهم وعلي أرضهم درءا للفتنه وإرجاعا للحقوق المعتدي عليها

{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئا وهوخير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم} (البقرة:٢١٦)

ورد الاعتداء هوحق عام للدولة ولايجوز لأي فرد منفردا أن يتنازل عنها مهما كانت لديه من أسباب التنازل ولايجوز فيه الغفران أو التسامح أوالصفح أوالاستسلام فكل الجهاز الحاكم في أي دولة إسلامية ممثل عن شعبة لاعن نفسه .
والحرب هي الباعث علي استنباط الهمة ولاتوجد دولة متقدمة إلا وكان تقدمها عقب حروب واقتتال وإن غالبية الدول المتخلفة هي الدول التي تباعدت عن التصدي للاعتداء عليها .
ومن البديهيات أن أي صراع أو حروب لاتتوقف علي موازين القوي وحدها فكم نري من فئات قليلة غلبت فئات كثيرة وماحرب العراق وحرب أفغانستان ببعيد ولكننا نسيناهما
إذا الحرب تكسب بانكسار إرادة طرف من الأطراف فإن استطاع أن يبتلع الخسائر ويصير عليها فلا تحل عليه

الهزيمة ولو كان أقل عددا وعدة وأخشي ما أخشاه أن تتحول المبادرة العربية التي دعت إليها السعودية في مؤتمر القمة ٢٠٠٢ وجددتها في مؤتمر القمة العربية سنة ٢٠٠٧ ورفضتها اسرائيل أن يكون الغرض منها هو التطبيع أولا مع إسرائيل انتظارا لموافقتها علي الجلوس مع الدول العربية دولة . دولة بلا طائل

وماذا بعد أن أرسلت المبادرة ورفضتها اسراذيل هل استسلمنا فعدنا إلي نقطة الصفر أم نكون انفسنا بقوة وعتاد أم نستسلم ونقول للإسرائيليين لقد أعطيناكم فرصه فلم تستغلوها ونقف عند صدور القرارات أم نعمل علي تنفيذها أم ننساها كما نسينا ما قبلها .

مالنا كيف نحكم على الأمور

● الحلول المترددة علي ألسنة الناصحين لن يكون لها جدوي في المجتمع الإسلامي والعربي خاصة في إزالة الجمود الفكري وضياع الإرادة وتجاهل الحقائق التي تغيب عن المجتمع كله في تصرفة ،علي الأقل فهو غافل في تعاملة مع البديهيات

أول هذه البديهيات هي أنه لانجاح ولافلاح ولا استمرارية في دفعة التطوير والتغلب علي الضعف الإبتواجد إرادة قوية جماعية تقود إلي الفكر والإصرار عليه والصبر علي مايتم واجهته مع الإصرار علي المبدأ والفكر الاستراتيجي مع تغير التكتيكات يصاحب ذلك قدرة علي التخطيط والمتابعة ولابأس بدولتين أو بضع دول معدودة وليس كل الدول فقد بدأ رسول الله بالهجرة إلي المدينة ثم تبعه أهل الأرض وقد تكون البداية ويلحق بها دول أخري

{ يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين }

(الأنفال : ٦٤)

وهذه الإ رادة تتطلب الإ صرار والعزيمة والجهاد وعدم الخوف والتضحية والفداء وذوبان الفرد في المجتمع وتناسي الأطماع الشخصية وعدم اتباع الاهواء وعدم التخبط والصدق والعدل واتباع الحق والأخذ بأسباب القوة ووضوح الرؤية وعدم إغفال الثوابت القائمة في المجتمع وأولا وأخيرا تطبيق مبادئ الأخلاق العامة .

ولن يجد المجتمع الإسلامي خيرا من الدين الإسلامي ليوفر له دواعي نشأة الإرادة الجماعية دون خلل أو تخبط وهو الذي يربط الدول الإسلامية مع بعضها

{ وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وماستكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخره والله يحب المحسنين } (آل عمران ١٤٦ : ١٤٨)

وتأتي هذه البديهيات هي أنه لايتحقق لأي دولة يحترمها العالم ويعملون حسابها ويفكر قبل الاعتداء عليها في ظل انفصال بين الشعب وحاكمه وهذا ظاهر في الدول العربية ويأتي هذا الانفصال في ظل تجاهل الحاكم لأماني وأمال شعبه وعقيدته الدينية أو شعور شعبه بأن الحاكم يتجاهله وأنه يستعلي عليه وفي ظل شعور الحاكم والتصرف بناء علي المنافقين الذين يشعرونه بالتميز والتفوق وأن كل مايعمله ويعملونه يسير في مصلحة شعبه .

ويأتي هذه الفصام في ظل تقاعس الشعوب عن فرض إرادتها الجماعية والانقياد بلا مشاركة فعليه وعدم القدرة علي الاعتراض علي الخطأ وتصحيحة والاكتفاء بالشكوي فيما بينهم مما يؤدي إلي التشتت وقبول الفتنه التي يبغيها العدو إن توحد إرادة الحاكم والسلطة الحاكمة مع إراده شعبه بالشكل الذي يوفر حماية لمصالح هذا الشعب وحماية نظامة وتحقيق أمال الشعب بدماء هذاالشعب .

ولايمكن تحقيق وحذة الإرادة داخل المجتمع في ظل الاكتفاء بالعلاقات التنظيمية الرأسية في السلطة بين آمر ومامور فهو إن كان يصلح في المؤسسات الصغيرة المحدودة المجال فإنه لايصلح في علاقة السلطة مع الشعب وذلك لاتساع المجالات التي يتم فيها إصدار القرارت وتعددها اللامحدود مما يؤدي إلي عدم قدرة فرد واحد أو مجموعة من الأفراد علي الإحاطة بكل الجوانب والعوامل المؤثرة في اتخاذ القرار كما أن المنهج يؤدي إلي عدم الإحساس للغالبية في المشاركة في تحديد مصائرهم .

وحتي تكتمل الأمور في العلاقات فإنه لابد من توفير علاقات حقيقية لتبادل الرأي مع احترامه علي المستويات الأفقية في السلطة وبين الطبقات الدنيا في تسلسل القرار والطبقات العليا فيه وبين المنفذين والمخططين وبين من يصدر القرار ومن يتحمل آثاره ونتائجه .

وهذا يستلزم إيصال الرأي من الشعب إلي الحاكم دون المرور علي المنافقين والمزيفيين والمصفقين وهذا أمر قائم في دول كثيرة من تواجد مراكز دراسية متخصصة لايتم حفظ دراساتها في أدراج المكاتب ومن استطلاعات للرأي يتم احترامها ومن دراسات مبدائية ومن اللجوء لأهل العلم المشهود لهم بالخبرة وحسن الخلق بالإضافة إلي المجالس النيابية التي يتم اختيارها بلا تزييف والتي تعبر عن نبض الشارع الحقيقي في إحساس بأمانه المسئولية أمام الله .

وهذا هو مفهوم الشوري الحق الذي جاء في الإسلام فقد جاء الأمر فيها بالقرآن بأن أمر المسلمين في الشوري هو بينهم وليس فيهم مما يعني العمومية وليس الاقتصار علي ،التفاف أو تواجد مجموعة من المستشارين حول الحاكم ثم ندعي أننا بذلك حققنا أمر الشوري وهذا يتم تنفيذه بأسلوب تنظيمي جيد كما سبق القول بالمراكز الدراسية والاستقصاء واستطلاعات الرأي بالإضافة إلي المنظمات المدنية واستطلاع أمر الدين إن استلزم الأمر ذلك لعدم الخروج عن أمر الله فيه هذا هو مفهوم الشوري الحديث أو أخذ مفاهيمها .

وثالث هذه البديهيات أن التقدم العلمي والتقدم التكنولوجي كان له دخل في تظام المعلومات جمع تقدم أنظمة الاتصالات والتطور العالمي الإعلامي وتيسر المعلومات لمن أدارها فإنه لايمكن خداع الشعوب بمعلومات كاذبة أو تضليلها باستنتاجات باطلة أو إخفاء الحقائق عنها فإنه من سنة الله أن الحق لابد وأن يظهر في إزهاق للباطل

وهذا يدعو إلي الصراحة والمصارحة وعدم القول بوعود لايتم الوفاء بها فذاكرة الشعوب لاتغفل ولايتوه عنها شيء .

ونجد أحيانا شعوبا تقبل كذب حكامها وهي تعلم كذبه لأنها تجد في الكذب ستارا وغطاء وتشجيعا لنوازعها العدوانية والعنصرية والوقانية ولاتريد لهذه النوازع كشفا فيعجبها الحاكم الكاذب

ولهذا تعيد انتخابة مرة أخري مثلما حدث في إعادة انتخاب الرئيس بوش الصغير الذي كذب علي الشعب الأمريكي وأعجبهم كذبه وكذلك الأمر في اعادة انتخاب رئيس وزراء بريطانيا توني بلير الذي أعاد للبريطانيين ذكريات الأمبراطورية الاستعمارية

رابع هذه البديهيات العلاقات الدولية والمفاوضات بين الدول لاتحكمها مبادئ الأخلاق الإنسانية كالعفو والرحمة والغفران ولايجدي فيها الإسترحام والاستعطاف وهي علاقات مصالح وتنازع أطماع وتضارب قوي ولايمكن الاستناد فيها إلي الحق والعدل فمن لم يستطع أن يحقق لنفسه قوة يستند إليها في العلاقات الدولية وفي المفاوضات فلن يحقق لنفسه حقا لاعدلا .

ونحن كدول إسلامية لانستطيع أن نحكم قانون الغاب في العلاقات الدولية ولكن مالا يلتزم به غيرنا فلا داعي للألتزام به فاذا كانت قوة لاتلتزم بقرارت دولية فلا نلتزم بهذه القرارات أو غيرها في مواجهتها ..وهذا يقودنا إلي الحل القادم أو البديهية القادمة من أننا نلتزم بالقوة في مواجهة من يريدونا أن نلتزم بالشرعية المرهونة غالبا .

وخامس هذه البديهيات أن القتال اذا فرض علينا من تصرفات الغير فيجب علينا تلبيته فالصراعات والحروب والإقتتال ليست مرغوبة ولامحببة ولكنها قائمة علي مر العصور ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة فالاختلاف سنة من سنن الله وفي خلقه وبحكمته .

{ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم}
(المائدة : ٤٨)

ومع ذلك فالحروب والقتال ليست كلها شر ومع كره الناس لها إلا أن الله فرضها علي المسلمين المعتدي عليهم في ديارهم ودينهم درءا للتنه وإرجاعا للحقوق المعتدي عليها وإعلاء للحق والعدل .

{كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم} (البقرة : ٢١٦)

ورد الاعتداء هو حق عام للدولة المعتدي عليها فلا يحق لولي الأمر مهما كانت لديه من أسباب التنازل عنه فهو ليس حقا خاصا به يجوز فيه الغفران أو التسامح أو الصفح أو الاستسلام فالحاكم مسئول عن تحقيق حق شعبه فهو ليس شخصية اعتيادية منفصله عن كيان شعبه بل هو مسئول عن تحريض الشعب للاقتتال صدا للعدوان لابدءا به .

والدعوة للسلام لايجوز أن يبدأ بها المعتدي عليه وإلا أصبح ذلك استسلاما إنما الذي يبدأ بها هو المعتدي مصحوبا بجنوحه إلي السلام الذي يدعو إليه بالتوقف عن العدوان وإزالة آثارة في إعلان واضح ،عن تنازله عن أطماعه وخروجه من الأرض التي دخلها وهذا هو مفهوم الجنوح للسلم .

{ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله } (الانفال : ٦)

والحرب رد للعدوان هي دائما الباعث علي استنشاط الهمة ونشأة الإرادة الجماعية بل أنه يمكن القول أنه لاتوجد دولة متقدمة إلا وكان تقدمها قد نشأ عقب حروب واقتتال وإن غالبية الدول المتخلفة هي من الدول تباعدت عن التصدي للاعتداء عليها أولاستعمارها والأمثله في المجموعة الأولي أمريكا وألمانيا واليابان وانجلترا وفرنسا وفي المجموعة الثانية كثير من الدول الإفريقية ودول وسط أسيا وهذا يعتبر من مميزات القتال فليس الأمر ميزه فردية إنما ميزة جماعيه تصيب المجتمع ككل ومن قتل شهيدا لن يحبط الله عمله فهو من الجنة .

وسادس هذه البديهيات هو أن النصر في الحروب ليس بمقدار ماتوقعه في العدو من خسائر وطالما يتحمل طرف هذه الخسارة وينجح في كسر إرادة الطرف الآخر فهو الأقرب إلي النصر فإن إحداث الخسائر للطرف الآخر في الحرب ماهو إلا وسيلة لمحاولة كسر إرادة الطرف الآخر فإن استطاع أن يبتلعها ويتعايش معها ويصبر عليها ويصمد فلا تحل عليه الهزيمة ولو كان أقل عددا وعدة ولو كانت خسائرة اكبر من الطرف الآخر .

وأقرب مثل علي ذلك تقرير " فينوجراد الذي صدر في

إســرائيل بهــزيمة إســرائيل في حــرب لبنان سنة ٢٠٠٦ بالرغم من أن اسرائيل قد دمرت جزءا كبيرا من لبنان بالقوات الجوية وبالرغم من عدم صدور قرار من مجلس الأمن حتي تنتهي اسرائيل من تدمير لبنان وبالرغم من وقوف القوات الأمريكية مع إسرائيل وبالرغم أن خسائر لبنان أكثر بكثير من خسائر إسرائيل ولكن بضعه صواريخ من حزب الله سقطت علي إسرائيل ومقاومة للدبابات الإسرائيلية غيرت شكل الحرب إن الغرض من الحروب والقتال بشكل جانبا كبيرا من صمود طرف في القتال فمن يدافع عن نفسه ويعلم أن طريقة الجنة إذامات شهيدا تكون له الغلبة دائما إذا صبر وذلك طالعناه في الحروب الإسلامية وفي الحرب الصليبية وفي الحرب العالمية وفي حرب فيتنام وفي مقاومة الاستعمار وفي الحرب الدائرة في العراق وأفغانستان ويسهل كسر إرادة من لايقاتل دفاعا عن أرضه ومن لايكون مستندا علي عقيدة توفر له المبرر للقتال كمن يدافع عن دينه أو من يرد العدوان عليه فالحروب لاتتوقف علي القدرة التسليحية فقط بل علي الرجال خلف السلاح أما من يقاتل عن عقيدة تعمر قلبه فإنه تهون عليه نفسه وماله وكل مافي الدنيا لايهمه الموت في سبيل الله بل أحيانا يرجوه ويستطيع أن يواجه من يفوقه عددا وعدة بكل صبر وللأسف فقد تناسي الكثيرون في تقدير المواقف الجانب المتعلق بذاتيه الإنسان فتراهم يزنون الأمور الماديات فقط .

فالدين يحقق إرادة للمعتدي عليهم توفر لهم القدرة علي الاستمرارية والمحافظة علي المبدأ والهدف لايحيدون عنه استسلاما لأمر الله وابتغاء التجارة لن تبور وطمعا في نصر الله وحبا في الشهادة وطلبا للنصر وتوفر لهم الثبات عند اللقاء

{ والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنه عرفها لهم ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }   (محمد ٤ : ٧)

وشاهدنا ذلك علي الواقع في قتال المجاهدين في العراق ضد الأمريكان ومن يظاهروهم بمساعدتهم أو المشاركة معهم فقد استطاعت مجموعات من المجاهدين المقاتلين بأسلحة أقل كفاءة أن يوقعوا الخسائر المؤلمه في الأعداء الأكثر تفوقا في السلاح والعدد وأن يكسروا إرادة الولايات المتحدة في استمرارها في تنفيذ الأعمال القتالية واعترف وزير دفاع أمريكا بعدم قدرة القوات الأمريكية وقوات التحالف معها علي التصدي للمجاهدين الذين أسماهم المتمردون .

فالمعتدي لاتساندة عقيدة يؤمن بها ويؤلمه كثيرا أي خسارة بشرية ولذا تراه يبدأ بالتخويف واستخدام القوة المفرطة وتوسيع دائرة أعماله التدميرية فإذا تم التصدي له بصبر وثبات واستمرارية بدا عليه ماكان يخفيه من قبل وأصابه التخبط وتغيرت لديه الآمال والخطط التي كان يأمل تنفيذها .

ولقد تلقي الأمريكان في العراق درسا قاسيا أوقف إرادتهم العدوانية بالاعتداء المسلح علي دول إسلامية أخري كما كان يخطط لدول مثل إيران وسوريا ولبنان فأصبح يخطط لتجميع قواته داخل قواعد ومعسكرات في العراق وإحلال قوات نظامية عراقية لتتصدي لما فشل فيه ولو استمرت المقاومة العراقية علي نهجها بإذن الله لما وجد لنفسه وجدوا في العراق حتي داخل قواعد أو معسكرات ولأصابت المجتمع الأمريكي عقدة العراق كما أصابته من قبل عقدة فيتنام .

وقد سبق أن خرج مدحورا منسحبا من الصومال عندما تصدت له مقاومة صومالية لاتحمل إلا الأسلحة الشخصية الخفيفة .

ولانملك إلا أن نرسل تحية للمجاهدين في أفغانستان وفي العراق الذين تصدوا بكل تضحية في سبيل مقاومة أمريكا وكل من معها وكل الذين ك يظاهرونها والذين ندين لهم بأنهم رفعوا راية المقاومة والذين تحملوا النقد والسخرية بهم من الموالين لأمريكا والمتخاذلين والعلمانيين والليبراليين

وفي تعليق إضافي نوجهه للرئيس بوش الصغير نذكره بأن

تقرير هيئة الأركان المشتركة قد كذبه فيما قاله في مؤتمر صحفي وهذا ،التقرير صدر بعد قيام بوش بإلقاء كلمته وكان يقصد في كلمته ايران وجاء في التقرير
" إن العدد الكبير للقوات الإمريكية لن يجد من الخيارات العسكرية المتاحة أمام و،اشنطن أي تهديد لإيران "
إنه لو تخلينا أن أحد حكام الدول الإسلامية ترك الحرية لشعبه للتصدي للعدوان لرأينا الملايين من المسلمين في تنافس إلي التطوع والمشاركة مدفوعين بعقيدة عامرة في قلوبهم وهذا من باب الخيال نظرا لضياع الإرادة التي يفقدها دفعت أحد الملوك في لقائة مع رئيس وزراء إيران يحذره من أن ينظر إلي تهديد أمريكا بضربة نظرة جدية وعليه أن يؤجل الحصول علي معلومات عن الذرة بضع سنوات ولو أجله بضع سنوات لما استطاع أن يحصل علي معلومات عن الذرة ولربما للأبد فما الذي يخيف هذا الملك من "أمريكا ولو شاء لحصل علي مساندة كافة الدول الإسلامية لو كان فيه ارادة .
وسابع هذه البديهيات أنه كلما اشتدت الحملة علي الدين الإسلامي وزاد التعدي علي المسلمين في دينهم كلما كان ذلك دافعا لمزيد من تنامي نوره في قلوب المسلمين فيزداد الذين آمنوا إيمانا وتنهض العصبية المستنيرة للدين وغير المستنيرة ويعود إلي الدين من كان غافلا عنه
فالدين الإسلامي لايخشي عليه أبدا من المتطاولين عليه أوالساخرين به فهو منزل من الله الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الفعال لما يريد وهو الذي تعهد بإتمام نوره ولو كره الكافرون والمشركون ومن أصدق من الله قيلا حتي وإن كان يبدو كثرة المسيئين إليه ولكن الله يختبر بذلك عبادة وعلي مر التاريخ الحديث للدول العربية فقد تعاملت السلطة مع المؤسسات الدينية معاملة الخوف منها فقامت بعض الدول باستتباع المؤسسات وإخضاعها لتوجهاتها وذلك بإعطائها شكلا تنظيميا أشبة بالمصالح الحكومية في

هيكلها واختيار إدارتها ورؤسائها وفي السيطرة المالية عليها بالغاء الأوقاف التي كانت توفر لهذه المؤسسات ما يسمح لها بالحرية في إبداء الرأي .

وماحدث في الأزهر ليس ببعيد بعد اتباعها لوزارة تنفيذية وإعادة تشكيلة وضم أوقافة تشتيت جهده التعليمي بتوجهه إلي اتجاهات أخري بعيدة عن مجال الدين فقام الأزهر بإنشاء كليات طب وهندسة وتجارة وآداب يشكل خريجوها فائضا في سوق العمالة .

وإن في إفراغ الهيئات الدينية من دورها في إتجاه التعليم الديني أدي إلي وجود فراغ في مجال التثقيف والتعليم حاول أن يملأه بحسن نيه أو بسوء نيه الذين يستندون علي علم ناقص فازدادوا انتشارا وأصبحت السلطة الدينية في تشعب

ولقد اختلفت المفاهيم عند الكثيرين في التفرقة بين الحاكمية لله والحكم بأمر الله فالحاكمية لله هي شأن من شئون الله عز وجل وليست من شئون البشر فليس لأحد أن يدعي توفراكل الحكمة والعلم ليكون حكمه وحكمة الله شيء وأحد مما يحقق له الحصانة من كل نقد أما الحكم بأمر الله فهذا هو الإسلام حيث يكون فيه الالتزام بأمر الله وحكمه وعدم الخروج عنه وهذا لايمنع ولايقف حائلا أمام مشيئة من البشر في الاختيار والأخذ بأسباب التعقل والتدبر والأخذ بالأساليب الحديثة وعدم النشوز عن العرف والتقاليد طالما أن ذلك ليس خروجا عن حدود الله

وهذا وتختلف الدولة الإسلامية عن الدولة الدينية وهذه الأخيره أي الدولة الدينية ناشئة عن أن الحاكمية لله وأن السلطة فيها يتولاهارجال علم بالدين يفسرون ويصنعون القواعد ولا يجوز مراجعتهم في هذا الأمر باعتبار أن هذا هو حكم الله ويصبح فيها رجال الدين هم الفئة الحاكمة وأبسط مثل هو إيران ولو أنها بدأت في الابتعاد قليلا عن الدولة الدينية أما الدول الإسلامية فهي دولة مدنية تتشكل من أهل الخبرة والدراية والتخصص في الأمور التي يتولون

مسئوليتها من أهل المسئوليات السياسية والاقتصادية والعلمية أما علماء الدين ودورهم في الدعوة وتوجيه العبادات والتعليم الديني وتبيان رأي الدين في أمور حياتهم وتكون منهم الفتوي في شئون الحياة العامة والخاصة ولايكتمون قواهم أبدا سواء طلب منهم ذلك أم لم يطلب مع الالتزام بمبادئ عدم الخلط بين رأيهم الخاص ورأي الدين فيكتمون الأول ويبدون الثاني والتفرقة في الاختصاصات بين الله سبحانه ذلك لبني اسرائيل في سورة البقرة

{ وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعه من المال قال إن الله أصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء } (البقرة : ٢٤٧)

وذلك بأنه بالرغم من وجود نبي معهم يعتبر حجة في الدين وبالرغم من اعتراض بني ا سرائيل علي هذا الاختيار فإن الله اختار لهم ملكا ليقودهم في الحرب وأتاه الله البسطة في العلم والجسم اللذين كانا صالحين للبدء دور القتال العدوان علي الدين يأتي من الخارج والداخل فإذا كان العدوان علي الدين يأتي من الخارج فهو يزيد المسلمين توحدا وترابطا وتمسكا بثوابت الدين .

أما العدوان علي الدين من الداخل فهذا مانخشاه لأنه يثير في الناس فتنة وخبالا علي من يثيرها ومن يستمع إليها وقد تؤدي إلي تفتيت الإرادة الجماعية واثارة الحرب الطائفية والعنصرية وتؤدي بالحكام إلي مزيد من التطاول علي الشعوب بنصرة فئه علي فئة مثلما يحدث الآن في العراق وأفغانستان ولبنان وباكستان

{ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلاخبالا ولأ وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين } (التوبة : ٤٧)

والبديهية الثامنة التي يتجاهلها حكام الدول الإسلامية عامة والعربية خاصة هي الحالة المعنوية والنفسية لشعوبهم جماعات وأفراد ومايعانيه أفراد هذه الشعوب من قهر وغضب

وقلة مال وظلم لأنهم يرون شعوبهم من خلال اعين المقربين إليهم من المنافقين والمنتفعين والمنعمين تحت ظل السلطات لايرون إلا مايقدمه لهم هؤلاء المقربون ولايسمعون إلا أصواتهم وأصوات التمجيد التي تلهت بها ألسنتهم ويغلقون عليهم الباب لسماع أي شكوي من باقي أفراد الشعب .

وإذا وصل إلي الحكام مالا يرضيهم من اعتراضات أرجعوها إلي غوغائية الشعوب القاصرة علي إدراك مصالحها أو إلي فئات محرضة من الخارج أو إلي فئات تريد الوصول إلي الحكم وإذا كان الحكم والرغبة فيه وصمة فلماذا تولاه الحكام أم أن الحكم هو قصر عليهم لايجوز أن يطمع فيه أحد .

وهانحن نقرأ ماقاله رئيس وزراء دولة عربية في لقاء مع أحد المراكز الإعلامية بأن الشعب الذي تولي رئاستة غير ناضج سياسيا ليكون جاهزا للعيش في ظل نظام ديموقراطي كامل وجاء ذلك في ظل الانفرادية في اتخاذ القرار .

إنها نظرة التعالي علي شعب وهو لم يرنا كيف سيقوم بتربية شعبة علي النضوج ليكون أهلا لهذه الديمقراطية وتعلل بسوء تفسير أقواله من الانجليزية إلي العربية ولكن الصحيفة لم تتراجع عما ذكرته .

إنها شعوب تحملت الكثير لاعلاقة متزنه مع حاكميها ومحرومه مما تتحمل هي نتائجة وعلي قدر المسئولية واستضعفها وأهانها من الخارج كل من يستطيع وكتمت غيظها علي مضض وشتت أفكارها فلاسفة العصر من علمانيين ومفكرين ضالين ومنافقين ورجال دين قصروا في عرض أمر الله

ويحضرني في هذا المقال ماقاله أحد كبار علماء الدين لسفير الدنمارك في معرض لما نشرته الصحف من إساءات للرسول " ﷺ" اذا قال إن محمدا قد مات ولايجوز أن نعيب علي شخص ميت لأنه لو كان عائشا لأمكنه الدفاع عن نفسه فهل هذا كلام رجل مسلم إن واجب الدفاع عن محمد " ﷺ" هو واجب كل مسلم وتعرضت الشعوب لحملات فكرية تأتيها من الداخل ومن الخارج فما كان حراما صار حلالا وما كان

عيبا بالأمس صار سليما في منطق البحث عن المنفعة لايهم أي الوسائل حراما أوحلالا في الحصول عليها .
وألهانا ،الغرب بمفهوم فاس من الديمقراطية في تركيز علي كيفية الوصول إلي الحكم وماالفائدة من وصول زيد أو عبيد إلي الحكم طالما استمر الحال من طغيان وسيطرة المصالح الفردية واختلال القيم وفي ظل القوانين الاستثنائية والطوارئ وفي ظل النفاق والرياء والميكيافيليه إن الأمر لن يكون في هذه الحالة أكثر من تغيير الجلباب لشخص مريض فلا يجد به ذلك نفعا .
{ إن الله لايغير مابقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم } (الرعد:١١)
والبديهية التاسعة أنه لاحل مع إسرائيل عن طريق اسرائيل والتفاوض معها تحت الظروف الراهنة من ضعف واستسلام ولاحل معها عن طريق أمريكا إلي والتها ومالأتها علي طول الخط
أن الحل هو الإعداد للقوة ثم يأتي التفاوض ونحن علي أرض صلبة وهم يخشوننا ويهموننا ويخافون أن تنقلب عليهم الأحوال والكثرة
{ وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم } (الأنفال : ٦٠)
إن السلاح الذين يجب إعداده يجب أن يطول ،اسرائيل مدنا وجيشا وهذا يستلزم إما أن يكون صواريخ بعيدة المدي أو أسلحة ذرية أو قنابل كيمائية بعيدة المدي ولاغرو فإسرائيل تمتلك هذه الإسلحة فلماذا تحرم أمريكا علينا تملكها وتسمح بها لإسرائيل .
الحقيقة العاشرة هي أننا أتبعنا أما بغفلة منا أو عدم معرفة أو جهل التعريف الأمريكي للإرهاب وغذته فينا حتي شربناه واتبعنا وصفه مع العلم بأن الإرهاب وصف غير محدد ملامحه ووصف يمكن أن يطبق علي جميع البشر أو غالبيتهم
فيجوز أن يطلق علي القوات المعتدية لفظ إرهابي من وجهه نظر الدوله المعتدي عليها فيجوز أن يطلق علي المقاومة للعدوان لفظ إرهابي من وجهة نظر القوات المعتدية
ولكننا تبنيناه وعرفناه وتداولناه في الجهات الرسمية من وجهة نظر القوات المعتدية فأصبحنا نسمي من يقاوم في أفغانستان إرهابيا

ومن يقاوم في العراق إرهابيا ومن يقاوم في فلسطين إرهابيا ومن يقاوم في لبنان إرهابيا فتراهم أطلقوا علي تنظيم القاعدة وتنظيم طالبان لفظ إرهابي علما بأنهما كانا تنظيمين تدعمهما الولايات المتحدة أثناء الحرب ضد الروس بالمال والسلاح وفتح محطات تدريب لهم وكانت بعض الحكومات العربية تسمح بالسفر لأفغانستان لمحاربة الروس فلمازال الوجود الروسي من أفغانستان ،انقلب عليهم الأمريكان واصبحوا اعداءهم وانقلبت معهم الدول العربية فأصبحت تحاكم من كان في أفغانستان عن جهل أو عن غفلة .

استمر لفظ الإرهابي علي مقاومي الاحتلال العراقي فمع بداية الاحتلال قال بوش الصغير مجموعة من الأكاذيب آخرها أنه ينجي العراقيين من سطوة صدام لعلاقته بالإرهاب وكان مجموع ضحايا العراق أكثر من ألف مرة من بسبب حرب العراق التي أعلنت قبل ١١ سبتمبر مما قدمه صدام من خسائر ومن هو الإرهابي إنه اذا اتبعنا منطق أمريكا فسيصبح المقاومون العراقيون إرهابيين

وما أحدثته اسرائيل في لبنان في عام ٢٠٠٦ كان شيئا كبيرا لأنها هدمت الكباري والمنشآت والبيوت في غارات جوية شبه كاملة علي لبنان وبدلا من أن يوصف الاسرائيليون بالإرهابوصف مجاهدي الجنوب اللبناني الذين كافحوا الإسرائيليين أنهم هم الإرهاب بعرف ،اسرائيل وأمريكا .

وماحدث لحماس من وصفهم بالإرهابيين لأنهم يقاومون الاحتلال أو علي الأقل لايعترفون بها وإسرائيل تكبد حماس بكل قوة خسارة في الأرواح وتعتقل بعض الرجال ومع ذلك فإن حماس هي الإرهابية بعرف إسرائيل وأمريكا .

وماحدث في باكستان من توجيه المجهود الرئيسي للحكومة الباكستانية لضربة فاعتبرتهم أمريكا إرهابيين لأنهم يعارضون منطقهم .

وأني أعبر عن الرأي المضاد فاعتبر إسرائيل هي جيش إرهابي وله دولة وحكومة بوش إرهابية وحماس ومجاهدي لبنان والمقاومة العراقية والمقاومة الأفغانية هم جهة عدل وحق وتتعرض للهجوم الإرهابي من الغرب وعلي رأسهما امريكا

وإسرائيل فمن حقهم الدفاع عن أنفسهم .
والإرهاب تعني الذين يعـــملون علي تخـــويف الناس وخشيتهم منهم وعمل حسابهم وهي تختلف من جهة لأخري طبقا لماتحققه حتي ماكان منها من عدله فإن بعض الناس ينظرون إلي أنها إرهاب
فـإرهاب الدولة ينظر إليـه بعض المعارضـة أنه صـورة من صور المعارضة وإرهاب الدولة ينظر إليه مؤيد والحكومة أنه عدل وينظر له مؤيد المعارضة أنه إرهاب .
والحقيقة الحادية عشرة أن عندنا قرآن نقرؤه ونحفظه ونجوده ونفسره ونرتله ونزرف عليه الدموع ولكننا عندما نتعرض لتطبيقه تجدنا نهمله ولانعمل بتفسيره فقد كان فريق من الناس يتمنون الشهادة عندما لم يكن معهم شيء فلما كبروا أصبحت قلبوهم مقفله وآذانهم صماء وأصبحت أعينهم لايرون بها فالدين لايقبل التقسيم أو اختيار جزء وترك الجزء الآخر أو غض الطرف عن بعض نواهيه ويأتي تفسيره علي هوي النفس ومزاجها .
وتقسيمنا الدين علي مزاجنا فأصبحنا سنة أو شبيه أو جماعات وفرق وكل يزكي نفسه ويكفر الآخرين فأصبحت عداوه الشيعي للسني وعدو السني للشيعي مما تستوجب قتله وعدواة الجماعات والفرق الإسلامية لبعضها البعض

{ ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون } (الروم ٣١ : ٣٢)

وأصبحنا بعدم تمسكنا بالدين أذلاء لانقدر في مصيرنا شيئا اسمه المستقبل ولا الحاضر كان ليس لنا من الأمر شيء وأصبح مصيرنا في أيدي اسرائيل وأمريكا لاندري ماهي المصلحة القومية ولا الوطنية و لا الأمن الاستراتيجي كلها كلمات نرددها ولانعمل بها وأصبحت علاقاتنا بأعدائنا علاقات الذلة والمسكنة نرجو المجتمع الدولي وعلي قمته أمريكا في أن تحسن لنا نهايتنا وأصبحنا من الاسفلين أعمالا لاندري بالمستقبل وذلك عن جهل وعدم معرفة وضعف إرادة وكل ذلك ضعف إيمان

{ ولاتهنوا ولاتحــزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مــؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين } (آل عمران ١٣٩ : ١٤٠)

الحقيقة الثانية عشرة هي أننا لانحترم أي قانون نصدره فنحن نصدر القوانين لكي تخرقها إذا شئنا ونكتب الدساتير لكي تخالفها وأصبح احقاق الحق والعدالة بطيئا إلا إذا كان من أهل الصفوة وأهل الحظوة أما اذا كان عكس ذلك فلا حق له وإذا كان شيء عام يتناول البلد ككل فلا مانع من إحالة القضية إلي لجنة تحقق في الموضوع بلا نتيجة وأصبح يتم أختيار رجال القوانين ورجال الفتوي من ذوي التفصيل فأصبح عندنا ترزيه قوانين وترزية فتوي دينيه

وهل يملك أن يعترض علي أي اختراق من المسئولين الكبار للقوانين أو من السلطة وهل يملك أحد أن يطبق القانون إذا كان المعترض عليه من ذوي السلطان .

الحقيقة الثالثة عشرة أن من يملك قرار الحرب يملك قرار السلم فإنه لايجوز لمدعي السلام أي الاستسلام أن تقبل دعوته لأنه ليس عنده الهمة للحرب ولايستطيع أن يغير اتجاهه في اتجاه الحرب إذا رفض السلام فهو يبقي يصر علي السلام أمام اعتداء المعتدين مهما كانت درجة العدوان عليه وعلي شعبة والفرق الأخر يعلم عنه ذلك ولذا فانه يهمل دعوته ولايعطيها آذانا صاغية

وأبسط مثال علي ذلك الدعوة التي تبنتها الجامعة العربية بالسلام نظير انسحاب اسرائيل وهل وجدت آذانا صاغية لأن الدول العربية لاتملك قرار الحرب فأنت حين تملك القدرات والإمكانيات يسمع كلامك وحينما لاتملك إلا السلام دون أي قوة تساندة لن يسمع كلامك أنت لاتستطيع أن تتفاوض دون أن تكون لك القوة فبقدر قوتك يكون كلامك مسموعا إنما أن تتعاون دون أي قوة إنما يعتبر استسلاما وقبول الأمر الواقع ولايهم هنا اســتــخــدام كلمـات القـانون الدولي والاتفاقيات فهذا كله لايهم مع العالم غربه وشرقة .

الولاء لله

● الله خلق الإنسان اجتماعيا في شعوب وقبائل ليتعارفوا علي البر والتقوي في شئون حياتهم وجعل أكثر قربا من الله هو الذي جعل الولاء لله بتقواه

{ يأ أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } (الحجرات : ١٣)

إن الولاء لله هو من صميم روح الشرائع السماوية وجعل الإنسان شهيدا علي نفسه فلا ولاء لمسئول ولالنظام يخالف شرع الله إيما كان ماتستند إليه من قوة ومن سطوة ولا ولاء لأعداء الله وأعدائنا فنقف مع الحق والعدل لاكما يقف معظم الناس في اتباع أهوائهم بالوقوف ضد الحق والعدل طمعا في منصب أو مال أو جاه .

{ أرايت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا } (الفرقان ٤٣ : ٤٤)

وقد أدي لجوء المنافقين وأصحاب المصالح إلي أن يكون ولاؤهم للسلطة هو الطريق الذي يستخدمونه أيا كان شكل السلطة أو اتجاهها سواء كان اشتراكيا أو رأسماليا أو نظاما ديكتاتوريا أو نظام أحزاب طمعا في المال لهم و لأولادهم ورغبة في المنصب لهم ولأولادهم .

{ يأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون وأعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم } (الأنفال ٢٧ : ٢٨)

إن الولاء لله يعني الوقوف ضد من يعتدي علينا ومن أخرجوا المسلمين من ديارهم ومن ظاهروهم علي ذلك فنعتبرهم معادين لنا سواء حاربناهم أو وقفنا منهم وقفة المضاد لهم ولانتباهي يأنهم من أصدقائنا كما يفتخر بذلك المسئولون ولانعقد معهم اتفاقيات تجارية ولانباهي بصلتنا بهم ولانعلن معهم السلام وهم يعتدون علينا بل علينا أن نعلن موقفنا ورفضنا لما يفعلونه

والولاء لله علينا أن نتبع أوامرة بأن نعد لهم من القوة ماترهب

به عدو الله وعدوهم ولاتغرنا إي قوة مع الإعداد لها فأمريكا ظهرت بها صيحات الغضب لمجرد أنهم خسروا بضعة آلاف والولاء لله سيجعل المسلمين يحاربون بإرادة قوية وعزيمة وصبر إذا حضروا لقتالنا فالعدو لايدافع عن وطنه ولاعن عائلته ولاعن الشيوخ والأطفال بل جاء معتديا فهو أضعف من ناحية الصبر والعزيمة و الإرادة ولو أنهم لن يحاربونا إذا جهزنا أنفسنا لأنهم لايريدون أن يدخلوا في معركة تكبدهم خسائر في الأرواح .. وإذا فكروا في الحرب سيجدون أنهم يواجهون بشعوب لاتطلب إلا النصر أو الشهادة وسيعرفون أن شراءنا غير ممكن لأننا لن نبيع الولاء لله بثمن قليل .

أما الاعتداء من الداخل فإن مسئولية كل شعب في إزالته فهو مسئول عن دفع الظلم والاضطهاد وعن إحقاق الحرية والعدل وعن منع الاعتداء علي المال العام و إزالة النفاق الأعمي والانتهازية والفساد .

والولاء لله يجعل كل قوانين استثنائية غير ذات موضوع فلا قانون يسمح بإلقاء الناس في السجون بدون محاكمة ويصبح القضاء حرا لاسيطرة للنظام عليه ويتم تنفيذ الأحكام ضد أي مسئول مهما كانت درجته ويسمح بعدم تزييف الانتخابات ، لكي تكون نتائجها بيد من له السلطة والولاء لله يمنع فئات من الشعب الذين يتولون المناصب العليا من أخذ مرتبات تفوق مئات الألوف شهريا وهناك شعب فقير لايكاد يجد قوت يومه أن مرتب الفرديصل إلي خمسة آلاف ضعف مرتب الذين يأخذون معاشا تأمينيا فهل هذا معقول في بلاد ضرب عليها الفقر .

والولاء لله تحكمه السلطة بحكم الشعب فلا استخفاف بالبشر من عامة الشعب فتصبح السلطة تكليفا لامزايا فما كان مخالفالأمر الله يصبح مخالفا للنظام كما قال الله لداود عليه السلام حيث نهاه عن اتباع الهوي .

{ يادواد إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله }   (ص : ٢٦)

فالولاية تعني عدم تهرب أحد من المسئولية فهو مسئول عن كافة نواحي الشعب فيحاسب كل مقصر وتعني عدم نسبه كل عمل جيد له وكل عمل غير جيد لغيره من البشر وتعني عدم العدوان علي الناس في حريتهم وعقيدتهم وتعني عدم حبس أي فرد إلا بحكم محكمة وتعني عدم تفصيل القوانين بالشكل الذي يناسب الحاكم وتعني عدم تزييف الانتخابات .

{ وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون } (الإفطار ١٠ : ١٢)

والولاء لله يصبح المجتمع في غالبيته سليما ربانيا تتحرر فيه الشعوب من العبودية ولايسبحون بحمد احد الا الله فلا كرامة لعبد مع العبودية لعبد آخر ولاكرامه لشعب بعضه أرباب بعض ولا كرامة لشعب عندما يقدس المادة وتصبح أهم من القيم الإنسانية ولاكرامة لشعب يعبد الحيوانية ويتبع أسلوبها في غط حياتهم ولا كرامة لشعب يعتدي عليه في بيته أو يعتدي علي جيرانه الذي بينه وبينهم حلف إذا لم ينهض للدفاع عن نفسه ولاكرامة لشعب يتفق مع أعدائه علي صفقات تجارية أو يبتغي عندهم العزه .

{ واصبر علي ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور } (لقمان : ١٧)

إنما الكرامة هي اتباع أمر الله ونهجة عندما تصبح القيم الاخلاقية سائدة فوق المال وفوق منافع الدنيا وفوق الأهواء حينها ستختفي الأسباب الأخري لعدم الكرامة وينصلح الحال مع إيران التي تضيف قوة للمسلمين وتختفي الدوافع لحرب اليمن وحرب الكويت وحرب الصحراء في المغرب ويتم الاعتصام بالله

{ واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير } (الحج : ٧٨)

وبهذا تتنامي في ظل الولاء لله الإيمان القلبي يملأ القلب نورا وقوة فلا تخضع النفوس إلا لأمر الله فلا يتم خلق دساتير يتم تفصيلها حسب الطلب ويتم الإنفاق عليها بالقوانين التي يتم صياغتها لما فيه مصلحة السلطة .

وفي ظل الولاء لله تتنامي الرغبة الذاتية في الخير والعدل والحق فيصبح بلا ميول وأهواء وأن ينبذ المنافقين بعيدا عن أتخاذ القرارات أو تسهيلها وتتنامي الرغبة في عدم الفساد وأن يكون هناك حكم قضاء يحترمة الناس جميعا يدين المفسدين ويدين من يستغل مال الشعب

وعندها يكون المفسدون والمنافقون وأصحاب النظريات الفلسفية التي تسيطر علي عقول البعض وأكثرها الحادية لادينيه منبوذين من جميع الناس ويصبح المسئولون الذي يسيسون النظام لخدمتهم وخدمة أهو ائهم هم الخاسرون

{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدينا وهم يحسبون أنهم يحسنو صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا } (الكهف ١٠٣ : ١٠٦)

والولاء لله يجعل كل قانون يراد إصداره يمر علي جهة شرعية دينية إسلامية كلجنة الفتوي أو هيئة كبار العلماء أو مفت لكي يبدي رأي في الدين فيما يقول نص القانون لأنالماذه الدستورية تنص علي أن شريعة الإسلام هي المصدر الرئيسي للقوانين فلابد قبل إقرار القانون أو الدستور أن يثبت خلوه من النواهي التي نهي الله عنها وأن عدم عرض القانون الجديد يعتبر مخالفة للدستور فإن كان هناك رأي في القانون يقول غيره الإسلام يناقش ويعدل أو يتجاوز عن القانون وإن لم يوجدر أي في الدين فيما يخص القانون أو وجد متماشيا مع الدين يجوز إجازته .

ولكن الهيئة الدينية التي يعرض عليها القانون لابد وأن تبدي رأي الدين لا رأيها موضحة بالأسباب والنص ويقف دورها عند هذا الحد .

{ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا } (الإحزاب : ٣٦)

وهذا إذا تم فتنخرص الألسن التي تقول إن هذا قانونا سيئا للسمعة أو أن هذا قانونا مفصلا حسب الحاكم أو المسئول .

وفي هذا الشأن إن للسلطة القضائية دورا في الولاء فيحكمون بالعدل ولايؤخرون صدور أحكام أويستعجلون فيها وهم إذا رأوا قانونا يتعارض مع الإسلام فعليه أن يحيل القانون إلي الهيئة المنوط بها إصدار القوانين أو المحكمة الدستورية .

أن العدل الذي يطمئن به ضمير القاضي هو الأساس لتطبيق القوانين فليس نص القانون هو الفيصل الأخير والإلما استفاد القاضي من المشاورات التي تسبق إقرار القانون .

والولاء لله يجعل العلماء المتخصصين في الدين وعلي رأسهم العلماء الذين يتولون مناصب رسمية في الدول العربية أن تكون فتاواهم فيما يسألون عنها وفيما لايسألون طالما أن الأثنين يحتاجان لفتوي وخاصة في الشئون العامة للمسلمين كعلاقة المسلم بالمسلم وعلاقة المسلم بأهل الكتاب وعلاقة المسلم بالدولة وعلاقة المسلم بمن يعتدي عليه والقوات المعادية وعلاقتة بالموالاة للعدو وممالأته وكذا جميع علاقاته بالله فيما أمرالله والابتعاد عن نواهيه ويجب أن تكون لهم استقلاليه في القرار فلا يخضعون لأحد باستمرارهم في مناصبهم ويمكن أن يكون تعيينهم في مناصبهم الدينيه بالانتخاب وعموما يجب أن تكون الفتوي شاملة في الدين كله فيجب أن تكون متضمنة مافيه سماح وعفو وبما ليس فيه سماح وعفو فإذا أخطا إنسان لي شخصيا فأنا يجوز أن أعفو وأصفح وإذا اخذت حقي منه فليس علي من سبيل أما إذا أخطا إنسان بالاعتداء علي مجموعة من المسلمين بالقتال فلا يجوز فيه السماح والعفو طالما أنه مستمر في عدواته وممنوع موالاته .

{ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون }

(النحل: ٥٠)

الزكاة في مال الدول الغنية

● الأصل في الإنفـــاق أن المال يمر عليــــه سنة دون أن ينفق تحق عليـه زكاة المال والعبـرة هنا هو المال وليس صاحبه فإذا كان صاحبة شخصا اعتباريا أو شخصا معنويا أو شخصا عادياأو شركة أو دولة فإن عليه الزكاة .

{المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهـون عن المنكر ويقيـمـون الصـلاة ويؤتون الزكـاة ويطيعون الله ورسوله } (التوبة : ٧١)

وتدل هذه الآية علي أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أيا كانت حدودهم الجغرافيـة والسياسيـة فهم يتناصرون ويتعاضدون ويشعرون بالآم بعض كمثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعي له باقي الجسد بالسهر والحمي وقد عدد الله أتجاهات هذه الولاية وهو الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسولة .

وتأتي هذه الآية بصيغة الجمع الذي يسمح للفرد أو المجموع بأتيـان هذه الأفعال ومن ثم فإن في الولاية لبعضهم البعض أن يأتي الزكاة فرد أو مجموعة .

وإنني استغرب كيف يغمض جفن رئيس الدولة أو الشعب الذي عنده فائض من المال يخزنه أيا كان الغرض من ذلك سواء كان لأجيال قادمة أو للإحتياط وهو يري شعبا آخر مسلم يعاني أصحابه من الفقر ويعاني من الجوع والعطش وعدم وجود مأوي وإن كل مايطلبه هذا الشعب هو الحد الأدني من مطالب البشر .

{ أنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقـاب والغـارمين وفي سـبـيل الله وابن السبيل فريضة من الله } (التوبة : ٦٠)

كيف يري المسئولون هذه الصور في التليفزيرن وفي الجرائد وفي أجهزة الإعلام وهم وهم يسيرون حفاة عراه وهم يجلسون وسط العشرات وتري جلودهم علي عظامهم وتري

هذه الصور في الصومال وفي السودان وفي دول أفريقية كثيرة بل في دول آسيويه .
وتهتز مشاعر المسئولين لما يصاب به الغرب من حوادث فتري دولة من الدول الإسلامية تمنح أمريكا نصف مليار دولار عندما حاصرها في الجنوب إعصار كاترينا وفي نفس الوقت بعدها بمدة قصيرة تمنح اندونيسيا قدرا من البطاطين عندما شاهدت ماشهدته أمريكا وأكثر من أعاصير وعواصف وانهيار تربه .

{ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر}
(التوبة : ٩٨)

أليس الأولي أن ترسل هذه الدولة نصف مليار دولار إلي أندونيسيا وتترك أمريكا الغنية والغير مسلمة والتي أعتدت علي المسلمين
إن أموال المسلمين حق للمسلمين ومن الأعراب من ينفق ماله لذوي الاحتياطات من الفقراء والمساكين ولابن السبيل وللفقراء الذي أخرجوا من ديارهم .

{ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ماينفق قربات عند الله وصلاة الرسول إلا أنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته } **(التوبة : ٩٩)**

ولكن الزكاة حق معلوم للسائل أو المحروم وهي مسئولية رئيس الدولة وبطانتة التي تشجعه علي إنفاقه مهما كانت ماتفعله أمريكا من غلق المؤسسات الخيرية ومصادرة أموالها فهو واجب أمام الله لا أمام أمريكا التي لم تغلق ولم تصادر إلا أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية ولكنها لم تقترب من الجمعيات الخيرية اليهودية أو المسيحية .
ثم كيف يهنأ الشعب الذي يعيش في بذخ ينفق كيف يشاء في الدول الغربية علي رحلاته وما يتبع ذلك من مستلزمات ثم لايفكر في أن ينفق جزءا يسيرا من ماله علي فقراء ومساكين الدول الإسلامية التي تحتاج إلي هذا المال إن إنفاق المال في سبيل الله هو مسئولية الدول الغنية ،والاغنياء في الدول الإسلامية وهو واجب وليس عملا تطوعيا فيتم إنفاقه

دون من ولا أذي فهو حق مكتسب للفقراء والمساكين .

{ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذي لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون} (البقرة : ٢٦٢)

إن مايتم إنفاقة من أموال ابتغاء وجه الله يوف إلي الناس إنما هو ثواب يحسب له في الآخرة كما أنه تطهير في المال في الدنيا فالزكاة لاتنقص المال إلا لمن كان نظرة قاصراً .

{ وماتنفقوا من خير فلأ نفسكم وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله وماتنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لاتظلمون } (البقرة : ٢٧٢)

إن أموال الدول الإسلامية يتم إدخارها في الدول الغربية وعلي رأسها أمريكا في صورة مدخرات واستثمارات فمنهم من يقول أنها تقارب الألف مليار ومنهم من يقول أنها أكثر وذلك بحساب الأموال الخاصة للأشخاص

هذه الأموال لايتم التعرف عليها إلا من خلال أوراق وغالبا لايتم حصرهاوهي تسر النظر حين تطلع علي هذه الإوراق لكي تعر ف قيمتهاولكنهاتظل مجرد بيانات عليالأوارق ولكنها لاتفيد أصحابها الذين يموتون وتبقي الأموال في الدول الغربية ولايستطيعون لها تحصيلا ولايعرفون لها إدارة ولافي أي شيء تستغل هل في ربا أم في غير ذلك .

{ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون} (الروم : ٣٩)

وإن أذكر أن أعضاء إحدي الهيئات التشريعية بإحدي الدول العربية احتجت علي الحكومة لأنه يتم إعطاؤها بنود للميزانية دون معرفة الدخل لأن الحكومة تخصص جزءا من الدخل الميزانية وتدخر الباقي فرد عليهم الحاكم بأن ذلك سر من أسرار الدولة وأنه مخصص للأجيال القادمة .

وفي زمن الخلافة الإسلامية كانت كل دولة غنية تجمع الخراج من المال إلي بيت المال ليتم إنفاقة علي الفقراء

والمساكين ولكن انقسمت هذه الخلافة إلي دول متعددة وأصبح المسلمون تحدهم حدود سياسية وليست حدود الإسلام فلا أقل من أن يستمر الخراج بمفهومه عندما ترسل الدول الغنية جزءا من مالها لدول فقيرة .

{ هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم } (محمد: ٣٨)

الدعوة لتقليد الغرب

● إنه لمن سطحية الأمور أن يتبني البعض من الناس تقليد الغرب في كل شيء وجعل نظامه عظة في حياتنا وهي دعوة تبناها الذين كانوا شيوعيين من قبل و بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي غيروا اتجاهاتهم وكذلك بعض الدارسين في الدول الغربية مع أن الغرب لايقبلهم ولايقبل وجوده بينهم وتبناها بعض العلمانيين أو مدعي العلمانية .
وتبني هذه الدعوة الي تقليد الغرب من كان علي قلوبهم أكنه أن يفقهوا الدين الإسلامي بأنه دين شامل لأوجه الحياة السياسية والاجتماعية والإقتصادية .
وتبني هذه الدعوة من يعتقدون بأنهم يتميزون عن غيرهم حيث نسوا اللغة العربية في احاديثهم وفي كتاباتهم وعما بنشرونه من أسماء وشركات ومحلات باللغة الإنجليزية والفرنسية ولقد نسوا لغة القرآن ولغة الحديث النبوي ونزعوا جذورهم من تربيتهم وتربوا في أرض أخري هم غرباء عليها وهي غريبة عليهم .
{ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين علي قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } (الشعراء ١٩٢ : ١٩٥)
أنه من سطحية الأمور لأنهم لم يميزوا مافي الغرب من فساد روحاني وإنساني وضياع نفسي وعدم اهتمام بحياتنا فهم بريدون منا أن نبيع أو طاننا في سبيل مايسمونه بالتقدم وركب الحضارة وهم لايعلمون كيف دوخنا الغرب بالجري وراءه بوعود كاذبه فهم الكذابون الذين لايعترفون بعهد ولا بوثيقة ولاباالله فهم قد نسوا جميع الشرائع المنزلة من الله في سبيل التركيز علي المال وتوفير الاحتياجات الاستهلاكية وتغذية الجسد والشهوة .
{ من كان يريد الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدينا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب } (الشوري: ٢٠)
لماذا يريدون تقليد الغرب في خسته الأخلاقية في نظير كسب مادي فلماذا نلوم تجار المخدرات وتجار السلاح وتجار البغاء فهم يكسبون الكثير ولهم في الغرب صولات وجولات

فهل نرضي بأن نكون مثلهم إن الإخلاق التي وضعها الإنسان تجعل الحيوان الأليف أكرم عندهم من البشر وهي ليست حكما فالاخلاق والسلوكيات هي ما تأتي من الله لامن وضع الإنسان علي البشر والغرب ليس فيه قداسة فهو يكذب في معظمه القرآن وكل مافي الأديان قابل للتهكم أما شريعة موسي الواردة في التلمود والتوارة فلايستطيع أحد الاقتراب منها لأن هناك قوانين تعاقب من يقترب منها بالرغم من عدم وجود قدسية لهما .

فالغرب علماني أي لاديني تسيطر عليه المنفعة وتسيطر عليه المبدأ الميكاميكي من أن الغاية تبرر الو سيلة ولايهم الأساليب التي تؤدي إلي الحصول علي المنفعة إنه تقنين لما يحدث فينا في الدول الإسلامية إذا اتجهنا لتقليد الغرب .

وقد تبني الغرب دعوة مشابهة لدعوة بوش الصغير الذي يدين باليهو دية المسيحية وقد قال في بدء حربه علي العالم الإسلامي إنها حرب صليبة وقد تبنت الصحف الأوروبية الصور المسيئة للرسول التي نشرتها الصحف الدنماركية وقد قابل أحد رموز الإسلام وزيرا من الدنمارك دون أن يعتذر الوزير وقال الشخصية الدينية المسلمة أن محمدا قد مات ولاداعي لتكرار صورة الأموات أهذا رد إن محمدا يعيش في قلوبنا وسكوتنا وعدم إصرارنا يشجع وزيرا إيطاليا بتوزيع قمصان عليها صور مسيئة للرسول إلي أن وصلت إلي كالديرو " الذي طلب حربا صليبية ضد المسلمين واستمرت الحملة إلي بابا الفاتيكان بالتجني علي الإسلام بأنه لايتماشي مع العقل وأن الله مقدس تقديسا زائدا في الدين الإسلامي وأن محمدا يدين بدين يسمح بالاعتداء لنشر دينه

{ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم كانوا به يستهزئون } **(الأنعام : ١٠)**

إن الحضارة الغربية هي حضارة من صنع البشر تحترم دخل البشر أياكان اتجاهة وهي تؤمن بأن الكتب السماوية هي من تأليف البشر وهم يربحون أنفسهم حتي ولو كان

فيه آخره فإن المسيح يصلبه قد غفر لهم لأنه مسح كل ذنوبهم فلا تشغلهم الآخرة وأن الساعة الحالية هي السائدة التي يجب الاهتمام بها .
وأساسا الحضارة الغربية هي عدم الاعتراف بالله وعدم الاعتراف بالأديان ووضع معايير أخلاقية ومعايير اجتماعية ومعايير اقتصادية وهي من صنع البشر دون التقيد بمعايير الدين في الأخلاق والاجتماع والزواج والمعايير الاقتصادية فالدين عندهم هو علاقة الإنسان بربه لاتري لها أثرا في حياتهم.
أنك إن أردت تقليد الغرب ومحاكاته فلابد لك أن تكفر بالدين في حياتك العامة الدين مجرد علاقة بينك وبين ربك لايتجاوزها ولابد من أن تغمض عينيك وتغلق فمك عما يدور حولك من انتهاكات لأخلاق الدين وأوامر الله هذه هي الحدود لمن آراد أن يقلد أي أنك تكون من المتسمين الذين جعلوا القرآن عضين .ولايمكن أن نأخذ من الغرب شيئا ونترك الباقي لأن النظام الغربي نظام يكمل بعضه بعضا فلابد أن تكمل الرغبة في ماديات الحياة وخسران الجوانب الأخري الدينية والروحية وإذا خيرت بين الدنيا وبين الأخرة فلابدأن تختار الدنيا .
فلايهم سوء تربية الابناء وعدم ارتباط الأولاد بآبائهم عندما يبلغون سن الرشد فهم أحرار فيما يفعلونه إن ذلك يؤدي لتفكك الأسرة وسيطرة النواحي المادية علي تفكير أفرادها يؤدي إلي العدوانية داخل المجتمع وإلي فساد الإخلاق وإنتشار المخدرات وفقد عذرية البنات وسيطرة حالات الاكتئاب .
فهم يقرون أي علاقات جنسية بين الطرفين سواء كانت رجالا مع رجال أو رجلا من إناث أو أناثا مع إناث طالما أن ذلك يرضي الطرفين وطالما أن سنهم يفوق سن الرشد إنهم يقرون أن يكون الانسان نوازع ويعملون علي تنميتها حتي يصبح الإنسان مليئا بشهواته في حيوانيه وبهيمية تاركا آخرته وراء ظهره مقبلا علي دنياه بكل جوارحة وبكل هوي نفسه .
{ أرايت من أتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم

تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا } (الفرقان : ٤٤)

أن موافقة الكنيسة الإنجيلية الأنجليزية علي اللواط والتمكين بقوانين تسمح بالزواج بين اللوطيين وحفلات الزواج التي تتم بينهم أمر يثير الدهشة للمتمسكين بدينهم ولايثير أي حساسية في الغرب وإن التفرقة العنصرية بجميع أشكالها ظاهرة في المجتمع الغربي حيث أنهم لم يمنحوا حق المواطنة للدول الأفريقية كالسنغال في فرنسا عندما كانت السنغال جزءا من فرنسا وهاهو مؤتمر الأوروبيين والأمريكان السود الذي عقد في أوائل إبريل عام ٢٠٠٧ للمطالبة بحقوقهم وتجد ان السود يسكنون في أحياء فقيرة وتنتشر بينهم العدواة والبغضاء بكل شيء أبيض وصاروا هم مركز الجرائم لأنهم أهملوا في مناصبهم وفي أموالهم وحرموا من بعض المناصب وإذا كان قد تم تعيين أحد في السود في منصب فهو مقصود وليس تلقائيا ذرا للرماد في العيون

وهاهو الدين الإسلامي ينادي جميع الناس بقوله "يابني آدم" لافرق بينهم إلا بالتقوي وخلاف الغرب فيجوز تعيينهم وتوليهم الوظائف بدون تمييز في اللون فها هو الرئيس السادات وولي عهد الكويت كالشيخ سعد العبد الله كانا من السود

أما العصابات المسيطرة علي مدن وشوارع بأكملها لايستطيع البوليس دخولها إلا بإذن ولعله كمثل علي ذلك مدينة القمار لاس فيجاس التي تحت .سيطرة المافيا عليها يحفظون النظام نظير ثمن يقدم لهم كل ذلك كان بسبب سيطرة المادة علي تصرفات الغربيين .

وكان من آثر سيطرة المادة علي تصرفات الغربيين أن انتشرت بينهم المخدرات والخمور والملاهي الليلية والبارات ولايكاد يخلو بيت من بيوتهم إلا وتكون فيه الخمور لمن يستطيع أ ن يشتريها .

إن تقليد الغرب في حياتهم هو ،النشاز بعينه وأصبحنا

كمن يغوص في البحر ولايعرف العوم أو راقصين علي طبولهم دون أن نعرف كيف نطبل فاصبحنا نقلد الغرب في عدم التحدث باللغة العربية وأصبحت المحلات كلها أو معظمها مكتوبة بحروف لاتينية وأصبح اللبس في الأنثي يظهر أكثر مما يخفي وأصبحت معظم المحجبات تغطين شعرهن والباقي حدث ولاحرج وأصبحت المقاهي عامة يدخلها الطرفان وأصبحت الأغاني عرض للخلاعة في التليفزيون وأصبحنا نبيع كل شيء حتي أنفسنا ونرضي بالواقع ونسمي مانحن فيه سلاماً وهو استسلام وخضوع وأصبحنا نجمع المال ليكون دولة بين الأغنياء لابين الفقراء والأغنياء وثم نأخذ من الغرب عدوانيتة وعلي الأقل ردا علي العدوان بعدوان مثله ولم نأخذ من الغرب قانونا يمنع الاحتكار فها هي شركات تحتكر الحديد وأخري تحتكر الأسمنت وآخر يحتكر المستلزمات الطبية واخرون يحتكرون استيراد السكر والقمح والأرز وأصبحنا لاتقلد الغرب في عدم موالاة أعدئنا وفي نصره بعضهم بعضا حتي علي الباطل ونحن عندنا الدين الذي يأمرنا بالتناصر .

والغرب أ ذكي من أن يجعلك تقلده في النواحي الجيدة وهو ينصب العداء إلي الدول العربية لأن فيها دينا يتمسك بأخلاق فرضها الله من السماوات وبالعقيدة والإيمان بالله وهم أهل كتاب وليسوا بأهل كتاب .

{ود كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد أيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق } (البقرة : ١٠٩)

فصاروا يتهموننا بأن الإسلام دين عدواني لأن المسلمين بدفعون برد الاعتداء فصاروا إرهابيين والدين الإسلامي يحرض علي الإرهاب بتعريف أمريكا وليس بشرع الله واتهموا الإسلام أيضا بدخوله بحد السيف فالاسلام ينهي عن إيمان أي فرد مكرها فمن يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والحقيقة أن المسلمين الأوائل مااستطاعوا أن يهزموا الروم والفرس وغالبية الممالك لو لم تدخل شعوبها الإسلام أفواجا

ناهيك عن بلاد في افريقيا لم تقاتل من المسلمين ودخلها الإسلام مثل الصومال والسنغال ومالي وغانا وتشاد ونيجيريا وجزر القمر والسودان بل دخل الإسلام أمريكا والدول الأوروبية .
أن الغرب والمشرق في ناحية الدين عدوان لايتمم احدهما الآخر بل عدوان مقاتلان ويتربص أحدهما بالآخر وخاصة الغرب فهو يتربص بالمسلمين وهو يتفهم الإسلام جيدا فلا داعي للتعايش معه في ناحية الدين ولاداعي لمجادلته .
لقد غدا السواد الأعظم من الغرب نتيجة ممارستهم يعبدون السلطة والثراء والجمال والشهوة والجنس لقد رضي الغرب بأن يكون العلم الطبيعي عوضا عن الدين الذي استبعد من حياتها وكان علمانيا لادينيا وهم ينكرون الله في أسلوب معيشتهم لايذكرونه ولايتذكرونه يعبدون الأصنام والأوثان إن تقليد الغرب يستلزم الإيمان بعلوم الطبيعية دون الإيمان بالله ويستلزم الأمر نسيان كالله رقيبا عليهم بل نسيانه في جميع تصرفاتهم وفي تعاملاتهم العامة ووضع نظام للاخلاق هم واضعوه متبعوه وجعلوه حكما بينهم ولايهم أن كان يشمل العري والفسوق والشهوة والشذوذ والخمر والمخدرات .
{ قل أتعلمون الله بدنيكم والله يعلم مافي السماوات والأرض}
(الحجرات : ١٦)
وتنقلب المفاهيم عند الذين يقلدونهم فيحررون المرأة ولكن من قيود الجنس والإجهاض وغشاء البكارة للتي لم تتزوج والدعوة إلي الاستسهلاك والحرص علي متاع الدنيا والشذوذ إنها حرية بلا عقل ولارابط فكانها حرية البهائم والحيوانات .
هم يريدون أن نصبح مثل تركيا فلاهي منتمية إلي الشرق ولاالغرب راض عنها بفضل كمال أتاتورك اليهودي الذي ألغي الكتابة بالحروف العربية ولبس القبعة الغربية فانظر إليها اليوم تريد أن تدخل السوق الأوروبية ولايرضي الغرب بإخالها في نفس الوقت التي تعقد اتفاقيات تسليح ومناورات عسكرية مع اسرائيل ولولا وجود حزب إسلامي ومسلمين في تركيا

لضاعت أكثر من ذلك وعلي نفس الطريق تسير تونس طمعا في رضا السوق الأوروبية عنها .
{ يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم علي أعقابكم فتنقلبوا خاسرين } (آل عمران : ١٤٩)
إن تقليد الغرب محاولة للهروب من الموقف الحالي بآفاته ومشاكلة أو محاولة
المسئولين لإفساد النظام في الدول العربية فيستمر الحال علي ماهو عليه لأنهم يعلمون أن لاتقليد للغرب إلا في المجون والأغاني الخليعة واللبس وأننا لانستطيع أن نقلد الغرب في أسلوبة في العمل والإنتاج لأن ذلك يستلزم أن نؤمن بالله في علاقاتنا مع الله فقط أو لانومن بالله وننشغل بأمور فرعيه .
لماذا ظهرت وبرزت الآن الدعوة إلي التقرب من الغرب ومناقشتهم في شئون التعايش وفي صراع الحضارات لأن الذي نعيش عليه في ديننا يصطدم بحضارة الغرب الذين يريدون منا الكفر كما هو حالهم والصراع مع الكنيسة ومحاولة التقارب معها مشروع فاشل لأنها غير ذات بال في عرف الغرب كما أن الاصطدام معها وارد وهم يفهمون ديننا حق الفهم ولكنهم لايرضون به وهل نسطيع أن تقول للغرب أنه من أعتدي علينا فواجنبا الاعتداء عليه يمثل ماعتدي عليكم به وهل نستطيع أن تقول للغرب إن راجينا قتال الذين حضروا للاعتداء علينا ومن ظاهر وهم .
وهل نسطيع أن تبلغهم أنه لاموالاة لهم ولامن ظاهروهم ولامملاأة ولامهادنه لغير المسلمين .
وهل نستطيع أن نقول لهم أنه ممنوع لهم دخول مكة والمدينة لأنهم نجس مشركون فهو محرم عليهم
هل نسطيع أن نقول للغرب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا
هل نسطيع أن نقول للغرب لن نجلس معكم طالما أنكم تكفرون بأيات الله وتستهزئون بها وتستهزئون بمحمد " ﷺ "
هل نستطيع أن نقول لهم أن جزاء الذين يحاربون الله ورسوله

ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض هل نستطيع أن نقول لهم أن الذين يهزأون بالرسول هو من اتخذ إلهه هواه .
هل نستطيع أن نقول عن اليهود ماذكره القرآن عنهم من أنهم مفسدون ويثيرون الحروب وقتلة الأنبياء
هل نستطيع أن نقول لهم عند لقاء الأعداء علينا بضرب الرقاب حتي اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء .
هل نستطيع أن نقول لهم لاتسموا الملائكة تسمية الأنثي وأن لايشركوا بالله ولاتجعلوا من القسيسين والحاخامات إلهة من دون الله وأن الله سيدعوهم هم وشركاؤهم .
وغير ذلك من كثير مما ذكر في القرآن فهل نستطيع مخاطبتهم في لقاء صراع الحضارات أو التعايش أن لم نسطع أن نقول لهم ذلك إلا اللمم الذي لايفيد فهذا هو ما يبغية الغرب من صراع الحضارات ومن التعايش فلا الدانمارك اعتذرت بعد ذهاب وفد ممن يطلقون علي أنفسهم دعاة إلي الدنمارك بل انتشرت الرسوم في الدول الغربية و لا البابا اعتذر عما صدر منه في حق الإسلام ويحضر وفد من كرادلة البابا في ترتيب لزيارة شيخ الأزهر للبابا والله أعلم بالنوايا إننا سمعنا عن نية شيخ الأزهر للزيارة ولولا اعتراض البعض لتمت الزيارة لأن الكرادله أعلنوا عن الموافقة علي الزيارة أن الواجب علينا أن نظهر مافي ديننا حتي ولو لم يعجب الغرب فهو كله من عند الله لو نسكت ونجاجهم بما أمرنا الله به إذا كانوا يؤمنون بواحدانية الله
{ ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم } (العنكبوت : ٤٦)
هم يظاهرون إسرئبل التي أخرجت أهل فلسطين من فلسطين فهم يعتبرون من الظالمين .
إننا نستطيع أن نرقي بحالنا ونواكب ركب التقدم دون تقليد الغرب فباكستان وإيران تمتلكان علوم الطاقة النووية وأن اللجوء إلي الغرب وتمتلك كل منها صواريخ بعيدة المدي برغم أنف الغرب

إن العلوم متيسرة في كافة المجالات المهم أن تبذل المحاولات الجادة في الحصول عليها فتستطيع دول عربية الحصول عليها فنستطيع أن تحصل علي المعلومات الذرية ونحصل علي علم الصواريخ الذي نرهب به اسرائيل إذا خلصت النوايا.

كل ذلك يستلزم بعث الطاقة الفردية والجماعية وهذه لن تبحث إلا بنية وعمل النية هو اتخاذ كل مايلزم للحصول عليها والعمل هو تو فير مناخ الحرية والحق والعدل لا باستثمار مجموعة من المستثمرين الذين يعتدون علي المال العام وينزحون السلطة ولايحترمون القضاء ويقدسون الرشوة والمحسوبية إننا لانستطيع أن نقلد الغرب إلا في مساوئه ولايمكن أن نركن إلي الغرب الذي يعادينا في أن يساعدنا علي الأرتقاد فهم سيرشدوننا إلي مايصلح أحوالهم وليس العكس ومايصلح أحوالهم لايصلح أحوالنا .

فهو سيرشدوننا إلي الضرب بأخلاق الدين عرض الحائط وسيرشدنا عدم التمسك بقيم الدين وسيرشدونا إلي كل مساوئهم من لواط وسحاق وعمولة ورشوة مقنعة وإلي سيطرة رأس المال وإلي التفرقة والعنصرية والتفرقة بين المذاهب فستصبح حالنا أسوا مما عليه الحال الآن .

لقد فهمنا أن تقليد الغرب هو أن نتحدث لغتهم وأصبح التقدم للوظائف تشترط إجادة اللغة الإنجليزية ولايهم عدم معر فة العربية وإذا كان ولابد فتكون اللغة كالإنجليزية هي اللغة الثانية وتكون العربية الأولي وأصبحت عناوين وأسماء المحلات باللغة الأجنبية ولو نظرنا إلي تقليد الغرب فستجد أن الأمريكان والانجليز والفرنسيين والألمان كل يتكلم لغته الأصلية فلم تمح العالمية لغة كل منهم فلماذا محونا لغتنا العربية هل في ذلك تقليد للغرب .

ونحن لبسنا المحزق والملزق وعرينا ماعرينا وضيقنا ماضيقنا وقصرن ماقصرنا وأصبحت أغانينا كلها نساء متمايلات في إغراء كل يتفق في إظهار مفاتن الجسد هل في ذلك تقليد للغرب .

ونحن قلدناهم في كثير من العلمانية اللادينية فإن كنا لاندري أو ندري ونحق نناقش مادة الدستور التي تقول أن الاسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع وأنشأنا بجانبها مادة تقو أن المواطنة .أهم التعديلات الدستورية وأبقيت المادتان لكي تضرب إحداهما الأخري فماذا يحدث إن طلب أحدهم الإعتداد بالمواطنه في نبذ الإسلام هل في ذلك تقليد للغرب .
لقد قمنا بتعيين المرأة في كادر القضاء فعينا قضاه نساء لقد قضينا بذلك علي الأسرة وحركة الانتقالات بالليل للمرأة وماذا تنتظر أن شيخ الأزهر شيخه والمفتي مفتية إن هذا لايتناسب مع الإسلام الذي يقول الدستور أنه المصدر الرئيسي للتشريع فشهادة امرأتين تعادل شهادة رجل فهل ينتظر أن يتواجد قاضيان أثنان للحكم بدلا من واحد ولماذا لم يؤخذ رأي المفتي وشيخ الأزهر أم أن رأيهما تم أخذه وهل هذا تقليد للغرب .
لقد قلدنا الغرب في كثير ولكن السيىء منه أخذنا منه القيم التي لاترضي عنها الإنسانية فاعتدينا علي كل الحريات في قوانينا وظهرت دعوات التحرر من كل كتابه حتي ولو تعادي الإسلام وكلما قلدنا وزدنا في التقليدزدنا في قيودنا علي الحريات وتركنا حريات كبيرة لمن لامجال له بيننا .
وتفوقن عليهم في الكذب وفي الدسوالتآمر نتكلم في التليفزيون عن التقدم والحضارة ومامن تقدم وحضارة فيما نتخذة ولقد كثر المنافقون والمراهنون وزاد الطبل والطبلة جوفاء وفقدنا الانتماء إلي أي شيء وهناك هتك فاصبح لجميع قيمنا ظهر اللواط في أفلامنا وصار الغني أكثر غني وصار الفقير أكثر فقرا وصار الجهاد والقتال ضد المعتدي إرهابا ونتدافع ونضرب بعضنا بعضا وصارت التنازلات لأمريكا وإسرائيل سباقا نجري فيه .
كل ذلك بسبب تقليد الغرب الذي لم يشأ أن يعطينا إلا هذا الإسفاف والفجور والخناعة والاستسلام .

{ وتري كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ماكانوا يعملون } (المائدة : ٦٢)

● انتشر اللواط وهو الجماع بين الذكرين والسحاق وهو أن تفعل المرأة بين امرأتين في الدول الغربية حتي أن القوانين الكنسية سمحت به وأصبح الأمر لاعقوبه علي من يرتكبة سواء بين الذكرين أو بين الأنثيين .. وكلنا يذكر قصة لوط مع قومه وهي مذكورة في القرآن والتوراه والإنجيل كمصدق للتوارة من أن الله أباد قوم لوط حيث يعتدون يأتون الذكران من العالمين وكانوا يقطعون الطريق ويأتون في ناديهم المنكر .

ولم يأت الله بآية تدل علي عقاب اللواط والسحاق سوي آيات الفحشاء وهي ليست محددة أما هذه الآية عن الفحشاء فهي مخصصة لمن يؤتي النساء من النساء ولمن يأتي الذكور من الذكور

{ واللاتي يأتين الفاحش من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتي يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما } (النساء ١٥ : ١٦)

وقد تبين اختلاف حكم الرجال عن النساء في شهادة الشهود وفي العقوبة التي تنال كل طرف من النساء في حالة السحاق وكل طرف من الرجال في حال اللواط .

فقد جاء الموضوع في آيتين الآية الأولي متعلقة بالنساء والآية الثانية متعلقة بالرجال

ففي الآية الأولي ذكر فيها اللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وهي جمع مؤنث سالم وجاء بعدها الفاظ تدل علي التأنيث مثل عليهن ومثل فأمسكوهن ومثل يتوفاه "ومثل يجعل الله لهن"وهذه الآية فيها حكم وفيها شهود تختلف عن الآية الثانية ممايشير إلي حكم في النساء في حالة السحاق .

وجاءت الآية الثانية بالكلام عن الرجال مثل قولة تعالي واللذان يأتيانه ومثل آذوهما ومثل تابا واصلحا ومثل اعرضوا عنهما وجاء فيها حكم ولم يأت فيها شهود مما يعني الشهود الطبيعيين ،في هذه الحالة شأنها شأن باقي الحالات وهي تنصب علي الذكور دون الإ ناث مما يعني أنها خاصة باللواط .

وهي ليست ناسخة للآية في سورة النور لأنه ليس هناك نسخ في القرآن فالقرآن يكمل بعضة بعضا ولاتنسخ أي آية في القرآن آيه أخري

{الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين } (النور:٢)

ولقد جعلها البعض هذه الآية ناسخة للآيتين السابقتين في سورة النساء وهذه الآيه في سورة النور تتكلم عن الزاني والزانية مجتمعين في حكم واحد لاتفرقة بينهما وتعريف الزاني أنه لاينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك أمر آخر فليس من المعقول أن يفرق الله في العقوبة بين الآثنين كما في سورة النساء ثم يعود فيحكم عليهما بحكم واحد

والواقعتان في الأصل مختلفتان في أصل الجريمة فالجريمة في آيه النساء اللواط والسحاق أما في الثانية فتأتي في جريمة الزنا ومنتهي العدل أن يحكم في جريمة الزنا علي الزاني والزانية بحكم واحد ومنتهي العدل أن يحكم علي الاثنين اللواط أو السحاق بحكمين مختلفين .

ففي حالة الأولي في حالة السحاق طلب الله بإمساكهن في البيوت حتي يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا كالزواج مثلا .

أما في حالة اللذين يأتيان اللواط فأذيتهما واجبة بدون استثناء علي أنهما إن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما لأن طبيعة الجريمة في اللواط أو السحاق مختلفتان .

والإسلام يريد أن يطهر المجتمع عن طريق التشريع والعقوبة في حالة مخالفة القوانين العامة والآداب العامة والأخلاق وحيث أن قوانينه هي القوانين الفطرية السليمة فهي تريد المجتمع أن يعيش عيشة سليمة وهو لايعتبر اللواط والسحاق حرية شخصية بل هما اعتداء علي الحريات تجعل الإنسان يعيش أقل من عيشة البهائم فالبهائم لاتأتي اللواط والسحاق وحذار أن يتم تقليد الغرب في هذه الآفات وفي أخلاق حرية الجنس لأن الله حرمها وهو أعلم بمايفيد خلقه .

● تتعرض العلاقة بين المسلمين والمسيحيين داخل الدولة الواحدة إلي الفتنة الطائفية بينهم وكان هذا الأمر واضحا في مصر ولبنان وبعض دول جنوب شرق آسيا .
وهي فتنة تتم بدوافع أطماع سياسية يتم فيها استغلال العقيدة الدينية باستثارتها بنعرة عنصرية وللأسف يجد من يثيرونها من يستمع إليهم من إتباع العقائد المختلفة سواء عن علم باطل بتفسيرات كاذبة في عقائدهم أو إدعاء عليها أو كان ذلك عن تعصب أعمي فيقود ذلك إلي إقامة حالة من العدوان علي النفس وعلي أداء العبادات ودور العبادة وخلق حالات من الاحتقان في النفوس متبادلة .
ولايتم هذا الأمر عفويا بل هو تخطيط ومكر متربص يقوم فيه الخبثاء باستغلال أي حادثة عفوية ولو فردية في تأجيج نار الفتنة فالعدوان من مثيري الفتنة أمر قائم في ديمومه عندهم ويتربصون بمن يريدون فيهم الفتنة .
والفتنة الطائفية مرتبطة بضعف الدولة وفقدانها لإرادتها أو عدم يقظتها ولو تذكرنا ماكان قائما من بعض أوجة الفتنة في القرن الماضي وفي أوائل هذا القرن لتأكدت هذه الحقيقة فقد ظهرت محاولات الفتنة بين المسلمين والأقباط في مصر في ظل بدء الاحتلال البريطاني في سنوات انهيار الخلافة العثمانية والتي حاولها اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني وماحدث في لبنان في ظل الاعتداء الإسرائيلي عليها وماحدث في أواخر القرن الماضي في مصر والذي دامت الفتنة فيها لأكثر من عشر سنوات عندما استكانت مصر بعد معاهدة كامب ديفيد فلم تتنبه إلي ضلالة الفكر الذي بدأت بذوره تنمو ولم يكن لرجال الدين فيها دور إيجابي من الجانبين والذين يتولون مناصب دينية رسمية ينتظرون الأوامر من أولي الأمر الغافلين الذين لم يتيقظوا إلا بعد سفك الدماء .
ولعلنا نحتاج لربط توقيت هذه الفتنة في مصر والتي بدأت في أواخر عام ١٩٨٥ وتحليل الأمر مرتبطا بتوجيهات المنظة

الصهيونية العالمية بالقدس في النشرة الصادرة عنها كيفرنيم سنة ١٩٨٣ والتي تحتوي علي توجهات الصهيونية في الربع قرن القادم والتي تدعو للتخطيط لتفتيت مصر علي أساس أجزاء إسلامية وأخري مسيحية بإذكاء الفتنة الدينية بين المسلمين والأقباط ويتم ذلك بإذكاء الشعور لدي الأقباط بأن حقوقهم مهضومة وانساق البعض وراء ذلك أما عن عدم وعي أو عن غير ذلك وفي اعتماد علي حماية وهمية من الولايات المتحدة التي أصبحت الأداة الأولي لتنفيذ مخطط كيفونيم فتعالت الأصوات بالولايات المتحدة في بكاء التماسيح علي سوء حال الأقباط بمصر مما أعطي الجرأة لأحد المسئولين عن الأقباط المهجر المصري الأصل الأمريكي تجنسا لكي يدعو إلي تقسيم مصر إلي أجزاء مسيحية وأخري إسلامية وذلك في اتباع للمخطط الصهيوني وناصرتها الولايات المتحدة وكلتاهما لاتريدان لمصر إلا إشغالها بنفسها إضعافا لها علي ضعف قائم حاليا لكي لاتقوم لها قائمة في مستقبلها وإرادتها ومن أراد أن يتعرف علي ذلك فليطلع علي تصريحات ممدوح نخله المصري الأصل الأمريكي الجنسية وليس غريبا أن تتجسم هذه الفتنة بعد عام ١٩٨٣ ببضع سنوات مع أن الظواهر تشهد بأن الأقباط في مصر لم يشهدوا ازدهارا في حريتهم مثلما هم عليه حاليا ولايوجد في مصر أي مشكلة متعلقة بحرية العبادة والاعتناق للأقباط بل أنه في بعض الأحوال فرضت الكنيسة سلطتها علي سلطة الدولة باجبارها علي إعادة تسليم من أسلم من الأقباط وإعادتهم قسرا إلي الكنيسة وعلي الأقل لم يحدث أي اختلاف في حال الأقباط عما كانوا عليه من قبل فهم لهم حق كامل يكفله الدستور والقانون بالظهور علانية بعقيدتهم ولايوجد عليهم إكراه في اتباعهم لشرائعهم كما أن العلاقات في التعامل اليومي بين المسلمين والمسحيين طبيعية ولهم كافة حقوق المواطنة ويسري عليهم في الأحوال الشخصية قوانين الكنيسة وهم يعملون في الجيش والشرطة والقضاء والخارجية وكافة المصالح الحكومية بل أن نسبة الأثرياء فيهم أكبر مما هو كائن من المسلمين .

فـمـا هي المشكلة التي يثـيـرها زورا وكـذبا ممدوح نخله وغيـرة من أقبـاط المهجر ويدور السؤال لماذا الآن ولماذا لم يتم إثارة المشاكل إلا من أقبـاط المهـجـر المتـواجـدين في الولايات المتحدة دون باقي الدول الأخري ولربما لأنهم عند تجنسهم بالجنسيـة الأمـريكيـة قد أقسـمـوا بالولاء لأمـريكا فاتبعوا سياساتها ومخططاتها والتي عندما تتناول الشرق الأوسط فإنها تكون علي نهج صهيوني .

وقد أثارت زيارة" أولبرايت"وزيرة خارجية أمريكا السابقة لبعض الكنائس في جنوب مـصـر وعـقـد لقاءات مع رجالها كثيـرا من التساؤلات وخاصة أنها شخصية سياسية وليست شخصية دينية وأغمضت الدولة عينيها علي علم بالمخطط الأمريكي الصهيوني.

إنا مـايثار عما يعتبره البعض مشكلة في بناء الكنائس قد يعطي انطباعا بأن الكنائس قد ضاقت بروادها وليس مجال ذلك الآن بالرد علي هؤلاء باللجوء إلي الإحصائيات ليعلموا كم عدد الكنائس الكبير الذي تم إقامته بمحافظات الصعيد خاصة فهذا أمر لايجوز مناقشته إعلاميا بل في إطار الدولة بالتفاهم شأن أي مشكلة أخري لأبناء البلد الواحد وللعلم لمن يجهل فالمساجد قد ضاقت علي روادها الأمر وهو الأمر الذي يشتكي منه المسلمـون الذي تضيق بهم المساجد في صلاة الجمعة فنراهم يصلون في الساحات الخارجية وعلي الأرصفة بالإضافة إلي المشاكل الإدراية مع وزارة الأوقاف .

ولايجوز للأقباط أن يصعدوا المشكلة حتي يتجنبوا الفتنة التي تصيب الجميع بما فيهم هم أنفسهم ولا أن يحولوا كل اختلاف إداري أو قانوني إلي تصويره كأنه اضطهاد لهم كما حدث عند إيقاف العمل في توسع أحد الأديرة لوجود نزاع علي ملكية الأرض التي يخطط للتوسع فيها والذي صادفن المنازعين علي الأرض كانوا مسلمين فثارت فتنة ليس لها أسباب إلا مايدور في خلد من أثارها .

إن حسن التعامل وعلاقة المواطنة الطبيعية وعدم التعصب وعدم الاعتداء المتبادل لايمكن توفيره بالقوة أوبفرض قهري

ولايمكن أن يتحقق بحماية الولايات المتحدة الوهمية مهما امتلكت من قوة ومن مال ونفوذ فهي كلها ترجع إلي التعايش الطبيعي السليم وممارسة هذا ،التعايش بلا تعصب وأن يكون كل ذلك نابعا من إرادة المتعاملين مع بعضهم البعض في إطار المواطنة المشتركة وفي إ طار إنساني يجتمع عليه كل الناس أيا كانت عقائدهم وفي إطار من حرية الدخول أو الخروج من أي عقيدة بلا حساسية غالبا مايكون اساسها الإحساس الذي قد يتولد لدي أي فرد بأنه مسئول عقيدة الناس مع أن الرسل كلهم لم يجبروا أحدا علي الإيمان بهم بل كل دورهم هو الدعوة وتبيان الحق مع إرجاع الأمر لله فهو الذي يحاسب البشر ويفصل بينهم يوم القيامة فيماكانوا فيه يختلفون في عقائدهم وهذا هو مايقبله الجميع عدلا من الله .

{ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصاري والمجوس والذين اشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة} (الحج : ١٧)

ولكل فكرة فيما يعتقده وهو حر فيه ولكن إصرار أي أحد علي عقيدته لايمنعه من قبول الطرف الآخر والتعامل الإنساني معه وهذا التعامل يلزمه الهدوء والإرادة الواعية وخاصة فيما بين أصحاب الرسالات السماوية التي يقرها الإسلام ويدعو المسلمين للايمان بصدق كل رسل الله وكتبه وأن من يعتقد أن عقيدته هو الوحيدة الصحيحة فهذا شأنه الخاص علي ألايعتدي علي أصحاب العقائد الأخري .

ولكل متبع لشريعة له الحق في الدنيا في التعصب لشريعته في مجال التمسك بها والعمل بما جاء فيها دون اصطدام مع الأخرين بسبب كونهم ليسوا علي شريعته والإسلام ينهي عن الجدال في الدين ومع من لايؤمن به إلا بالتي هي أحسن من حكمة وموعظة

{ ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هوأعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } (النحل : ١٢٥)

وإنه لمن سوء القول المنبوذ أن يقود التعصب إنسانا ليتهجم علي الآخرين من غير شريعته وبما لم يرد عنده في شريعته التي تأمره بحسن القول وحسن الخلق مثلما رأيناه ونراه في قناة الحياة والتي يتطاول فيها القس زكريا بطرس علي القرآن بالتكذيب والتهكم والسخرية ثم يدعي أنه له نسخا أخري والتصرف الأول هو استجابة بعض الأقباط للادعاء الأمريكي بوجود مشاكل لأقباط مصر وكأنهم ليسوا من المجتمع المصري فتم خلق مشاكل وهمية وتجسيم حالات بسيطة يمكن حلها في إطار المواطنة بين أبناء شعب واحد وتعميم أي حالة خاصة وإظهارها كأنها إضطهاد وكل من يتعقل الأمور علي حقيقتها ينفي وجود أي أضطهاد حتي لقد و صل الأمر في قضيه إسلام سيدة قبطية إلي هتافات جماعية في الكاتدرائية بطلب الحماية من أمريكا مما سثير الشك في كيفية ترسيب هذا الاتجاه والتصرف الثاني هو تمسك بعض رجال السلطة الدينية المسيحية بصدق شائعات لم يقوموا بنفيها أو التهدئة في أمرها وفي ذلك الاتجاه أعطت لنفسها الحق في مو اجهة الدولة باتجاه انعزالي تحديا لسلطتها وكأنهم دولة أخري داخل الدولة وأعطت السلطة الدينية لنفسها الحق في تولي بعض مسئوليات الدولة في الشئون الخاصة بالأفرا وأعطت لنفسها الحق في رفض الحق لأي مصري في اتباع مايراه من عقيدة فقامت بالإمساك والتخفظ علي سيدة أرادت أن تسلم وأودعتها في مكان اختارته لها وهذا اعتداء علي حرية الإنسان التي تسمع بها القوانين والشرائع السماوية .

وهذا الاتجاه الإنعزالي عن الدولة والاستقلالية عن سلطتها هو من بذور الفتنة التي يدعو إليها أقباط المهجر حاملو الجنسية الأمريكية بإقامة كيان قبطي مستقل في جزء من الأراضي المصرية وكان الأمر كعكة يسهل تقسيمها وهم يعلمون وقد لايعلمون ولكن الأمريكان المخططين لهم يعلمون أن الهدف من ذلك ،هو إذكاء روح العداوة والتنافر والتقاتل الذي يريدونه

لمصر بإشعالها بنفسها عن تواجدها الدولي في المنطقة والتصرف الثالث المعيب هو رضاء الدولة المصرية بالتنازل عن جانب من سلطاتها إلي مؤسسة داخل الدولة ينتمي إليها مواطنون مصريون علي أرض مصرية من المفروض أن يسري عليهم مايسري علي كل المصريين من مبادئ الدستور والقوانين التي يتولي حمايتها بسلطاتها التشريعية والقضائية والتنفيذية ولايجب النظر إلي هذا الأمر كانه حادثة بسيطة تنتهي بالزيارات المتبادلة في المناسبات الدينية بل هو سابقة من سوابق بذر الفرقة والفتنة بين الطوائف من أصحاب المواطنة الواحدة وسابقة تشير إلي ضعف الدولة في مواجهتها وفي الاعتداء علي حرية المواطن في عقيدته وفي تواجده واختياراته وهذا يلزم الجميع بالمصارحة والتحليل ووضع الأسس وتغيير الأفكار الباطلة التي تسيء إلي العقيدة وتسيء إلي التآلف وحسن التعامل وتسيء إلي كيان الدولة والأفراد فيها وتخلق حالة من الشقاق لاينفعها حول الحديث ولاتبادل القبلات أمام أجهزة الإعلام بل يصلحها إرادة المواطنة والتعقل والتعرف علي بوادر الفتنة ووأدها في مهدها قبل أن يفلت الزمام .

وإنه من المقبول من بابا المجاملات تبادل الزيارات بين الرموز الإسلامية والمسيحية ولكن ما يصحبها من مظاهر إعلامية توحي بأن الزيارة .تتم في مجال الدعاية للأشخاص القائمين بها وهي أولا وأخيرا لم تؤد إلي وأد بوادر الفتنة أو تهدئة المشاعر المتضاربة علي مستوي القاعدة وهي فتنة لاتصيب فقط من سار في طريقها بل تمتد لو تم تجاهلها أو تغطيتها بستار مؤقت إلي أن تصيب الجميع فالأمر أكبر من ذلك بكثير وإنه إذا كان لدي البعض من الأقباط شعور بعدم توفير الحقوق الكاملة لهم فأروني أي فئة في أي مجتمع غربي شرقة وغربة تتوفر له الحقوق الكاملة والأمر أكبر من ذلك لدي الجماعات والتنظيمات الإسلامية فهم مضطهدون في كل الدول العربية الإسلامية وهم دائما تحت رقابة صارمه غير واعية من أجهزة الأمن ويتم التنكيل بهم .

وهذا التنكيل والاضطهاد يتواجد حاليا في كثير من الدول العربية الإسلامية وفي الدول الغربية ذات الأغلبية المسيحية تعللا بالإرهاب يلصقونه بكل مسلم وهل قامت الولايات المتحدة بتكريس اعتداءاتها العسكرية والفكرية إلا علي الدول الإسلامية وهاهي قد قامت وتبعها الحكام العرب بتجميد أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية وتخطط بمعاهدها ومراكز بحوثها إلي تفتيت وإضعاف العقيدة الدينية لدي المسلمين ثم تتجه إلي إنماء شعور بالاضطهاد لدي الأقباط مقدمه لهم تأييد باطنة الفتنة وظاهرة التأييد .

والتاريخ المصري الحديث منذ قبل منتصف القرن العشرين بقليل يشهد كثيراً من أعمال الاضطهاد ضد أي ظاهرة إسلامية يبتغي أصحابها نهجا إسلاميا وكان الأولي هو الحوار وليس التنكيل فقد تم مثلا إعدام مفكر لرأية الذي نشره في كتاب ثم تكرر القبض والتنكيل بل والتعذيب في كثير من الأحيان علي من ينتمون إلي جماعات إسلامية .

ولكل فعل رد فعل وقد لاتتناسب ردود الأفعال مع الأفعال والتجاوزات من طرف يقابلها تجاوزات من الطرف الاخر وماقامت به بعض الجماعات الإسلامية هو تمرد علي الأوضاع وإن إطلاق لفظ الإرهاب في شيوعه هو أتباع للتخطيط الأمريكي فكل من يقابل اعتداءاتهم بالدفاع عن نفسه هو إرهابي في نظرهم وكل من يدافع ضد أي إعتداء عليه في دينه هو إرهابي حتي صار التعميم ساريا علي كل المسلمين الا من استكان واستسلم للأوامر الأمريكية وتعاون معها وهذا مانسمعه من كثير من أولي الأمر الذين لايتركون مناسبه إلا وأعلنوا فيها أن التحالف مع أمريكا هو تحالف استراتيجي هذا ،في الوقت الذي يجد فيه المسلمون الحريصون علي دينهم في أنفسهم الغيظ والتعجب من تحالف يتم مع المعتدي عليهم في دينهم في كل دولة إسلامية حتي وصل الأمر بالولايات المتحدة إلي التدخل في التعليم الديني في الدول العربية .

وفي تحليلة للأمور قال ما يكل شوير الذي كان مسئولا

في cia عن مطارة بن لادن قال في تحديده لظاهرة تنظم القاعدة إن الأمر أمر تمرد علي الأوضاع وليس إرهابا .

إن قضية الفتنة في الداخل بين المسلمين والمسيحين يجب إرجاعها إلي أصل مسبباتها وهي أن القضية قضية سياسية يتم فيها استغلال اختلاف العقائد وتغذيتها وتشجيع طرف والاعتداء علي طرف آخر فتثور بينهم حساسية الانتماء العقائدي ومثل ذلك يحدث دائما عندما تضعف الدولة ويتوه أولي الأمر فيها فيأتي من الخارج مايريد بهذه الدولة اشغالها بنفسها أو القضاء علي كل ارادة متبقية بها حتي لاتقوم لها قائمة بعد ضعفها بل واحيانا تكون الدولة شريكة في إثارة الفتنه إما عن تجاهل أو فقدان للوعي السياسي أو عن قصور في النظر إلي أمنها المستقبلي .

وهذا هو ماحاوله البريطانيون في مصر في بداية القرن العشرين في إثارة للفتنة بين المسلمين والمسيحيين تطبيقا لمبدأ فرق تسد لكنهم فشلوا حيث تصدي للأمر زعامات سياسية وشخصيات عامة لها ثقلها وشخصيات دينيه واعيه تعلم أنه لايوجد في أي شرع سماوي مايدعو إلي رفض الطرف الآخر من متبعي شرائع سماوية مغايرة ولربما هذا مانفتقده في حال أيامنا

{ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم }   (الممتحنة:٨)

ومن المعلوم أنه في الولايات المتحدة وخاصة في فكر المحافظين الجديد فإنهم يحملون كرها للإسلام في نفس الوقت الذي يحملون فيه كرها للكنيسة الشرقية فليس الأمر فيه عندهم تزكية شريعة علي شريعة بل أمر فتنة وإضعاف للطرفين

و عسي ألا يري أحد في هذا تجريحا أو نقدا بأحد إنما الأمر هو تذكير بما يعلمه الكثيرون ودعوة إلي من يستطيع أن يكون له دور أن يفعل شيئا إيجابيا ولكن الأمر أولا وأخيرا يستلزم تواجد وعي سياسي وإخلاص بعيدا عن المصالح الشخصية يتطلب وجود لدي الدولة وأن يكون لها المقدرة علي الرفض والقبول لما يأتيها من الخارج ويكون لها القدرة علي إيقاف كل عند حدوده اتقاء لفتنه لايفلت منها أحد لو تنامت

الاعتداء علي الغير بسبب العقيدة

● ويدخل في بابا تجزئة الأخذ بأمر الله أن يقوم المسلم بالاعتداء علي أحد بسبب اختلاف العقيدة أو الدي سواء كان من أهل الكتاب أومن أي فرقة دينية أخري مسلمة كما حدث أحيانا بين شيعة وسنة وحتي لو كان كافرا أو مشركا أومتبعا لديانة غير سماوية .

وقد أفتي بعض القاصرين عن فهم حقيقة الإسلام بقتل من لايتبع مله المسلمين في قصور عن تأويل وتفسير منهج القرأن بعدم دراسة تجميعية لكل آياته التي تتعلق بالموضوع الواحد وذلك عندما أخذوا نص آيه تتناول جزءا من الموضوع أو حالة معينة دون باقي الأيات التي يستكمل منها التعرف علي أمر الله الشامل

وقد أحل الله طعام أهل الكتاب وهذا يعني أنه لااعتداء علي من يطعمني وأمل لهم طعام المسلمين بمعني جواز تبادل الآكل بينهم **{ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم } (المائدة: ٥)**

وبين الله في القرآن حرية كل إنسان في عقيدته وحسابة عند الله لابين الناس في الحياة الدنيا فالله هو الشهيد علي الجميع وهو الذي يفصل بين الناس يوم الحساب .

{ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون والنصاري والمجوس والذين اشركوا أن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله علي كل شيء شهيد} (الحج : ١٧)

وهو سبحانه قادر لو يشاء علي هداية الناس جميعا وترك لكل إنسان إرادته الحرة في اختيار صراطه المستقيم أو البعد عنه فلا يجوز لبشر أن يحاول تغيير سنة الله الذي نهي عن أي إكراه في الدين فلا يجبر أحدا علي ابتاع دين ولايكون ذلك داعيا حتي لتهديده في رزقه أو أمنه بل أن من يستجير المؤمن من المشركين عليه إجارته وحمايته وإيصاله إلي مأمنه .

{ وأن أحد ، من المشركين استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه } (التوبه : ٦)

والمبدأ العام في علاقة المسلم مع غيرة أيا كانت ملته هو البر

والعدل بالقسطاص طالما لم يعتدوا علي المسلمين بقتالهم أو محاولة إخراج المسلمين من ديارهم .

{ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين } (الممتحنة : ٨)

ولاقتال في الإسلام مع أحد لفرض الإسلام ولا إسلام إلا بالاقتناع والناس أحرار كفي تقبل الإسلام أو رفضة .

{ ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين } (يونس : ٩٩)

ولاقتال مع أحد فسبب كرهنا لما هو عليه من عقيدة مهما كان فيها مافيها فقد حدد الله سبحانه لرسوله" ﷺ" بأنه ليس بمسيطر علي أحد أو حفيظ عليه ولاجبار وأن عليه البلاغ الذي يحمل التبشير والنذير دون إكراه علي اتباع .

{ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ } (الأنعام : ١٠٤)

كما لايجوز ولايحق لمسلم تكفير أحد من المسلمين أو أن يكفر مجتمعا ولقد جاء في القرآن ذكر لأعمال الكفر وهذا مايتناوله المسلمون في تفقههم ولكن تطبيق ذلك علي أحد فهو من أمر الله الذي هو أعلم بهم وهو الذي يحاسب ويفصل بين الناس والناس لايعلمون ماهو عليه غيرهم من توبه حاضرة أو مقبلة ولا عن حساب الله لهم .

{ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقي } (النجم : ٣٢)

ويدخل في باب الحظر أن تزكي جماعة مسلمة نفسها عن غيرها فتخطئ كل ماعداها أو تكفره ناسين أن الله سبحانه عنده متسع في رحمته وعلمة لكل من آمن وأسلم له وإن من الدين ترك الأمر لله وتجنب الفرقة التي قد تؤ دي إلي الفتنة وقد نهانا الله عن هذه الفرقة أو التشبع في جماعات متنازعة

{ ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات} (آل عمران : ١٠٥)

{ ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بمالديهم فرحون } (الروم ٣١ : ٣٢)

إن آفة فقه الجهلاء أنهم يأخذون بتفسير آية مادون ربطها بآيات أخري نزلت في نفس موضوعها وهذا خاصة في الأمور والموضوعات التي يستنبط منها مايلزم المسلمين في فقه الدين واستخلاص أمر الله فآيات القرآن تفسر بعضها بعضا فلا يجوز تفسيرها بمنطق اللغه فقط أوبفصلها منفردة إذا كان لها مايكمل تأويلها .

وإن من حرية العقيدة الدينية التي يعتقد بها الناس أن يترك كل حرفي دينه فمن شاء أن يكفر فعليه كفره وحسابه عند الله ومن يشاء أن يؤمن فله إيمانه وحسابه عند الله ومن شاء أن يؤمن فله إيمانه وحسابه عند الله وبالتالي فليس من حق أصحاب الديانات أن تحتج علي تغيير دين امرأه أو رجل إلي دين آخر فليس من غير دينه إلي المسيحية أو للإسلام فليس عليهم من سبيل عليه وليس علي الدولة أن تتدخل في ذلك فترجع من غير دينه إلي ديانته الأصلية اللهم إلا تغيير ديانته في بطاقته .

{ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدينا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } (البقرة : ٢١٧)

ومعني أن حبطت أعمالهم في الدينا أنه مهما عمل من عمل خير فلا يكتب له لأنه مات وهو كافر حتي ولو تم خداعه بتزيين الدين الجديد وتجميله فلا يقوم أصحاب الدين القديم بالمظاهرة والتجمع لإرجاعه لأن الله هو المنتقم وهو الذي سيرجع الحق لأصحابه

{ ماكان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتي يبين لهم مايتقون إن الله بكل شيء عليم } (التوبة : ١١٥)

ولو شاء الله لآمن من في الأرض جميعا ولكن سنة الله في خلقه أن يختبرنا ويجربنا باختبارنا وماكان الله ليهدي إلا من يستحق الهدي وما كان ليضل إلا لمن يستحق الضلالة .

{ وماظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله } (هود : ١٠١)

● العقيدة الإيمانية في قلوب المؤمنين تزيد في إرادة الإيمان لديهم والتي تدفعهم إلي المزيد من التقيد في أعمالهم بأمر الله وتزيد في مقاومتهم لأعدائهم من الشياطين شياطين الإنس والجن وتزيدهم قوة في التصدي لمن يعتدون عليهم وتزيدهم رحمه مودة بينهم البعض وعدلا وتسامحا مع كل إنسان وتزيدهم صبرا علي كل ماأصابهم من خير أو شر فيسلمون أمرهم كله لله راضين بقضائه مع الأخذ بالأسباب التي لاتتعارض مع شريعة الإسلام .

وهذه الإرادة بزيادتها في قلوب ونفوس المسلمين تجعلهم لايخشون في الله لومة لائم يخافون عذابه ويرجون رحمته لايخشون أحدا مناعدائهم في الدين ولايعتدون علي أحد في الدين وتصبح نظرتهم وتقديرهم في أي اختيار شاملة في تقدير آثارها عليهم في الدنيا و،الآخرة ومانعا مع حسن آخرتهم رفضوه اختيارا فيجعلون اختيارهم هو ما اختاره الله لهم ومع تزايد الإ رادة في اتجاه الإيمان يتحول الإنسان إلي مسخر لأمر الله فلا يشغله ماله ولايهمه نفسه في سبيل الله علي إستعداد للتضحية بهما غيرة علي دينه وحبا له ومحاولة لكسب رضاالله عنه في آخرته ولايزيده الاعتداء عليه في دينه وأرضة إلا عنادا وإ صرارا

وتأتي مسئولية أولي الأمر المكلفين بأمر الشعوب في دولهم فهم مسئولون أمام الله وأمام الناس وأمام التاريخ غن تنمية الثقافة والتعليم الديني بكافة أوجهه وبكافة أساليبه وأعتقد أنهم سيسألون عن ذلك إذا أهملوا وأدي إهمالهم إلي إضعافالجانب الد يني في قلوب ونفوس وعقول شعوبهم وليراجع نفسه كل من أمر أو وقع علي أمر بإلغاء أو تقليل المناهج التعليمية الدينية في المدارس أو المعاهد وستكون المسئولية أكبر لو كان ذلك تمشيا مع من هاجموا الدين الإسلامي بأنه دين عدوان وقتال وكره لليهود وخاصة الولايات المتحدة التي تبنت هذا الاتجاه فمن تولاها في ذلك الأمر في فسيسأل معها يوم الدين وهو سؤال لا عن ذنب اقترفوه ولكن

عن سنة سنوها يتحملون وزر كل من وقع عليه الضرر منها وهم الملايين من الطلبة التي تم التقصير في تعليمهم الديني وتربية العقيدة فيهم والخوف الذي قد يتبادر لبعض أولي الأمر من أن التعليم الديني وخاصة في مجال الجهاد والقتال هو الذي يؤدي إلي نشأه الجماعات الإرهابية التي تحارب الدولة من الداخل هو وهم وافتراء بثته وسائل الإعلام الغربية والعربية والدول الغربية في النفوس ولكن بقليل من التأمل لوجدنا أن الجماعات التي عادت ،حكوماتها وشعوبها تلقوا تعليمهم الديني من خارج المدارس والمعاهد بل الكثيرون منهم ذوو مستوي تعليمي قليل فلم الخوف..؟! إن الخوف هو أن إبطال التعليم الديني من المدارس أو طمسه سيؤدي إلي البحث عن مصادر أخري للتثقيف الديني الله أعلم بميول أصحابها فقد ينبثق من بعضها فتاوي جاهلة أو قاصرة وهنا قد تدور الدائرة علي من أبعد التعليم الديني من المدارس .

● والواجب علينا هو عدم الانقياد للدعاوي الخارجية التي أوحت إلي البعض منا أن يقوم بمحاوله تحسين صورة الإسلام عند غير المسلمين وهي دعوي لتفصيل دين الإسلام علي المقاسات التي تناسب وتعجب من لايؤمن بالدين بل ومن يعتدي عليه فلنتوقف تماما عن هذا الاتجاه المنافق للغير فالمسلم لاينافق غير المسلم في دينه وليكن الرد بإظهار الدين كاملا علي حقيقتة دون تزيين أو تزييف أو إخفاء ولنعلنها صراحة أن الإسلام هو دين سلام وسماحة ورحمة ومغفره وعفو ولكنه أيضا دين قصاص ودين جهاد وقتال ضد المعتدين وأن المسلم لايعتدي علي أحد في عقيدته ولكن المسلم يستشهد في سبيل دينه إذا تم الاعتداء عليه ولنعلن صراحة عن كل ماجاء بديننا كما أنزله الله علينا .

ونحن ننقد أمر الله قبل أن نكون دعاة فإذا لم يرض أحد عن دين الإسلام فهذا شأنه هو حر في عقيدته ولا أدعوه للإيمان بوسيلة باطلة بدين إسلام أفصله علي مقاسه ولنعلن أن في ديننا مناصرة المعتدي عليه من المسلمين مثلما

أن في ديننا الحكم بالعدل بين الجميع مسلما أو غير مسلم .

● والدين الإسلامي ليس دين غفله فهو يوقظ في المسلم الفطنه الإيمانيه وإن من الفطنه الإيمانيه أن يتنبه المسلمون و يحكموا في أفعالهم النظرة الشاملة إلي الدنيا والأخرة مجتمعين في تقدير عواقب الأمور فلا يخفي عالم كلمة الحق خوفا من أحد في الدنيا ولايدعو أحد إلي السلم وهناك معتدي عليه متعللا بما قد يحدث من دماء تسفك أو لأسباب اقتصادية خوفا علي المسلمين من الموت والإنفاق في الحروب فالموت في سبيل الله استشهاد يدخل صاحبه الجنة والإنفاق في الحرب يخلفه الله وكل مافي الدنيا زائل في سبيل الله .

وإن من الفطنة الإيمانية عدم التأثر بمظاهر الأخلاق عند الغرب فليست الإخلاق مجرد شيء تجميلي يخفي وراءه كل آفات سوء الأخلاق من إباحة الزنا والبغاء والشذوذ والعمولات أي الرشاوي والكذب بأسلوب متحضر مراوغ وأن يكون الدولار واليورو هو الفيصل في التعاملات وأن يتم وضع قوانين أخلاقية لاتتفق مع أي رسالة سماوية مخافةلأمر الله في التوراة والانجيل والقرآن ثم يتم الدعوة إلي مجتمع مدني كله من وضع البشر بمختلف أهوائهم وإذا قبله البعض فإننا لانقبله كمسلمين حتي ولو كان بيننا بعض ما يجول في الغرب من فساد أخلاقي ولكن هناك فرق بين أن يتم إقرار ذلك في القوانين وبين قوانين تحظرها ولكن من الفطنة أن نأخذ من الغرب أساليب التقدم العلمي ونستفيد من علمهم .

وإنه من الفطنة الإيمانية ألا يوسع المسلمون دائرة أعدائهم وإكثارهم ويقتصر الأمر علي عداوه من يعتدون عليهم في أرضهم في بلاد المسلمين فلا تقتل كاتبا في دوله غربية لأنه ألف كتابا ضد الإسلام أو مخرجا سينمائيا لأنه أخرج فيلما ضد الإسلام كما حدث في هولندا فرد البعض علي المسلمين هناك بإحراق المساجد والمدارس الإسلامية ولانعادي دولة لأنها منعت الحجاب في مدارسها ضمن إلغاء

الرموز الدينيه في اعتقاد أن الحجاب رمز ديني ولانعادي أحدا لاختلافنا معهم في العقيدة فلا نعادي كل النصاري واليهود بل نعادي من يعتدي منهم علينا فإن هناك يهودا يعارضون قيام اسرائيل وهناك نصاري يعيشون المواطنة معنا لهم مالنا وعليهم ماعلينا والكل في عقيدته فلا نعادي كل العالم لاختلاف في العقيدة .

وإنه من الفطنة الإيمانية الانتقاد لتخطيط خارجي عن الإسلام والمسلمين فلا نرقص علي طبولهم فتصبح أصواتنا صدي لاصواتهم من أقوال في تعريف المجاهدين بالإرهابين وتعريف القوات المعتدية علي العراق بقوات التحالف ونبرر تدخلهم بتكرار كلمة الديمقراطية الغربية التي تحجج بها الأمريكان في قتل المسلمين والاعتداء عليهم في أفغانستان والعراق .

وإنه من الفنطة الإيمانية ألا يكون تقديرنا للأمور في مقارنات القوة والضعف هو العدد والتسليح فقط متناسين قوة العقيدة في قلوب المؤمنين متناسين نصرة الله لمن ينصره متناسين القدرة علي الصبر والتحمل متناسين القدرة علي المواجهة والاستشهاد فإنه في الحرب يستطيع مستشهد واحد إحداث الضرر بمائه من أعدائه .

ومن هنا فإنه لايجب علينا الواقع في خندق الخوف والرهبة من أعدائنا وألا يجد الشيطان له سبيلا علينا في إخافتنا وإرعابنا ناسين خشية الله .

{إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون} (آل عمران : ١٧٥)

وإنه من الفطنة أن يكون للمقاومة والمجاهدين رؤية سياسية وأهدافوغايات يريدون الوصول إليها فلا يكون قتالهم مجردرد فعل غاضب انتقامي وإن كان الغضب لله والانتقام بالقصاص مطلوبين ولكنهما يكونان ضمن إطار خطوات مدروسة للوصول إلي أهداف محددة إن تم الوصول إليها يتوقف القتال وإنه من الفطنة عدم الاستعانة بالأعداء غير المسلمين علي أعدائنا من المسلمين فإنهم إن وافقوا علي مناصرة مسلمين ضد مسلمين

فـلابد وأن يكون لهم مـصـالح في ذلك ليس بينها نصـرة الدين أوحب في أصحابه بل أن مصالحهم قد تصبح أكثر خطورة علي المسلمين في المستقبل

والعكس أشد خطورة وخـروجا عن أمـر الله وهو مناصـرة أعداء المسلمين في اعتدائهم علي المسلمين بأن نعينهم ونفتح لهم أراضينا أو نؤيدهم ونمدهم بما يحتاجونه من موانئ وقواعد ومأكل ومشرب ووقود إنها الخيانه لاخوة الإسلام وخيانة لمبدأ المناصرة بين المسلمين وخروج علي أمـر الله فكيف يقبل مسلم أن يعين معتديا علي المسلمين في تدمير منازلهم وقتل ساكنيها عليهم وضرب الناس في العراق بالقنابل الفوسفورية التي لاتميز بين مقاتل أو مدنيلاحول له أو طفل أو امرأه وكيف يعين مسلم معتديا في اعتدائه علي المساجد وقتل المسلمين فيها أيا كانت الحجج الكاذبة في وجود مجاهدين أي أرهابيين بتعريفهم ولم يكن فيها إلا مصلون أحيانا وأحيانا أخري لأجئين هاربين من منازلهم التي يتم تدميرها إنها غفله حسابها سيأتي يوم القيامة وقد يأتي أيضا في الحياة الدنيا في سؤال عن اشتراكهم في إراقة دم المسلمين تعاونا مع المعتدي عليهم إنه التجبر علي أمر الله بعينه

{ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لتنزعن من كل شيعة أيهم أشد علي الرحمن عتيا}
(مريم٦٨ : ٦٩)

وإنه لمن الفطنه الإيمانيـة ألا نتوقع قيام سلام دائم مع إسرائيل بصهيونيتها وأطماعها وإفسادها فهي لاحرمة عندها في دم مسلم أو في أرضه موجود ذلك في تعاليمها وسياستها واستراتيجيتها كلها تنطوي علي أطماع في أرض المسلمين من النيل إلي الفرات والا فليهدموا الخريطة المعلقة علي الكنيست الإسرائيلي وهل نعلم لهم حدودا أقروها فهي كما قال بن جوريون مؤسس إسرائيل أن حدودها هي مايستطيع أن يصل إليها الجندي الإسرائيلي ويقوم سياستها وتخطيطها علي أضعاف كل من حولها لا السلام معهم والعمل علي تفتيت الدول العربية والتوسع الإستيطاني وإشعال

نار الحرب مع جيرانها كلما هدأت الأمور نسبيا وهي لاتقبل العرب بينهم ولاتقبل عودة اللاجئين إلي ديارهم ويسهل عليهم التحجج بالاعذار والحجج والتوسع هويتهم.
إن الحديث عن الإرادة الإيمانية المقصود به إرادة الاتجاه إلي الهدي بالقبول والاستسلام والتسليم لأمر الله تتزكي به النفوس متجهه إلي مقاومة هواها المضل وتتحصن بها الصدور بمناعة تحول دون وسوسة شياطين الإنس والجن وتتفتح لها القلوب في انشراح لقبول نور الهدي وتتدبربها العقول في تفقه لتنفيذ أمر الله واتباع الطريق السوي بعدا عن ضلاله عدم فكر
فاذا نمت هذه الإرادة واتخذ الإنسان لها سبلها فإنه يصبح متوحدا في داخله بجميع مافيه من عقل وقلب وصدر وجوارح وأعضاء فتصبح النفس في وحدة واحدة بلا تنازع داخلي متسقة متناسقة مع ماحولها من نظم الحياة التي جعلها الله لخلقة .
{ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها }   (الشمس:٨:٩)
وإذا وصل الإنسان إلي هذه المرحلة فإن هذه الإرادة تتنامي ذاتياوبتأثير متبادل مع النفس فيصير الإنسان مع تطور الأحوال معه أكثر صمودا في مواجهة الحياة ومايقابلة فيها من مصاعب ومشاق وأكثر قبولا لأمر الله برضاء كامل وأكثر قدرة علي الصبر وذلك في اطمئنان للخير في أمر الله وأن الله لايريد به إلا خيرا ولو كان ظاهر الأمور غير ذلك .
{ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها }   (الأنعام : ١٠٤)
والإرادة الإيمانية مع تناميها فإنها تحد من إرادة الإنسان في الاختيار فتكون إرادته هي أمر الله فهي تقود الإنسان إلي أن يصبح مسخرا لأمر الله بلا إرادة في الاختيار بين أمر الله وأمر غيرة فيصير الإنسان كأنه جزء متكامل مع الكون حوله المتمثل لأمر الله التسخيري وهذا هو قوة الإيمان التي تجعل الإنسان فوق كل من يعادية فلا يؤ ثر فيه كفر الكافرين ولاتطاول المتكبرين ولااعتداء المعتدين

{ ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين }
(آل عمران : ١٣٩)

والبذرة الأساسية لمنبت الإرادة الإيمانية هي فطرة الإيمان التي فطر الله الناس عليها المتواجدة في كيان الإنسان من جوارح ومشاعر وأعضاء بدنه وخلاياه اللتين تعملان وفقا لما سخرهما الله له في استجابه سواء كان الإنسان مدركا أو فاقدا للإدراك طفلا أو كبيرا وسواء كان كافرا أو مؤمنا فقد أشهد الله خلايا الإنسان بربويته في عملية إشهاد مستمرة مع خلق كل إنسان من بني أدم

{ وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألست بربكم قالوا بلي } **(الأعراف : ١٧٢)**

وهذا يتجلي في الإنسان الذي يستمع إلي آيات الله في حسن استقبال لها فتجده خاشعا تذرف دموعه وتقشعر جلوده ويجد في نفسه هدوءا وطمأنينة وتبدأ الإرادة الإيمانية في الخروج من بذرتها عندما يبدأ الإنسان في التعقل والتدبر ونمو المدارك فإذا أحسن استقبال رسالة الله وبالبذرة الإيمان ونبتته وتغذية لهافإن إرادته الإيمانية تزداد في بنتتها حتي تستوي في استقامة ومع من يدرس التغذية الإيمانية تزداد الإرادة الإيمانية قوة وصلابة فتعطي ثمارها للعقول فتزداد تدبرا وللنفوس فتزكيها وللقلوب فتزيدها تفتحا وأطمئنانا فتزيد إرادتهم الإيمانية هدايتهم هدي فلا يجد شيطان من الجن أو الإنس سبيلا إليه بمناعة التقوي لديه

{والذين اهتدوا زادهم هدي وآتاهم تقواهم } **(محمد : ١٧)**

أما من أغلق عن عقله تدبره وعن نفسه بصيرته ولم يحسن استقبال رسالة الله فإنه يمنع عن إرادته مايغذيها ويرويها فيميتها تدريجيا حتي تنطمس فيتبع الإنسان هنا هوي نفسه مما يسهل علي كل شيطان السيطرة عليه

{ ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم} **(الحشر: ١٩)**

والإرادة الإيمانية بابتداء تواجدها ونموها فإن القلب المؤمن يغذيها وينميها كنوع من رد الفعل لما قامت به الإرادة الإيمانية من تيسير تغذية القلب بنور الإيمان

ضرورة الإرادة الإيمانية

● إذا تنامت الإرادة الإيمانية فانها تزيد المومن اتباعا لأمر الله وتزيده صلابة وعملا ويتجلي ذلك في مجالات متعددة فتجد المؤمن قويا في نفسه لايشعر بالضعف واليأس والاستسلام في مواجهة كل مايحاط به من أعتداء سواء كان علي مستوي شخصي فردي كما يحدث عندما ينبذه مجتمع لايقبل وعقيدته أو علي مستوي دولي باعتداء علي المسلمين وشعوبهم من أعدائهم و أعداء دينهم

وتجد المؤمن معتزا بدينه فرحا راضيا بإسلامة قويا في مواجهة من يحاولون إبعاده عن دينه أو التشكيك فيه لايقبل نظريات فلسفية أو أجتماعية تخالف ما أمر الله ،به ولايخاف في دينه لومة لائم متمسكا بدينه يبتغي فيه حب الله وخشيته

{يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة علي المؤمنين أعزة علي الكفرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم}
(المائدة : ٥٤)

والإرادة ،الإيمانية تدفع صاحبها إلي قبول كل ما أمر الله به فلا يأخذ منه مايعجبه أو مايسهل عليه ويدع الباقي سواء عن ضعف أو عناد وتكبر لايتواجدون مع إرادة الإيمان فلا يوجد مع كالإرادة الإيمانية العالية صلاة وغش أو صيام وبخل عن الأنفاق في سبيل الله أو إسلام دون جهاد أو اعتراض علي المعتدي دون العمل علي رد الاعتداء مخلصا لكل دين بلا ميول إلا لأمر الدين .

{ وما أمروا إلا ليعبد وا الله مخلصين له الدين حنفاء }
(البينة : ٥)

وبقوة الإرادة الإيمانية تقوي بعدا عن هواها وغوايتها وتنفتح الأبصار للنظر إلي الدنيا والآخرة مجتمعتين فلا تفضيل للدنيا عن الأخرة ويأتي الإنسان في دنياه ما أحله الله وينتهي عما حرمه وتز داد النفوس مناعة في مواجهة الغواية سواء جاءت من شيطان من الجن أو شيطان من

الأنس فلا يبيع المومن دينه بشراء دنياه فتكون موالاته لكل من أمره الله بموالاته من المؤمنين والمسلمين ولايصبح عبدا لأعداء الله أو أعداء الدين أو المسلمين فيتولاهم طلبا للعزة أو الملك أو المال بل يبتغي الخير والفضل من الله بالعمل علي طاعته ولايطيع مخلوقا في معصية الله فلا يجد أي شيطان عليه سبيلا ويتوكل في أمرة علي الله نعم الوكيل

{ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان علي الذين آمنوا وعلي ربهم يتوكلون } (النحل ٩٨ : ٩٩)

والإرادة الإيمانية تتناسب طرديا مع الصبر وبتبادل تأثيري فكلمازاد أحدهما زاد الآخر والصبر لاينصب علي المكاره فقط فهو يعم ليشمل الصبر علي النعم فلا يغري مال للانقياد إلي المعاصي والتسلط والتكبر علي الأخرين ولاتغري صحة لتدفع صاحبها لارتكاب الفواحش ولايغري سلطان صاحبة علي التجبر والتحكم ظلما . وكذلك فإن الصبر يكون علي المكارة كنقص الرزق أو المرض أو الظلم الذي لاحيله للإنسان في دفعه .

{ واصبر علي ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور } (لقمان : ١٧)

ويكون الصبر أيضا علي تنفيذ أمر الله حتي ولو ظن الإنسان في تنفيذ ذلك الأمر الظنون فقد يكون خيرا له دون أن يدري سواء له أو لمن يخلفه فتقوي الله قد يكون في بعضها مشقة وجهاد للنفس ولكن الإرادة الإيمانية تجعل لصاحبها حلاوة في التقوي والصبر علي القتال ومجابهة الأعداء في القتال وعدم الفرار منه فيه من المشقة وفيه الخير الذي يعلمه الله وقد لايلمسه البعض أويعلمه .

{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم } (البقرة : ٢١٦)

والصبر لأصحاب الإرادة الإيمانية يكون صبرا إيجابيا فما ليس له فيه حيلة يستسلم لله ويسلم أمره له في رضاء وقبول لافي نقمه وتذمر وشكوي ومايكون له فيه حيلة فإنه يعمل علي درئه مع تحمل مافيه ونتائجة وجزاء عمله

فالصبر مرتبط بالعمل .

{ يأأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون }　　　　(آل عمران : ٢٠٠)

فليس الصبر في مواجهة الأعداء هو السكوت عليهم وتحمل أذاهم ولكن الصبر في مواجهتهم مقترن بقتالهم مع عدم الخوف من تضاعف قوتهم والصبر علي ذلك .

{ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } (الأنفال:٦٥)

والإرادة الإيمانية تدفع المؤمن إلي قبول قدرة ونصيبة سواء كان ذلك متعلقا بالرزق أو الصحة أو المال أو الأهل أو القتال المفروض عليه فيعلم حين تصيبة الشدائد إن ذلك إما لمصلحتة في دنياه أو آخرته أو الاثنين معا طبقا لحكمة الله الذي لايريد ضرا بالعباد أو انتقاما منهم فهم عباده الذين ساروا علي صراطه أو قد يكون ذلك ابتلاء من الله ليمحص الله مافي قلبه و يختبره

{ أم حسبتم أن تتركوا و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون }　　　　(التوبة : ١٦)

والوليجة هي البطانة السيئة من أعداء الله ورسوله والمؤمنين

{ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون} (العنكبوت : ٢)

وهو تعالي يعلم ماهو كائن من أعمالنا وسرائرنا وماسيكون منهما ولكن الاختبار هو الحجة علي من تم أبتلاؤه أو حجة له إن كان من أصحاب الإرادة الإيمانية .

وهذا الرضا هو الذي يتركز في داخل الإنسان في قلبه فتمتلئ به النفس في قناعة فتهدأ النفس وتسعد فإن السعادة الحقة هي التوافق بين مافي داخل النفس في قناعة وماهو متحقق خارجها ولايعود لقدر وكم وكيفية ما تحقق ولكنه يعود إلي قناعة النفس به بلا طمع ولاحسرة أو ندم ولانقمة.

والإرادة الإيمانية هي التي تؤدي بالإنسان إلي التواضع وعدم

التكبر ومعرفة حدوده المحدوده في فكره وقدراته فينصهر في دين الله مع إخوته في الدين بلا تفاخر بينهم أو سخرية منهم فيذوب معهم متناسيا الإنتماء القبلي أو السياسي أو القومي أو العرقي بلا فرقة وتشتت فيقبل من أخيه الإختلاف معه بلا عناد وبلا تزكية لنفسة أو لشيعته أو مذهبه الفقهي فالكل مقبول عنده طالما أن المرجع هو كتاب الله وأمره وسنة رسوله " ﷺ " ولا أختلاف لقضايا تاريخية أولا خصومة لاختلاف أسلوب أداء العبادات فلكل منهم شرعة ومنهاجا يبتغي فيه وجه الله ومالله فلا يكفر أحدا و لايخطؤه طالما أن إلهه الله ورسوله محمد " ﷺ " وكتابه القرآن .
وأصحاب الإرادة الإيمانية العالية لايحددون حدود العمل الإسلامي بحدود سياسية أو انتمائية فمن عمر قلبه بنور الإيمان فإن إرادته تدفعه للوقوف بجانب أخيه المسلم أينما كان مكانه أو أنتماؤه ويعلم أن عليه نصرة أخيه في مواجهة الاعتداء عليه في دينه أو أرضه أو ماله وعليه مساعدة أخية ماديا أيا كان تواجده لإرادة وأن عليه تفضيله علي غيره في المعاملات والتعامل والو ظائف طالما أمكن ذلك ولايناصر عدو أخية المسلم ظلما ولايغل علي أخيه المسلم بل يرحمه ويحنو عليه ويعفو عنه .
{ ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم }
(الحشر : ١٠)
فهو يرحم أخاه في الدين طمعا في رحمة الله ورأفته .
والمسلم المؤمن ذو الإرادة الإيمانية تلمس في أعماله .الكثير من الخير والقوة والصمود والصبر وعدم الانقياد خارج أمر الله والتحدي لمن يعتدي عليه أو علي دينه وتلمس في أعماله تكافله وتأييده لأخوته من المسلمين في دينهم وفي حقوقهم وتراه عونا معهم علي من ظلمهم ولايري وفيه أعداء المسلمين وأعداء دينهم ما يعجبهم بل يرونه عائقا أمامهم في تحقيق اعتداءاتهم
ويري فيه الضالون ممن ينتسون للإسلام الصورة القوية السليمة التي تفضح تشويهم وضلال أفكارهم وتكشف عن سوء أعمالهم .

و يري فيهم الموالون لأعداء الدين مايفضحهم ويكشف اتجاهاتهم واظهار سوء نواياهم وفساد أعمالهم .
و يري فيهم الضعفاء من منتسي الإسلام الذين رغبوا في دنياهم عن آخرتهم مايجعلهم خائفين من إعلان نواياهم فيتحولون إلي منافقين في كبت لما في داخلهم يشقون به في ضيق صدر وغل قلب .
ويجد فيه منافقو ومفتو السلطة ومداهنوهم علي حساب دينهم مابحقرهم في أعين الناس ومايجعلهم مرفوضين من الناس ومايفضح نفاقهم .
ويجد فيهم من استحلوا أرض المسلمين وديارهم ممن يقاومهم ويقاتلهم وينصر المسلمين المعتدي عليهم .
وقد تكالب كل هؤلاء علي أصحاب العقيدة الإسلامية في محاولات لكسر إرادتهم الإيمانية وتمسكهم والمظاهر والدلائل نراها جميعا ولكن قد يغفل البعض عنها لأنهم يقومون بتزيينها غواية وتجميلا فلا تزداد تصرفاتهم وأعمالهم إلا قبحا وانفضاحا .

هدم الإرادة الإيمانية

● وتتناول الدعوة الأمريكية خاصة الغربية عموما إلي هدم الإرادة الإيمانية المبنية علي الدين فالمسلمون في ذاتهم قوة بإسلامهم بصرف النظر عن مشاهد الضعف والتفتت الذي يرجع اساسا لتصرفات المسئولين عنهم من أولي الأمر الذين لاهم لهم العيش في هدوء للتمتع بما أنعم عليهم به وبالرغم من انقياد بعض أئمتهم ليكونوا مرتبطين مع مصالحهم أكثر من ارتباطهم بالدين فتجدهم يتناولون في الدين الجوانب التي لاتغضب أسيادهم في الدنيا وبالرغم من الفرقة في اختلاف الشيع في مذاهب يتطاحن أصحابها وأمراء واسياد هذه المذاهب مع بعضهم البعض كل له أطماعه في السيطرة وفي أنصبة من كعكة مقسمة يريدون أن يتناولوا منها أكبر نصيب وبالرغم من مظاهر النفاق التي يتجمع حول أصحاب النفوذ والسلطان فإن المسلمين هم الفائزون في النهاية بتمسكهم بدينهم ولذلك بالرغم من التفتت الذي جعل الخلافة الإسلامية دولا وجعل الدول دويلات وإمارات والذي أخرج التجمع الإسلامي إلي تجمع عربي والتجمع العربي إلي تجمعات إقليمية في اتفاقيات تعاون بين مجموعات متفرقة تنتمي إلي مكان جغرافي محدود الاتساع إنه لم يبق لنا إلا أن ننقسم داخل ،الدولة الواحدة إلي مناطق جغرافية مستقلة عن بعضها علي أساس مذهبي أو عرقي كما يحدث التخطيط له وفي العراق وما يحاولونه في دارفور وماحاوله في جنوب مصر ولبنان وشمال أفريقيا ولقد تكاتف الغرب ضدنا في ذلك وساعده بعضنا علي ذلك فأثاروا فينا الفتنه وفينا سماعون لها .

وبالرغم من كثير من أوجه الضعف في شأن المسلمين الذي يرجعه بعض الضالين والمفسدين والمغرضين إلي تمسكهم بدينهم ولكن الحقيقة عكس ذلك فالأسباب ترجع إلي عدم تمسكهم بدينهم فالدين الإسلامي يدعو إلي الوحدة والاتحاد ويدعو إ لي العدل واحترام آدميه الإنسان ويدعو للإعداد للقوة ويدعو إلي التأمل والعلم ويضع مبادئ الأخلاق التي

هي أفضل بلا مقارنه من الأخلاق المدنيه ويدعو إلي النصرة والتناصر بين المسلمين ويدعو إلي تآلف القلوب وإلي الصبر الإيجابي والتحمل والتضحية والفداء ويدعو إلي القصاص والجزاء والثواب وهو دين يدعو إلي الرحمة والعفو والمغفرة وهو دين النظام فلكل عبادة فيه أسلوب لأدائها كمنسك لها توقيتا وكما وكيفية واقتداء وكل عبادة فيه نلمس فيها وحدة المسلمين فالزكاة تكافل بينهم والصلاة تجمعهم خمس مرات في مساجد أو جماعات علي قدر الاستطاعة والحج يجتمع فيه مسلمون من كافة أقطار الأرض بلا حدود بينهم والدين يلغي العنصرية والتكبر والإحساس بالتفوق للون أو جنس أو نسب أو انتماء وهو دين العقل ودين الحياة الذي يدعو للعمل والإصلاح بلا بغي أو عدوان أو فحشاء أو فسوق

وليسأل من ينكر ذلك نفسه ولينظر إلي التاريخ فإنه سيري أن دول منطقة الشرق الأوسط ودول شمال وشرق أفريقيا التي يطلق عليها الدول العربية فلم تكن لها قائمة أو ذكر قبل ظهور الإسلام فيها بل كانت في حقيقتها قبائل وليست شعوبا وكانت أرضها مستحله من دول خارجها حتي دون أن يشعروا بمرارة في ذلك أو حتي رغبة في المقاومة ولم تكن لها حضارة أو نظام يجمعها قبل دخول الإسلام فيها فلما رفعت شعار الإسلام كانت لها قائمة وكانت صيحتها تسمع في أرجاء الأرض بالنور والحق والعدل والإيمان فاستجابت لهذه الصيحة كثير من الشعوب في العالم من شرق آسيا إلي غرب افريقيا ومن شمال آسيا حتي جنوبها ووسط وشرق أفريقيا الذين عرفوا الإسلام في جوارهم مع المسلمين وتعاملهم معهم وتعريفهم بالدين الإسلامي الذي أحسنوا استقباله فكان للمسلمين تجمعهم وتأثيراتهم في الأرض وحضارة وعلوم ومعرفة من عصور الجاهلية لمعظم شعوب الأرض .

وقوة المسلمين التي قد يصيرون عليها عند تمسكهم بدينهم

من توحد اتجاهاتهم ومناصرتهم لبعضهم وتكافلهم واتخاذهم كتابا واحدا مرجعا لهم وصمودهم وصبرهم ومايجدونه في قلوبهم من عدم خشية أحد ألا الله وسهولة التضحية بالنفس والمال في سبيل الله .

والمسلمون بلا شك هم أكثر شعوب الأرض انشغالا بعقيدتهم فهم يعيشون الإسلام في جوانب حياتهم بل هم الوحيدون الذين ينظرون إلي الدنيا مقترنه بالآخرة فلا تجد في شريعة أو دين غير الإسلام من يستعد أهله ويفرح أهله بالشهادة تفي سبيل الله فتهون عليه الحياة الدنيا ابتغاء للأخرة

ولهذا كله وغيره في قوة المسلمين عند تمسكهم بدينهم هو مادعا أعداء المسلمين واعداء الإسلام كرها في دين الله إلي محاولة إضعاف تمسك المسلمين بدينهم حتي يصبحوا مجردين من كل قوة تقف في وجه أعدائهم فوضعوا كل خطة ممكنة واتبعوا كل مكر وخبث في محاولة إبعاد الدين الإسلامي عن حياة المسلمين في محاولة لكسر الإرادة الإيمانية لدي المسلمين

وهذه المحاولات ليست بجديدة في زمننا المعاصر ولكنها تركزت في القرن العشرين من هدم الخلافة العثمانية بوعود لبعض طامعي السلطة والحكم من قبائل عربية وعدا لهم بممالك يتولون حكمها إلي السياسة البريطانية باتباع مبدأ فرق تسد وتقسيم الشعوب الإسلامية إلي دول ودويلات وقطاعات يتولي كل منها حاكم تسانده قبيلته أو أقرباؤه بتفصيل من بريطانيا التي وقف احد وزرائها في مجلس العموم بعد الحرب العالمية الأولي رافعا المصحف مؤكدا أن السيطرة الكامله لبريطانيا لن تتم علي الشعوب الإسلامية إلا بمحاربة هذا الكتاب يقصد به مارفعه وأخذت فرنسا نصيبا من الدول الإسلامية بالاتفاق مع أنجلترا وقامت فرنسا بجعل بعضها اعتباريا جزءا من فرنسا وفرضت اللغة الفرنسية علي بعضها دون العربية وقامت انجلترا بوعد بلفور لليهود باقامة دولة يهودية في أرض

لايمتلكونها ولم يكن ذلك من بلفور وزير خارجية انجلترا تعاطفا مع اليهود بقدر ماكان عقيدة عنده في تعصب كاره الإسلام وأقامت دول العالم دولة إسرائيل في فلسطين وكان ذلك لأسباب متعددة أهمها هو بغض المسلمين ودينهم ومحاولة تشتيت اتجاهاتهم للعودة إلي التوحد والتواجد كشكل جماعي له مجهود واتجاه واحد .

وتم نشر افكار ثقافات زرعوها في نفوس المحركين لثقافة الشعوب الإسلامية من نظريات فاسدة لم يثبت صحتها ولاهم اتبعوها كما زرعوها في نفوسنا وحاولوا تحويل المجتمع الإسلامي إلي مجتمع مدني ونجحوا في تركيا بفعل كمال أتاتورك ذو النسب اليهودي ونجحوا في أبعاد دولة عربية إسلامية عن اتباع شرع الله في قوانيها الوضيعة سواء في الزواج أو الميراث أو الحدود أو وجود أي نص في دستورها عن الدين الإسلامي فأصبح معظم أهلها من أكثر الشعوب حبا للمال وجمعه أيا كان الثمن فأصبح الإسلام في هاتين الدولتين مقتصرا علي إقامة الفرائض وتعاملات الناس الاجتماعية دون القوانين فلا تجد فيها تطبيقا لمبدأ المناصرة وإنما المصلحة .

وكثير الذي يمكن لكتاب التاريخ جمعه وتدوينه ولست منهم ولكننا نعيش حاليا متلمسين ماهو أمامنا في محاولة الولايات المتحدة العدو المشترك مع إسرائيل للدين الإسلامي والمسلمين فعدوان الولايات المتحدة وتدخلاتها بفرض السيطرة علي الأرض والناس والفكر منصب فقط علي الدول الإسلامية لاتخرج عن نطاقها من شرق آسيا في الفلبين وأندونيسيا ثم ممالأة الهند في كشمير مع وعود كاذبة لباكستان التي أصبحت منفذة لأوامر أمريكا ولايهم في ذلك إن كان التوجة يتضمن قتل مسلمين أو محاربتهم فأصبح المسلم من جنود باكستان يوجه سلاحة ضد مسلم آخر في القبائل الباكستانية أو الأفغان .

وكذلك توجهت الولايات المتحدة في عدائها لإضعاف إيران خوفا منها علي إسرائيل احترازيا وكذلك إلي إحتلال

العراق وتخريبها ومحاولة تنمية الفرقة في العرق أو المذهب فيها ثم السيطرة علي دول الخليج وعلي قراراتها في مواجهة المسلمين مهما قالوا غير ذلك وكذلك السيطرة علي نفوس الكثير من الناس الذين أصبحوا لايجدون الأمان إلا عند أعداء المسلمين ففتحوا لهم الأرض والموانى والقواعد العسكرية ومراكز السيطرة العسكرية .

وضغطت أمريكا علي المملكة السعودية في مجالات كيرة متعلقة بحقوق الإنسان وإيواء الإرهاب وغيرة وضغطت علي مصر في موضوع حقوق جالأقباط والديمقراطية وعلي السودان في موضوع جنوب السودان الانفصالي ودارفور واستمالت تونس والمغرب لكل مواقفها وضغطت علي موريتانيا لعمل علاقات مع إسرائيل وهي تبعد عنها أكثر من ثلاثة آلاف كيلو متر كشرط لإعالتها إقتصاديا وتثبيت الحكم فيها .

ومن ينكر أن الضغط والاعتداء وإذكاء الفتنة موجهة ضد المسلمين فقد سفه نفسه ونقرأ ماكتبة دافيدفروم الصحفي في كتابة الرجل المناسب الذي كان يعمل مع العلاقات العامة في البيت الأبيض في إعداد خطابات الرئيس بوش سنة ٢٠٠٢ فقد قرر أنه أبلغ بأنه مطلوب منه فتوي يقولها بوش لتبرير الحرب علي العراق فقرر كتابة فقرة يلقيها بوش في خطابه السنوي تقول أن ضرب صدام حسين جزء من مواجهة المخاطر التي تهدد سلام العالم لأنه أول الشرور وأضافت إليها مستشارة الأمن القومي إيران في تعبير طابور الشر واقترح كبير كتاب خطاب الرئيس جيرسون إضافة دوله ثالثه غير إسلامية حتي لاتثار الدول الإسلامية" أي لاتنتبه "

وبعد مداولات تم إضافة كوريا إنتهي الكتاب وحتي الآن لم تتجرأ الولايات المتحدة علي كوريا إلا بمناقشات مظهرية وتركت الأمر لليابان لإجراء محادثات مع كوريا في هذا الشأن الذي لايهمها كثيرا مثلما يهمها شأن الدول الإسلامية التي اختير منها دولتان كبداية بتعبير محور الشر ولولا المقاومة الباسلة لكان الدور علي إيران

إن الحرب علي الدول الإسلامية تتداخل فيها أسباب متشابكة منها العقائدي ومنها تأييد لإسرائيل وإضعاف أعدائها من الدول الإسلامية ومنها تسلط وتجبر امبراطوري وعقيدة الرئيس الأمريكي واحتياجه لأصوات اليهود في الكونجرس أضعف مايقوله البعض من الرغبة في السيطرة علي البترول فامريكا لاتحتاج لهذه الحروب لهذا الغرض المحقق لديها دون حاجة لحرب .

والقاسم المشترك في الدول الغربية عموما هو الا يقيموا وزنا لقتل مسلم أو العدوان عليه في أرضه فإذا قتل الآف المسلمين فالكل صامت سواء كانوا أطفالا أو نساء أو رجالا ويختفي ذكر ذلك في جميع و سائل إعلامهم إلا القليل الذي يتم فضحة أما إذا قتل إسرائيلي أو غربي أو أمريكي فالكل يسارع في نشره أخباره في ترديد استنكار وللأسف يسارع معهم في الاستنكار كثير من المسلمين بالقول بأن ذلك ينافي جميع قيم الإسلام إذا كان المقتول تم تعريفة بأنه مدني وقد استمعت إلي بيان لوزارة الخارجية الأمريكية وآخر للبيت الأسود الأمريكي تعليقا علي المجازر التي ارتكبتها اسرائيل من قتل الفلسطينيين في قطاع غزة بالمئات وذلك بالطائرات والصواريخ فكان الطلب الأمريكي يدعوة الطرفين لضبط النفس وطلب من السلطة الفلسطينية بالتوقف عن مساعدة الإرهابيين الفلسطينيين في بجاحة لاتقييم وزنا لمسلم ولاتقديرا لعقولهم ومشاعرهم وذلك يرجع إلي مافي نفوسهم من نقمة وكره الإسلام والمسلمين واعتبارهم كأنهم وحوش يجب القضاء عليها .

ولما لم يزدد ذلك المسلمين إلا تمسكا بدينهم باستثناء أولي الأمر فيهم ولما وجد أعداء المسلمين في المسلمين قوة تضحية وافتداء واستشهادا وهم قد نسوا التاريخ الذي يخبرهم أنه الدين الإسلامي يزداد رسوخا بالاعتداء عليه وعلي أصحابة فيزيدهم عنادا في الحق وعزيمة وقوة ولقد كان كثير من المسلمين بعيدين عن مجال الجهاد والقتال

فلما تم الاعتداء عليهم دخلوا في زمرة المجاهدين والمناصرين وظهرت أجيال من المجاهدين كانوا أطفالا عند حدوث الإعتداء علي أهليهم فشبوا علي الرغبة في الانتقام لدينهم فنجد شابا بلغ عمره ثماني عشره سنة يفتدي بنفسه مستشهدا للانتقام مما حدث من عدوان علي أهله وهو في السابعة من العمر .

وعندما رأي أعداء الدين ما يعمله الدين الإسلامي في أهله من قوة وصبر وجهاد وإيمان خططوا لأعمال في محاولة لكسر الإرادة الإيمانية لدي المسلمين وكانت مظاهر ذلك متعددة تكمل بعضها بعضا في تخطيط ودراسات من أكاديميات علمية ومراكز بحوث .

● فقد هددوا بعض حكام المسلمين وأشعروهم بأن استمرارهم في الحكم مرتبط بتنفيذ أوامر الولايات المتحدة لا أمر دينهم والمجالات معلومة للجميع ممن يقرأون ويستمعون .

● واستمالوا لهم مجموعات ممن يطلق عليهم مجازا مثقفين إما من علمانيين أو ضالين أوذوي نفوس ضعيفة تبحث عن العزة من غير الله ومن غير اتباع الحق وجعلوهم أبواق الدعوة إلي هجر الدين والتشكيك في علاقة الإسلام بالتقدم بل وربط الأخذ بالدين مع التخلف وأبواق الدعوة إلي إقامة المجتمع المدني الذي لايحكم بما أنزل الله بل بقوانين وضعية .

● وبدأنا نري دراسات من مراكز ضالة تعترف وتقر بأنها تتعاون مع الأمريكان خاصة ومع مراكز دراستهم وبدأت الدعوي منهم بإبطال الأخذ بالأحاديث النبوية الشريفة والدعوة لمجتمع مدني ودولة مدنية أو علمانية أيا كانت التسمية وذلك لهدم الأخذ بالعقيدة الإسلامية التي تقف حائلا أمام التوسع العدواني الإسرائيلي والا مريكي والغربي والتي تدعو لمناصرة المسلمين لبعضهم البعض حتي يستسلم المسلمون في دعوي باطلة أسموها السلام .

● وقام المعتدون بإظهار القوة المفرطة واستخدامها في إثارة لليأس داخل نفوس المسلمين المعتدي عليهم وقد أدي

ذلك باتجاه من أطلقوا علي أنفسهم الحكماء إلي القول بأنه لاسبيل أمام المعتدي إلا التفاوض معه وأن هذا هو الطريق الوحيد المتاح لاسترجاع الحقوق وهل هم مقتنعون بعودة القدس إلي المسلمين بالتفاوض وهل يتم إيقاف أمريكا داخل حدودها الجغرافية بعداً عنا بالتفاوض وهل يتم إيقاف مخططات المنظمة الصهيونية العالمية في القدس بالتفاوض وهل إرجاع الفلسطينين اللاجئين إلي وطنهم فلسطين بالتفاوض

● وقاموا بالتركيز في أجهزة إعلامهم ذات الانتشار الواسع علي أخطاء منسوبة لبعض .المسلمين وقاموا بوصف الإسلام بأنه دين اعتداء إن لم يكن بالقول المباشر فإنما بنسبته للمجاهدين المدافعين عن الإسلام وجسموا صورة قتل أمراه من الغرب أو من إسرائيل وغفلوا عن قتل آلاف النساء الفلسطينيات والعراقيات من عدوانهم وإرجاء الشعور بالذنب وبجسامة أخطاء المسلمين المجاهدين وقادوا المسلمين في اعلامهم إلي النظرة النصفية لكل أمر فاصبح الكثيرون لايرون الا الجانب المعروض عليهم غافلين عن الجانب الأخر الذي قد يكون عذرا أو مجيزا لما يفعله من يعترضون عليه من أعمال المجاهدين فأصبحنا نري صورة أجنبي يقتل في العراق بوصفه مدنيا وذلك لمساعدته القوات الأمريكية المعتدية ولانري صورة آلاف النساء والأطفال الذين قتلتهم الطائرات الأمريكية في الفالوجا بدك المنازل عليهم عشوائيا

فتجسم الشعور بالخطأ والذنب لدي بعض المسلمين والمفكرين السطحيين بل وبعض رجال علوم الدين الذين أخذوا يدافعون عن الدين واصفين إياه بأنه دين سلام وعفو وسماحة وارتفعت دعوي باطلة بضرورة تحسين صورة الإسلام وكأنما أصبح المجني عليه هو المتهم وعليه الدفاع عن نفسه أمام الجاني عليه وكأنما الدين في صورة سيئة يحتاج إلي إصلاح أو أن المسلمين المجاهدين يجب عليهم التوقف عن القتال حتي لايستاء الغرب من تصرفاتهم

وكأنما هي دعوة لتحقيق غاية إعجاب غير المسلمين بدين المسلمين بوسيلة باطلة لاتتبرها الغارية وذلك بإبطال بعض ماجاء بالدين .

فتحول الأمر من بعض المسلمين كرد فعل إلي الجث عن إرضاء غير المسلمين عنهم بدلا من العمل علي كسب احترامهم سواء رضوا عنهم أم لم يرضوا احتراما أساسة أن للمسلمين حقوقا دولية فيطبق عليهم مايطبق علي غيرهم من الاتفاقيات التي تحمي وتصون حقوق البشر وتدين المعتدي عليهم وهذا الإحترام لن تقدم له قائمة إلا إذا علم المعتدي أنه سيدفع ثمن عدوانه وأن المسلمين يتبعون أمر الله في دينهم والعكس هو ماحدث عندما زين المسلمون للمعتدي دينهم فأغفلوا منه مااعتقدوا أنه يسيء إلي المعتدي أو يقف في وجه عدوانه وضاعت من البعض إرادة التمسك بكل الدين وهذا هو ماقصده المعتدي حتي لايرد المسلمون علي عدوهم بنفس مافعلوه

وقامت الولايات المتحدة بالإغراء بالمال لبعض الدول الإسلامية وبأغراءات أخري أو تخويف لانجدله منطقا لتفسيره مما دفع هذه الدول لأن تفتح أراضيها لتكون قاعدة لضرب بلد اسلامي آخر أو تهديده ومما أجبر دولا آخري إسلامية علي إقامة علاقات مع إسرائيل العدو للمسلمين بلا أختلاف علي ذلك ولا أدري ماالذي يدفع دوله إسلامية تبعد عن إسرائيل آلاف الكيلو مترات لتقيم علاقات معها وذلك كسرا لمبدا تعاطف المسلمين وتناصرهم بعد أن أضعفت إرادة الإيمان لديهم .

إن مايصيب المسلمين من جراء ولاء بعضهم للولايات المتحدة وصمت وسكوت كبرائهم عن أفعالها هو اليأس ولكنه يأس من حالة المسلمين ولن يكون أبدا يأسا من رحمه الله فالله يتم نوره ولو كره الكافرون وهو الذي أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولوكره المشركون وليمكروا والله خير الماكرين وليتربصوا فسيأيتهم الخذلان

بأيدي المسلمين وينصره الله لهم وليس دلك مجرد آمال فقط بل هو وعد الله ولن يخلف الله وعده .
ولكن يبقي الخوف هو علي المسلمين الحاليين فيما قد يصيبهم من فساد سفهائهم ومترفهيهم أن لم يتمسكوا بعقيدة الدين التي تأمرهم بالعمل والجهاد واليقظة وأن يكون لهم إرادة صابرة صامده فعالة في مواجهة كل مايحاط به من أعدائهم ارداة تدعوهم لقتال من يعتدي عليهم وإن لم يفعلوا ذلك فإن الإبادة هي مصيرهم والعذاب هو عاقبة تخاذلهم فليتدبروا آيات الكتاب المبارك وليتذكروه دائما بلا نسيان
{ يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إثاقلتم إلي الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم } (التوبة ٣٨ : ٣٩)

مسئولية الحكم في الإسلام

● الإسلام يأمر الحكام بالصدوع والانصياع لأمر الله وأمر الرسول الذي هو وحي يوحي وينفي عنهم القدرة إختياريا المؤمنين بما فيهم الحكام علي الاختيار بين أمر الله ورسوله وبين أي أمر آخر .

{ وماكان لمؤمن ولامؤمنه إذ ا قضي الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا } (الأحزاب : ٣٦)

فأوامر الله ورسوله واجبة الطاعة سواء كانت خاصة كالشهادة والصلاة والزكاة أو كانت عامة فيما يتعلق بشئون المسلمين مع أنفسهم أو مع غيرهم أو كانت علاقة بين الدول كالجهادوالقتال والمناصرة ولابد من الاهتمام بأمر المسلمين فمن لايهتم بأمر المسلمين فليس منهم . فالله يقضي ورسوله يأبي أمر لكي تستقيم حركة النفوس مع حركة الكون فمن استسلم لأمر الله ورسوله استقامت به حركة الكون كله وهذا لن يحدث إلا حين يستقيم القلب مع هدي الله ورسوله والله ورسوله لهم كثير من الأوامر المتعلقه بشئون الحكم ،فما لم يرد فيه أمر فالكل حر في العمل بغير ذلك علي أن يتم مراعاه العدل وإحترام حرية الفرد في ماله وعرضة وكلمته وفي بدنه ووضع بعض الكفالات التي تحكم ذلك .

فهو قد أمر بعدم البيوت إلا من أبوابها وعدم التجسس إلا علي العدو ولا استماع لأقوال دخول أحد بالظن دون بينه أو بنبأ فاسق وكذا أمر بإحقاق الحق عن طريق القضاء واحترام مايقضي به .

أن آفه اليوم في الدول الإسلامية وجود فئة من الكبراء الذين يمدون أيديهم علي المال العام ولاتطالهم يد العداله فواجب الحاكم هو مساءلة الجميع دون استثناء أي كان مركزه ومهما كانت درجة قربه من الحاكم وأيا كانت انتماءاته .

{ كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجر منكم شنآن قوم علي ألا تعدلوا } (المائدة : ٨)

ويبدو أن معظم الحكام العرب يصوغون موقفهم طبقا للمصالح والمزايا التي يحصل عليها اليوم لا للثوابت ولا للمبادئ ولا للإسلام وأصبحت المواقف مبنيه علي مصالح بعض الحكام .

وأول هذه الثـوابت هو المثـال ضـد من يعـتـدي علينا وعلي المسلمين ككل فـمنهم من خـوف شـعـبـه بأن القـتنال عبء لانستطيع تحمله وأن الحرب وويلاتها أكثر وطأة ولماذا القتال ضـد من يعـتـدي علينا وبأمكاننا أن نكتـفي بالسلم الذي هو استسلام ولاتطرف بميولهم وهم يرون الخسائر في التليفزيون في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال والسودان وهذه كلها من ضمن أمن الوطن القومي والاستراتيجي .

{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي ،أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون } (البقرة : ٢١٦)

إن القتال قد كتب عليهم بوجود المعتدين بينهم واعتدائهم عليهم فالواجب إن يتم إعلان الحرب ولايهم أن يتخذ منا بالله شهداء والحرب التي يهربون منها فيها الخير كله طالما كتب علينا القتال باعتداء الغير علينا فالعدو قد قطع الآف الأميال ليعتدي علينا والصهاينه يعتدون علينا فلم السكوت .

{ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلوكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخوجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل } (البقرة ١٩٠ : ١٩١)

فهو يأمر الحكام بالاستسلام لأمر الله في القتال ولم يضع الحدود السياسية طرفا في القضية ولايجوز له أن يتنازل عن الحق في رد العدوان لأن هذا الحق ملك المسلمين جميعا طالما أن العدوان مستمر

{ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله } (الأنفال : ٦١)

والدين الإسـلامي ينهي عن مـوالاة من غـضب الله عليـهم من اليهود لاعتدائهم ونقضهم المواثيق وإفسادهم في الأرض وإشعالهم الحروب وينهي المسلمين عمن يعتدون عليهم من أرضهم وديارهم وينهي عن موالاة من يعتدون علي المسلمين في دينهم .

{ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون } (الممتحنة : ٩)

وقد سبق هذه ،الآية مايفيد التعامل بالقسط والآبرار إليهم

أولئك الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يقل أن تبروهم لأن ذلك متروك للعدواة معهم .
وفي مجال رد الاعتداء فإنه يحرم بحرمه الانفاق الاعتداء عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم به ولكن يجوز نقض العهد بإعلان مسبق عن بينهم وبين المسلمين أتفاق .
{ فإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم علي سواء إن الله لايحب الخائنين } **(الانفال : ٥٨)**
وهو يأمر الحكام بالحكم بين الناس بالحق ويضعون القواعد التي لاتستثني آخرين المثول أمام القانون و يأمرهم بعدم اتباع الهوي وميول النفس البشرية وعدم التكبر عن سبيل الله
{ يادواد إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لاتتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله } **(ص : ٢٦)**
والدين الإسلامي ينهي الحكام عن الانفراد في القرارات ولايتبعوا ميولهم وهوي أنفسهم وآرائهم الشخصية والدين يقول أن أمركم شوري بينكم فلا تتوكل علي الله إلا بعد المشورة . وفي هذا الموضوع فإن المشورة ممنوعة عن استشارة المنافقين ، فهم من الذين اتخذوا أيمانا جنه وهم يبعدون عن ذكر الله في التصرفات و ينهي عن استشاره الذين يفصلون الدين علي هوي الحكام ليشتروا به ثمنا قليلا
{ إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدي من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون}
(البقرة : ١٠٩)

والدين يأمر الحكام بأن يصلحوا من قواعد الأخلاق العامة والآداب العامة فلا يسمحوا بكل أنواع الإذاعات التليفزيونية التي تدخل بيوت الأسرة بمافيها من فجور وخلاعة ولايسمحون بصالات الديسكو ولايسمحون بتدخين الحشيش والبانجو والكلة والهيروين والكوكايين التي يتم تهريبها بواسطة عليه القوم ولايسمحون بتقليد الغرب في التطاول علي الدين والتهكم علي قل مقدساته من اسلامية ومسيحية والا يسمحوا بتعرية البطن والتهكم علي الحجاب والنقاب والايستهزؤا بكل

من ربي ذقنه ولقد شاهدت بنفسي أثناء السفر أن الشرطة توقف كل من يربي ذقنه في كمائن الطرق .
والدين يأمر الحكام علي توحيد الكلمة وتوحيد الاتجاهات بحكم أخوتهم في الدين وأن يتناسوا المديح الذي يقال في كل بلد لصاحبه وأنه إذا اعتدت طائفة علي أخري وكانتا مسلمتين فيتم الإصلاح بينهما دون الحاجة إلي استحضار قوة غير مسملة لحل النزاع .
{ وإن طائفتان من المومنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما علي الأخري فقاتلوا التي تبغي حتي تفيء إلي أمر الله فإن فأءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا }
(الحجرات : ٩)
والدين يأمر بأن مايحدث في دولة إسلامية من إحداث تثير جميع البلدان الإسلامية من حاكم ومحكوم ولاتترك فلسطين منعزلة لتحل مشاكلها بنفسها وتحل مشكلة المسجد الأقصي من الاعتداء عليه ولاتترك وحيدة لتحل مشكلة القدس ولاتترك قوات معتدية دون التعرض لها في العراق وفي أفغانستان وفي الصومال وفي السودان ويحفز الحكام علي الاعتاء للقوة بما يتيسر من سلاح لترهب به الذين يتربصون بنا فالأمر في الدين أمر هيبة وقوة والدين ليس مجرد الدعوة والتبليغ بل إن القوة للغير لكي يرتدع والدين دين سلام ودين رد عدوان بعدوان مثله .
{ وأعدوالهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم}
(الانفال : ٦٠)
ومن هنا فيلزم الإعداد بالصواريخ ذات المدي الطويل والطائرات والدفاع الجوي وبالأسلحة الذرية لو أمكن لأن هذا مايخشاه العدو .
والدين ينهي عن نسبه العمل الصالح لمن لم يعمله وعمله غيره وما أكثر الذين ينسبون إلي أنفسهم كل عمل صالح دون أن يكون له دخل فيه ولم يعلمه وينهي الدين عن استخفاف

الحكام بشعوبهم وبعزل شعوبهم عن معرفة الحقائق وتحجبهم عن سبل المعر فةويلقون إليهم بما يشاءون من المؤثرات التي تسهل توجيههم فيصبحوا علي مافعلوا فاسقين لأنهم صدقوا ماقبل لهم دون أي تبصر وترو .

{فاستخف قومه فاطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين} (الزخرف : ٥٤)

ففي هذه الآية استخف فرعون قومه بأن قال إن هذا لإ ساحر مبين ويريد أن يخرجهم بسحره من الأرض واستخف فرعون قومه بان قال إن هؤلاء لشرذمه قليلون وإنهم غائظون لفرعون واستخف قومه بإرهاب السحرة عندما آمنوا برب موسي واستخف قومه بتعذيب اليهود وقتل أبنائهم واستحياء نسائهم فأطاعوه تحت التهديد والوعيد فأصبحوا فاسقين .

وينهي الحكام عن الحنث في اليمين فقد حلف اليمين الدستورية عند توليه الحكم بأن يرعي مصالح الشعب ويكون وفيا لوطنة وشعبة لالنفسه ويوم يرد إلي عالم الغيب والشهادة في يوم فيسأل عن قسمة الذي أقسمه ووعوده الانتخابية التي أقسم عليها وتزييف الحقائق وتزييف الميزانية والبيانات ليبين للناس خلاف الحقيقة فالحكام ليسوا خير الناس في بلادهم ولكن الأمر أمر ابتلاء واختبار فمن كان مستعدا فليقدم علي الحكم ومن خاف الله لعجز عنده فارتفع .

{هو الذي جعلكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم} (الانعام : ١٦٥)

ومن ضمن حماية الشعب بالاضافة إلي ماسبق بالحكم بالعدل وإعطاء الحقوق لأصحابها ومن حماية الشعب من العدوان عليه أو علي دينه أو علي المسلمين عليه أن يحمي أمنه القومي والوطني ولو أدي ذلك إلي الحرب مع المعتدي والمعتدي إما ظاهرا أو متخفيا فعليه الحرب مع الأول والاستعداد للثاني والوصول بالشعب إلي مستوي التحديات والمسئوليات التي عليه مواجهتها ذلك هو معني القسم .

ومعني القسم أيضا أن يصل بالشعب إلي أن يحل مشكلته بنفسه فلا يطلب من الآخر أن يحل مشكلته ويحافظ علي دينه وتقاليده ويمنع الغير من الاعتداء علي دينه وتقاليده .
ومن ضمن قسم الحماية العشب أن يبعد المنافقين والمستلقين علي أكتاف غيرهم ولن يبعد فقهاء السلطة ويحمي الشعب منهم لأنهم يكفرونه بالباطل ويبعد القضاء الظالم والقضاة الذين يفصلون القوانين ويبعد الاحتكار ومن ضمن قسم حماية الشعب أن يحميه من طغيانه هو فلا استبداد باسم القانون ولاديكتاتورية ولاتسلط بإسم الدستور .
ومن ضمن قسم حماية الشعب أن يحميه من الرشوة ومن المحسوبية والإكرامية والعمولة وأن يحصل أبناء هذا الشعب علي حقوقهم دون اللجوء إليه أو دون إستعطافة أو استرحامه
ومن ضمن قسم حماية الشعب أن تبقي أموال الشعب داخل البلد فلا تودع في بنوك خارج البلد حتي يمكن محاسبة الكل علي ماله وعلي الاعتداء علي المال العام .
المهم أن القسم يعتبر إقرارا وتوكيلا من الشعب للحاكم بأن يوكل إليه أموره العامة فلا يحرمه من رد علي سؤاله أو استجوابه ويكون ممثلو الشعب في البرلمان أو المجلس النيابي لهم القدرة علي محاسبة الوزير أو رئيس الوزراة بلاتدليس أو الانتقال إلي جدول الأعمال قبل أن يتم الاستجواب .

{ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون }
(النحل:٩١)

{ ولاتشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون } **(النحل : ٩٥)**

{وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا } **(الإسراء : ٣٤)**

{ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون}
(البقرة : ١٧٧)

{ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون } **(المعارج : ٣٢)**

تعريف الأرهاب

● رفضت الحكومة الأمريكية دعوة الحكومة ،المصرية في بداية هذا القرن حوالي سنة ٢٠٠٢ لعقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب يتم فيه تحديد وصفه للإرهابي ولم تشأ الحكومة الأمريكية ذلك لأنها تريد أن تتمتع بالحرية في وصفها للإرهابي وتطلق لفظ الإرهابي علي من تشاء وتبعتها في ذلك الدول الإسلامية والعربية خاصة وقد كان لها ما أرادت .

وبعد بضع سنوات قليلة أصدرت الحومة المصرية قانون الإرهاب في الدستور دون تعريفه فهي توكل لرئيس الدولة تحديدا مايراه إرهابيا

وكانت شهادة رجل الدين الأول في مصر بأن من لايذهب إلي صناديق الاقتراع علي الدستور فإن ذلك يعتبر آثما قلبه استنادا إلي الآية الكريمة

{ولاتكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه} (البقرة:٢٨٣)

وأعتقد أنه جانبه الصواب فإن في بداية الآية فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليق الله ربه فهو يقرر علي حقيقة نفذت أمامه علي حقيقة لم تنفذ فإنه آثم قلبه لعدم إقراره بالحقيقة التي حدثت أمامه لاعلي رأي مستقبلي المسموح به أن يذكرأحد الرأيين بلا أ نعم .

والإرهاب يصعب تعريفة أو تحديده من شخص وإلا اعتبر منحازا لنفسه فكل طرف يعتبر الطرف الأخر إرهابيا لأن الناس مختلفون بحكم عقائدهم وبحكم انتماءاتهم وبحكم مذاهبهم

{ وماكان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون } (يونس : ١٩)

وقضاء الله يعني أن كلمة الله التي أنزلها في كتابه هي العليا التي تحكم في كل أمر وفيما يعد عملا إرهابيا مضادا فعند الأمريكان يعتبر إرهابيا من يدافع عن بلده ضد اعتداءاتهم ويعتبر من يدافع عن دينه إرهابيا ضد اعتداءاتهم الصليبية ويعتبر إرهابيا من يدافع عن خروجه من أرضه بالقوة ويحاول العودة إليها ويعتبر إرهابيا من يعارض مصلحة أمريكا التي تستخدم القوة والمال في فرض سيطرتها

ولعل هذا هو أبسط تعريف للإرهاب .
فهي بتعريف الإرهاب تستخدم القوة والمال في تحقيق أغراضها فهي بالنظام الحاكم فيها أكثر شعوب الأرض إرهابا فهم الذين أرسلوا بقواتهم آلاف الأميال ليحاربوا الإسلام والمسلمين واتبعتهم دول عربية عن جهل أو تعد .
فتوي دولا تقيم مراكز سيطرة وقواعد جوية وقواعد بحرية أمريكية بها ودولا أخري تتمني أن تحافظ علي صداقتها بأمريكا ودولا تحاكم من يكرههم الأمريكان ودولا تقيم علاقات تجارية مع إسرائيل وعلاقات طبيعية معها إرصادا للأمريكان .
وأمريكا تصيغ كل من حاربها في العراق بصبغة الإرهابيين وتركوا لبنان بتأثير القوات الجوية الإسرائيلية دون صدور قرار من مجلس الأمن لمده طويلة حتي ترضخ لبنان وحاربوا في أفغانستان طالبان والقاعدة بعد أن كانوا حلفاء لها عندما كان دورهم محاربة الروس وأرسلوا القوات الأثيوبية بدلا عنهم في الصومال عندما فشلوا فيها من قبل ونريد أن تدخل السودان حتي تقر تقسيمها .
وأضف إلي ذلك صفه المسكنات التي تسكن الأطفال لا الكبار فهي لاتنفذ أي خطة وضعتها من أول خطة روجرز إلي خارطة الطريق التي أفرغتها من محتوياتها باتفاق مع رئيس وزراء اسرائيل .
وهاهي إسرائيل حليفة أمريكا في الإرهاب تقتل من تقتل وتدمر من تدمر وتأسر من تأسر ولها في تخطيطها الإرهابي ما يفضحها من دير ياسين إلي المجازر التي ارتكبت في فلسطين وتنمي فقانا وصبرا وشاتيلا ومافعلته في لبنان وهي تكافئ الذي يقتل عربا برئاسة الوزارة وبالمناصب العليا وهاهي توالي مذابح المصريين من أول معركة غزة سنة ١٩٥٥ مع وجود هدنه بيننا وبينهم ثم توالي قتل الأسري المصريين في سنة ١٩٦٧ وتوالي قتل جنود الحراسة المصريين .
وهي تتهم السلطة الفلسطينية بالإرهاب حتي أخضعتهم

لفكرة الإراب فأصبحت تقيم معهم سلاما أشبه بالاتسلام وتقطع عن حماس التصرف في أموالها فتجمدها هي والدول الأوروبية وأمريكا كأنما بينهما اتفاق .

ومع ذلك فإن أمريكا وإسرائيل تتهم الطرف الآخر بالإرهاب ويا ليت منظمات حماس والمنظات الجهادية في فلسطين وفي العراق وفي أفغانستان يزدادون إرهابا عما يوصفون حتي نحل قضاياهم .

إن كل قوة تتهم الطرف المضاد لها بالإرهاب فعندما تبدأ قوة بالاعتداء يبدأ مايسمي بالإرهاب فتبدأ القوة المعتدية بمزيد من الإرهاب لمقاتلة الإرهاب الذي تقابلة فيزداد هؤلاء إرهاباوهكذا كلماواجهت قوة إرهابا قابلته بإرهاب وهذا يمكن كل قوة أن تصف عدوها بمواصفات الإرهاب

ولكن القوتين قوة ترهب في سبيل الله وقوة أخري ترهب في سبيل الطاغوت وسيظل الإرهاب موجودا طالما كان هناك اعتداء .

أن وضع قانون للإرهاب يؤ دي إلي خلق فكرة الإرهاب لمن ليس عنده إرهاب ويزداد تحول الدول إلي مكافحة الإرهاب فكلما تم التضييق علي الناس كلما خرجوا عن شعورهم وتحولوا إلي إرهابيين فأرجو مراجعته .

والخوف الشديد يعقبة شجاعة فمن إزداد خوفة علي حياته يصل إلي درجة أن حياته أصبحت لاتهمه فيتحول إلي إرهابي بتعريف الطرف الآخر .

إنني أنتظر وأرجو أن تعيش دولنا حياة كريمة يسيره بشعوبها وتعطي كل صاحب حق حقة وكل عمل فيه جرم أو خطأ يحيل المخطئ إلي المحاسبة القانونية دون أن يذكر أن هذا إرهابا والقانون الطبيعي قادر علي أن يأخذ الحق ويدين .المتهم حتي ولو كان عقابة إعداما .

أما أن تتجسس الشرطة علي خصوصياتهم أو تليفوناتهم وفاكساتهم وتعاملهم مع الانترنت ويدخلون البيوت بلا إذن من النيابة العامة أو من القضاء فهو أمر غير مسموح به في الإسلام

وهذا يدعو الشرطة إلي أن تتجاور الحدود فيعتبر كل تجسس علي تصرف يدخل تحت طي الإرهاب وقد قال القرآن الكريم:
{ **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** } وقال القرآن الكريم:
{ **اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم** }
وقال القرآن الكريم { **لاتجسسوا** } فأرجوا ألا يتم ذلك .
واذا كان ولابد أن يصدر قانون الإرهاب فلابد والأ يحتوي فقط علي الإرهاب السياسي وإنما الإرهاب الإجتماعي والاقتصادي والنفسي فهذا كله من الإرهاب ولعلهم يروعون أكثر مما يروعه الإرهاب السياسي وأذكر منه هؤلاء الذي يجب أن يحالوا إلي المحكمة العسكرية .. الذين ينمون الفاكهة والخضر والمحاصيل الزراعية بالمواد الهرمونية والمواد السمية ويستخدمون المبيدات الحشرية الممنوعة .
وإذا كان الغرب تريدون تقليده فقلدوه في منع هذه المواد لا أن تقلدوه في الأغاني واللبس والرقص وأرجو أن يمتنع التاجر الذي يستوردها والجمارك التي تسمح بدخولها والفلاح الذي يستخدمها والوزير الذي يسمح باستيردها وهو يعلم فكلهم قتله يصيبون المواطنين بأمراض مزمنه فيصبحون عاله علي المجتمع إلي أن يتوفاهم الله
{ **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار العذاب** } **(الرعد : ٢٥)**
الذين يدخلون استيراد كميات من القمح المسرطن وإذا حوصروا فإنهم يلجأون لطحنة من كميات من القمح النظيف لكي تقل نسبة مابة من شوائب وحشرات عن النسبة المعروفة وهي ٢٣ ٪
ومن يستورد المواد الاستهلاكية التي انتهت صلاحيتها فهؤلاء الأرهابيون حقا ويحاسب الوزير الذي سمح بخلطة مع القمح الجديد وهو لن يتذوق هذا الخبز الناتج عن خلط القمح ويعاقب الشركة المستوردة والجمارك التي سمحت بإدخاله كل هؤلاء لابد وأن يحالوا إلي المحكمة العسكرية ويعفي الوزير من منصبة ويحاكم هو وجميع من اشتركوا في هذه الجريمة .

{ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره علي الله إنه لايحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل إنما السبيل علي الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم } (الشوري : ٣٩ : ٤٢)

فهؤلاء الناس الذين إذا أصابهم البغي يرفعون قضايا في وجه أعداء الحياة طالما أنهم مستمرون في غيهم حتي ولو بلغت ملايين القضايا حتي يبتعد هؤلاء عن غيهم وخاصة وأن الحكومة لاتعينهم .

من يعتدون علي المال العام بالغش والتدليس والفساد واحتكار السلعة يبتلعون في جيوبهم المليارات أو الملايين ويزجون برجال السلطة فيصبح الاعتداء علي المال العام من نتاج السلطة التي تشترك فيه استغلال السلطة لتحصيل منابع ماتدية من أخذ الرشوة ومنهم من حصل علي ميزات عينيه تجصل عليها شركاته وشركات أبنائة ومنهم من يفصل اللوائح لتخدم شركات معينة ومنهم من يخفض ميزانية شركاته في القطاع العام ليبيعها بسعر أقل من سعرها ومنهم من يصدر إلي إسرائيل البضائع المصرية من غاز وأسمنت وحديد تسليح يبنون بها السور الذي يحيط بالضفة الغربية لتكون تحت سيطرتهم وذلك حتي يصل الأمر إلي من يحوز عددا من السيارات وتكفية سيارة واحدة أو أثنتين منهم من يحوز ١٥ سيارة مع سائقين ولعائلته والشعب يئن من البطالة أو ضعف المرتبات

ومن يشغل عبارة انتهت صلاحيتها أو يحملها بأكثر من طاقتها لكي يبتلعهم البحر ومنهم يزينون المشاريع الكبيرة بلا دراسة واقيه وبدون خبرة مثل مشروع توشكا ومنهم من يشجع أو يعين الغش الجماعي في المدارس والمعاهد فيخلق أجيالا يتخرجون من الجامعة ولايكادون يفكون الخط ومنهم من يسقون الناس من ماء المجاري بدلا من مياه الشرب فانتشر مرض فيروس C والفشل الكلوي والسرطان.

أليس كل هؤلاء إرهابيون يرهبون الناس بل يضرونهم في

سبيل المكسب الحرام منهم أشد وطئا من الإرهاب السياسي فالإرهاب السياسي له وجهتا نظر إما الإرهاب الاجتماعي والاقتصادي فلا يملك أحد أن يقول أن له وجهتين .
والإرهاب في الإسلام يعني الخوف والفزع وتوليد الخشية وتوليد الرعب وهو نوعان نوع محبب ونوع آخر محرم .
فاذا وردت بمعني محبب فإنها ترد في الخشية من الله والخوف من عذابة وهذا يمنع الخشية من غير الله .
{ وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون }   (النحل : ٥١)
{ وفي نسختها هدىً ورحمه للذين هم لربهم يرهبون } (الأعراف : ١٥٤)
{ واوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون } (البقرة : ٤٠)
{ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا } (الأنبياء : ٩٠)
وقد وردت بصورة غير مستحبة أو محرمة أو في عقيدة غير المسلمين في أنهم يخشون الأعداء بالقوة أو فعل السحرة في قوم فرعون أو في المنافقين .
{ وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم }   (الأنفال : ٦٠)
{ واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم }   (الأعراف : ١١٦)
{لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله }   (الحشر : ١٣)
أي أن من يخاف ،الله ويخشاه في عمله وفي تصرفه يعتبر عملا صالحا فمن قاوم المحتل ومن قاوم الشر ومن قاوم من أراد به غير الخير ومن أصابة البغي كل أولئك ليسوا عليهم من سبيل .

تحديد العدو

ولنتناول بعض مايدور حول مايحدث في أراضي ودول المسلمين من أعتداء ونتعرف علي مايعرفه الجميع من أعمال دولتين هما أسرائيل التي تم إنشاؤها علي أرض المسلمين والولايات المتحدة حتي نري مدي تطابق تصرفاتهما مع تعبير الوصف للدول المعتدية .

وإسرائيل غنية عن التعريف بصهيونيتها العنصرية والمؤسسة علي مبدأ أن اليهود هم شعب الله المختار الذي فضله الله علي جميع خلقه بصرف النظر عن أعمالهم وإنما بعرقيتهم وأن باقي الشعوب هم من الأميين الذين جعلهم الله علي مستوي أقل حيث قالوا غضب الله اعتبار من نسل حام ابن سيدنا نوح عليه السلام وأن نسل نبي الله يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام هو النسل الوحيد المقرب من الله والمفضل عنده وكل ذلك اتخذ ذريعة لنشأة العقيدة السياسية الصهيونية الاستعمارية في خلط بين الأهداف السياسية واتخاذ الدين اليهودي ذريعة لها في رفض للآخرين وتقديس ذاتهم وذلك باللجوء إلي نصوص توراتيه إضافية مبنية علي روايات وأحاديث تم جمعها في المنفي في بابل والتي جاء فيها علي سبيل المثال أن موسي عليه السلام وخليفته يسوع كانا يأمران الجيوش بقتل الأطفال الذكور وقتل النساء التي عرفت رجلا بالمضاجعة ونهب الأرض وطرد سكانها الأصليين ومحوا سمهم من تحت السماء في كل من مدين وعجلون وهم في جميع تصرفاتهم يتبنون مبدأ الإبادة للعرب وهناك في إسرائيل جماعات وأحزاب وحاخامات يدعون لقتل كل عرب فلسطين لاطردهم فقط .

وبها جماعة أيال أي محاربي إسرائيل التي أقسمت علي قبر هرتزل بقتل أي إنسان يعيد للعرب أي جزء من أراضيهم المقدسة في يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وهم الذين قتلوا رابين رئيس وزرائهم لمجرد أنه اعطي للفلسطينين حكما ذاتيا في غزة لايتضمن حرية التنقل أو الجوازات أو الدفاع أو المطارات أو الموانى ومحاطا بالقوات الإسرائيلية حتي أنهم

حرموا رئيس السلطة الفلسطينية من حرية الحركة وأبقوه محاصرا في رام الله .
وهم أصحاب المذابح منذ إنشاء إسرائيل من دير ياسين وصبرا وشاتيلا وبيروت وتونس وضربوا المفاعل النووي بالعراق واحتلوا الجولان ولبنان ويذبحون قتلا وهدما في بيوت الفلسطينيين وأنفسهم لايراعون في ذلك تمييزا بين رجل وطفل وامرأه .
وهي دولة بلا حدود وذلك بتعريف بن جوربون للحدود الإسرائيلية بأنها وهم الذين طردوا الفلسطينين من أرضهم ومنعوا عنهم حق العودة وليت الأمريكيين وقفا علي ذلك .
ففي مجلة كيقونيم التي تصدر في القدس عن المنظمة الصهيونية العالمية حول خطط اسرائيل الاستراتيجية في العدد الصادر في ١٤ شباط سنة ١٩٨٢ جاء فيه عن الخطط المقبلةمنها التخطيط لتفكيك مصر كهدف سياسي باستغلال المواجهة بين المسلمين والمسيحيين وتشكيل دولة قبطية في الصعيد وتشكيل كيانات منطقية قليلة الأهمية وأن ذلك محتوم علي مدي التاريخ وإن كان ماعوقه قليلا اتفاق السلام إما الجبهة الشرقية لإسرائيل فهي المشكلة الأكبر وهنا يجب العمل علي تجزئة لبنان ألي خمس مقاطعات وتجزئة سوريا والعراق إلي مناطق محددة علي أساس المعايير العرقية أو الدينية وذلك علي المدي الطويل أما المرحلة الأولي فهي تدمير القدرة العسكرية لهذه البلاد .
وأن حذف العراق الغني ببتروله يعد تهديدا لأقوي البلدان العربية وأنه يقع علي خط التسديد الإسرائيلي وسيكون تفكيكها أمرا مهما جدا لمصلحة إسرائيل ولم يكن هذا المخطط لأهداف المنظمة الصهيونية العالمية أمرا سهلا ولذا فقد تم الاتجاه للولايات المتحدة للقيام بهذا الدور باستغلال تأثير اليهود في الو لايات المتحدة من إعلام وتأثير علي مجري الانتخابات ولوبي الكونجرس وحاجة الشركات الأمريكية للأنتعاش بالحرب حيث يزداد الطلب علي انتاجها مع أشتعال الحروب .

وعموما فإنه لاختلاف أبدا علي أن إسرائيل هي دولة معادية للدول العربية الإسلامية ومعادية للدين الإسلامي بل معادية لكل الأديان أفرادا وحكومات حتي دون أضطرار أو وجود دافع لبعض من يواليها إلا اتباعا لأوامر عليا فما الذي يجبر دولا إسلامية تبعد آلاف الكيلو مترات عن إسرائيل لفتح سفارات معها وإجراء تبادل اقتصادي ووجود علاقات طبيعية معها وهم بتعريف القرآن أشد الناس عدواة للمسلمين .

{ لتجدن أشد الناس عدواة للذين آمنوا اليهود } (المائدة : ٨٢)

ونحن في وقتنا المعاصر قد وجدنا ذلك حقا وكيف نواليهم ونحن نري ونسمع يوميا عن اعتداءاتهم المستمرة علي شعب فلسطين المسلم ونري من شردتهم اسرائيل في أماكن إيواء لاتليق ببشر ونري البيوت المهدمة والأراضي الزراعية المجرفة باقتلاع زروعها وهم قوم أخبرنا القرآن أن الله غضب عليهم بأعمالهم ونهانا عن موالاتهم .

{ يأيها الذين أمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم } (الممتحنة : ١٣)

عن تولي بني اسرائيل المغضوب عليهم من الله ومن كل شعوب الأرض علي مر التاريخ في فرنسا والمانيا وأسبانيا وإنجلترا والنمسا من أعمالهم وإفسادهم في كل مجتمع عاشوا فيه والمغضوب عليهم من الشعوب الإسلامية لعدوانهم واستحلالهم لكل من هو غير يهودي وتبنيهم عقيدة القتل لكل من هو عربي مااستطاعوا إلي ذلك سبيلا

وتاريخ اليهود مليء بنكث العهود ونقض أي اتفاق معهم إذا راوا في ذلك مصلحة لهم ولنراجع أي اتفاقيات عقدوها مع العرب منذ سنة ١٩٤٨ لم يبق أي اتفاق معهم إلا نقضوه والدور سيأتي قطعا علي إتفاقية معاهدة السلام بين مصر واسرائيل عندما يتيسر لهم الطاقة البشرية لملء فراغ سيناء المنزوعة السلاح طبقا لهذه الاتفاقية التي تم توقيعها في كامب ديفيد والتي تنازعت الآراء فيها كثيرا فهي قد أعادت أرضا مصرية وإن كانت منقوصة السيادة ويري كثيرون أن هذه الاتفاقية قد

عزلت مصر عن المشاركة الإيجابية ،في التصدي للعدوان والتوسع الإسرائيلي وفي مشاركة باقي المسلمين المعتدي عليهم في فلسطين ولبنان والجولان وكانت الحجة المقابلة هو الرغبة في التفرغ للتنمية الاقتصادية في مصر فهل تم تنميتها ونحن كمحاصرون بالسيطرة ماليهودية علي منافذ الاستيراد في الدول الغربية والولايات المتحدة وهل لليهود أي عهد فالبرغم من اتفاقية السلام معهم فقد قام وزير إسرائيلي بالتهديد بنسف السد العالي في مصر وقامت اسرائيل بمحاولة حصار مصر في مياه النيل من أعالية بالايعاز والتمويل والدراسة لإقامة مشاريع سدود في دول أعالي النيل ولولا وجود صعوبات ،في التنفيذ طبقا للطبيعة الجيولوجية لكان قد حدث كل الضرر لمصر في مياهها فهم لم يتركوا ولن يتركوا مصر في حالها بتأييد أمريكي بالرغم من عدم خشيتهم من الجانب المصري في المواجهة العسكرية طبقا لما جاء بتوجيهات .منظمة القدس الصهيونية العالمية التي أعلنتها سنة ١٩٨٢ والتي جاء بها أن مصر قد غدت من حيث هي جسد ممركز جثه هامدة ولاسيما إذا حسبنا المواجهة التي تتزايد شدتها بين المسلمين والمسيحيين وإن تقسيمها إلي مقاطعات جغرافية ينبغي أن يكون هدفنا السياسي وسيأتي يوم سيحاولون فيه إعادة احتلال سيناء وما أسهل الحجج لديهم وما أكثر من يعينونهم دعما وصمتا من الدول الغربية والولايات المتحدة فالحقيقة القائمة في التعامل مع اليهود أنهم لاعهد لهم والقرآن به كثير من نكث بني اسرائيل للعهود لمن أراد أن يتدبر خياناتهم وسهولة الكذب عندهم فهم لاوازع عندهم في مواجهة غيرهم ،الذين أطلق عليهم تسمية الأميين

{ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون } (آل عمران : ٧٥)

أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فلنحبث في أعمالها وماهي عليه في مواجهة المسلمين حتي يتبين لنا الحق وهو معلوم للكثرة ولاتخلط الأمور علي من يحسن الظن بها ولتكن النظرة

إلي أفعالها في اتجاهين الأول مناصرة إسرائيل العمياء والثانية وهي معاداتها للعرب المسلمين خاصة والإسلام عامة وليكن الحكم علي عدوانها من قراءة الأحداث لامن واقع انفعالي متحيز .
فبالنسبة للإتجاه الأول يتبين لنا الأعمال التالية وليس علي سبيل الحصر وذلك لكي يتبين لنا أن مناصرتها لإسرائيل ليست مسألة سياسية يتبعها نظام حاكم في الولايات المتحدة ويخالفها فيه حاكم آخر وليست مسأله مصالح وإنما هو ارتباط عقائدي حتي أنه لم يحدث أن وقف رئيس أمريكي أمام إسرائيل رافضا إلا في الأمور التكتيكية أو بالأقوال التي قد ترضي أطفال المسلمين والتي قد يطنطن لها عملاء الإعلام وماكانت وقفة إيزنهاور في عام ١٩٥٦ إلا وقفة ضد النفوذ البريطاني والفرنسي في منطقة الشرق الأوسط .
فلقد قامت الولايات المتحدة بتنفيذ مخطط المنظمة الصهيونية العالمية كيفوتيم بمحاولة التفكيك في مصر بنزع روح الفرقة بين المسلمين والنصاري في مصر بدعوي حماية حقوق النصاري محاولة البدء بتشكيل كيانات علي أساس ديني ولو تنبه نصاري مصر ومسلموها لما كانت لوقفة ضد هذا المخطط فاتجهت إلي اضعاف مصر وإشغالها في جنوب السودان مصدر المياه لمصر كمخطط استراتيجي ذي مدي بعيد
ثم قامت نيابة عن إسرائيل بالهجوم والاعتداء علي العراق إضعافا لقدراتها العسكرية وتفتيتالها في تقسيمات علي أساسات عرقية كردي وعربي وتركماني وعلي أساسات دينية سني وشيعي ابتداء بتزكية ذلك في مجالس الحكم التي صغوها والحكومة المؤقتة التي اختاروا أعضاءها وبترك الإكراد علي حريتهم في اختيار الجزء الذي يروقهم من كعكة العراق والاتفاقات الجانبية مع شيعة العراق وتم الإعلان صراحة إن عراق المستقبل سيقوم علي تقسيم يتم ربطة باتحاد كونفودرالي
والحرب علي العراق بدأ اتخاذ قرارها قبل أحداث ١١

سبتمبر وبدأ التخطيط له في يناير سنة ٢٠٠١ وبدأ التخطيط لها بمعرفة نائب الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه ونائبة وعند بدء التنفيذ تم التعلل بحجج كاذبة عن أسلحة الدمار الشامل والإرهاب وتعاون رئيس العراق مع القاعدة وعندما أكتشفت الأكاذيب تم التعلل بنشر الديمقراطية والقضاء علي صدام حسين الديكتاتور الظالم لشعبة وهل الولايات المتحدة غارقة في حب الشعب العراقي حتي تضحي بجنودها وأموالها في سبيله وهل هي غارقة في حب الكويت حتي تقوم بما قام به الرئيس السابق جورج بوش الأب وهي التي خلقت الموقف ثم رأت حله بالتدخل ولماذا لم تحاول القضاء علي رئيس العراق حينئذ وهل حبهم للعراقيين كان يستوجب قتل أكثر من مائة ألف عراقي معظمهم من النساء والأطفال حتي منتصف سنة ٢٠٠٤ وأن معظم القتلي تم بالصواريخ والطائرات الأمريكية كما ذكرت مجلة لانسيت الطبية البريطانية في تقريرها في ٢٩ أكتوبر سنه ٢٠٠٤ وهل نشر الديمقراطية في العراق كان يستوجب تدمير كل مرافقها ومنشآتها الحيوية وتدمير منازلها علي أهلها بلا توقف حتي بعد احتلالها .

أن كل ذلك وغيره في العراق هو لصالح المخطط الصهيوني والتي يناصرها في العقيدة المسيحيون اليهود أو الانجيليون الأمريكان الذي ينتمي إليه الرئيس الأمريكي جورج بوش ومعظم معاونيه ومساعديه والتي تؤمن بضرورة قيام الهيكل في القدس بوجود دولة يهودية حتي يتمكن الرب يسوع من النزول إليه في العودة إلي الأرض .

وكذلك في تنفيذها للمخطط الصهيوني وجهت الولايات المتحدة اهتمامها لتحجيم سوريا وكسر شوكتها تارة باتهامها بالإرهاب وتارة باتهامها بالتدخل في لبنان واتهامها بتصنيع أسلحة الدمار الشامل ثم توجة الضغط علي إيران لايقاف برنامجها النووي وتسليط الدول الأوربية عليها تميدا

،لحصارها إن استطاعت ولولا المقاومة العراقية التي واجهت الولايات المتحدة الأمريكية بما لم تتوقعه والتي أدت إلي أستنزاف الأموال الأمريكية في حربها معها والخسارة البشرية في صفوف الجيوش الأمريكية وحلفائها في العراق لكان الدور علي سوريا وإيران في الاعتداء العسكري عليهما فهما دولتان إسلاميتان عدوتان لإسرائيل يرون كسر شوكتهما .

{ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها أسم الله } (الحج : ٤٠)

وتصمت الولايات المتحدة عن الأسلحة النووية باسرائيل ثم تحاول إيقاف أي برامج نووية في الدول الإسلامية حتي لايكون لها أي ندية أو قوة معادلة لإسرائيل .

وتاريخ مجلس الأمن مليء باستخدام الفيتو الأمريكي ضد أي قرار مضاد لإسرائيل والذي استخدمته الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين مرة لإيقاف أي قرار يدين إسرائيل والمعونات المالية التي تقدمها الولايات المتحدة لبعض الدول الإسلامية لايعتقد إنها بغرض كسب الولاء للولايات المتحدة التي بجبرونها تفرض الولاء بالقوة العسكرية والضغط والحصار ولكن غرضها الرئيسي هو ثمن الصمت علي إسرائيل وأعمالها العدوانية بل والضغط للتعاون معها وتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مملوء بالوعود الكاذبة التي تعطيها للعرب والفلسطينيين لحل المشكلة دون الوفاء بأي منها بغرض التخدير وتثبيط الهمم وإضاعة الوقت حتي تصبح كل مشكلة يريد العرب لها حلا أمرا واقعايتم قبوله وحتي تزداد اسرائيل توسعا وقوة وعدوانا ويزداد العرب آمالا كادبة في سراب خادع ولنراجع وعود وزراء خارجية أمريكا ورؤسائها منذ عام ١٩٤٨ حتي آخر الآمال الكاذبة بمشروع " خارطة الطريق " المشروع المطاط بلا تحديد .

أما بالنسبة للعدوان المباشر المبني علي كره الولايات المتحدة الأمريكية لكل ماهو إسلامي دينا ورجالا ودولا فيكفي قول رئيسها بوش في بداية حربة علي العراق قوله

إنها حرب صليبية حاول من حوله تبرير قوله بمبررات لايتقبلها إلا ضعيفوا العقول ونسيناها أو تناسيناها ولكنها كلمة تعبر عما يجول في نفسه نطقها معبرا عما في نفسه من حقد علي الإسلام .

{ قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر}
(آل عمران : ١١٨)

وهي التي تتبني فكرة خلقتها لهدم الدين الإسلامي لطمس الدافع الديني لدي المسلمين بمحاولة تفصيل الدين الإسلامي طبقا لرؤية أمريكية بإعادة بقاء الدين الإسلامي بفعل الدين عن الدولة والتدخل في مناهج التعليم الديني بمنع تدريس آيات في القرآن خاصة المتعلقة بالجهاد والقتال وإلغاء العمل بالأحاديث النبوية ومنع أي تعليم ديني فيه معاداة لليهود من بني اسرائيل وخصصت لذلك دراسات قادت بها عدة مراكز أمريكية مثل مؤسسة راند الأمريكية ومعهد بروكيجز التي تقوم بتحديد مايتم أخذه من الدين الإسلامي ومايتم رفضه ويحاولون فرض ذلك علي الدول الإسلامية بالاتصال مع بعض المسئولين فيها حتي يلغي دراسة الدين في المدارس ويحل محلها دراسة علم الأخلاق في عمومية تصلح لكل من علي دين ومن لادين له وكذلك بتجنيد عملاء من المثقفين العلمانيين والمراكز التي بتم تمويلها بتخصيص من الكونجرس الأمريكي مثل مركز ابن خلدون في مصر والتهجم الدائم علي المؤسسات الدينيةالإسلامية وعلي العمل بحدود القصاص في الدين واتخذوا ذريعه الديمقراطية مع أن الحقيقة أنهم لايريدون الديمقراطية فهم يعتمدون دائما علي الدكتاتوريين من أصحاب السلطة المطلقة كمتعاونين معهم وأما الدول الديمقراطية الحقة فلن تجد الولايات المتحدة الأمريكية سبيلا للسيطرة عليها وهي كلمة حق يراد بها باطل يراد بها خلق النزاعات بين الشعوب وحكامها ويقومون بإيهام الحكام بحمايتها لهم وهم لا أمان لهم في ذلك كما حدث مع

شاه إيران بل مع أسامة بن لادن فهم الذين مولوا القاعدة ودربوا رجالها بمعرفة المخابرات الأمريكية ولما انتفي الغرض منهم بعد طردالسوفيت من أفغانستان إنقلبوا عليهم وهم الذين انقلبوا علي عملائهم من رؤساء وحكام دول أمريكا اللأتينية إنها لعبة الغش والخداع .

أليس هم الأمريكان الذين أسرفوا في تزويد اسرائيل بالسلاح في بدء حرب اكتوبر لايتعرضوا للهزيمة ثم أليس هو رئيسهم الذي بذل كل جهد في الدعوة لقيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٧ أليسوا هم من ضربوا السودان بالطائرات والصواريخ أليسوا هم من يساعدون متمردي جنوب السودان ومتمردي اقليم دارفور أليسوا هم من قتلوا عشرات الألوف من المسلمين في أفغانستان معظمهم من المدنيين والنساء والأطفال أليسوا هم من حاصروا العراق ومنعوا العالم من التعامل مع العراق اقتصاديا واتصالاتيا لمدة تقرب من خمس عشرة سنة تجويعا لشعبها وإهدارا لقدراتها وكرامتها وكرروا نفس الشيء مع ليبيا أليس الأمريكان هم من أعانوا متمردي أندونسيا و ساعدوهم علي الإنفصال ،عن دولتهم في دويلة أخري أليسوا هم من وضع قانون معاداة السامية الذي يعاقب كل دولة تذكر بني إسرائيل بالسوء أو بالنقد أو بالاعتراض وأقره الكونجرس الأمريكي أليسوا هم من حكموا علي كل المجاهدين من الفلسطيين دفاعا عن أرضهم بأنهم إرهابيون وجمدوا أموالهم هم وجميع المؤسسات الدينية الإسلامية الخيرية في الدول الإسلامية أليسوا هم من لايعترفون للمسلمين باي حقوق بشرية فتركوا منهم سجناء في أقفاص في جوانتيناما في كوبا لكي لايكون لهم أي حقوق قانونية وهم خارج الولايات المتحدة فالحقوق هي للأمريكان فقط دون المسلمين وتركوهم بلا محاكمة في سجون لايقترب منها أحد ولايعلم عنهم أحد شيئا أليسوا هم من يتباكون ويعلنون صيحات الغضب عندما يقتل إسرائيلي ويصمتون أمام قتلي الفلسطينيون بالعشرات يوميا ولو أنهم صمتوا في الحالتين لكان عدلا ولكنهم

لايضعون لاي مسلم اعتبار .

{ كيف وإن يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم إلا ولاذمة يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون }
(التوبة : ٧)

فهؤلاء هم من فسقوا بالخروج عن الحق والعدل وحتي عن أمر رسالاتهم السماوية التي يتبعونها إسما فهم يحاولون خداعنا بمعسول الكلام المؤيد بأحكام باطلة ولو بحثوا فيما جاءت به الرسالات السماوية التي يتبعونها إسما وتعصبا لما وجدوا فيها مايبرر أو مايسمح لهم بالاعتداء علي الغير وقتل الناس بغير حق وطردهم من ديارهم ومساعدة المعتدي والسيطرة علي الناس بالباطل والكذب والخداع إن مواجهة الأعداء أعداء الإسلام والمسلمين والمعتدين عليهم درجات هي مع بعضها متشابكه في حلقات سلسلة واحدة وليس اتخاذ درجة منها تعني الإعفاء من الدرجات الأخري .

ويدخل في المواجهة كدرجة أدني الصبر السلبي بالسكوت والصمت وهو ماتبناه بعض المسلمين الغير قادرين في عجز عن المواجهة أو القتال وتبناه أيضا بعض المسلمين ضعيفي الإيمان الباحثين عن النجاه بأموالهم وأنفسهم في الحياة الدنيا دون الآخرة الذين يرون في المواجهة المشقة والذين هم في خشية من الناس أكبر من خشيتهم من الله فيهربون من القتال حفاظا علي أرواحهم ومناصبهم وأموالهم وأهليهم وديارهم وتجارتهم .

{ فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية } **(النساء : ٧٧)**

ويندرج تحت متبعي هذه الدرجة من ضل اعتقادا بأنه طالما لم يمس ،العدوان بلده وأهله بطريقة مباشرة فهو ليس عليه مقاتله الأعداء في أرض إسلامية أخري ناسين في ذلك المناصرة بين المسلمين الذي يوجه الله لهم الأمر في القتال لعموم المسلمين دون قصر علي جماعة منهم دون جماعة تحقيقا لوحدة الدين وأخوة المسلمين في دينهم كما أنه يدحض حجتهم

أن الهجوم علي الدين الإسلامي لايرتبط بمكان بل يرتبط رد الاعتداء عليه بالمعتدي علي الدين أيا كانت وجهته .
كما أن الهجوم الأمبراطوري الأمريكي لايوجه لبلدة إسلامية واحدة في كل مرحلة أخذا بالتدرج بل إن عدوانهم موجه لكل الدول الإسلامية في نفس الوقت فهي لم تترك دولة إسلامية دون الاعتداء عليها إما عدوانا حربيا أو اقتصاديا أو حصاريا أو محاولة إضعاف أو محاولة تفتيت إلي كيانات أو إقامة الفتنة الداخلية فيها ويجب ذلك كلة محاولات إبعاد المسلمين عن دينهم بالتوصيات التي يعملون عليها عمليا علي الواقع بإلغاء الآخذ بالحديث النبوي الشريف والسنة وعدم ربط الدين بقوانين الدولة ومنهجها ليتحول المجتمع الإسلامي إلي مجتمع مدني في دوله مدنيةوتأتي درجة أخري من درجات المواجهة بعدم موالاة اليهود والأمريكان وتفضيلهم عن موالاة ونصرة المسلمين وعدم اتخاذهم بطانه لنا نستشيرهم في أمرنا ونتبع تخطيطهم الذي يملونه علينا فاذا أرادوا إيقاف التعليم الديني فلنزد منه في مدرسنا ومعاهدنا وإذا أرادوا دولا تابعة فليعلن رؤساؤنا وعلماؤنا صراحة وعلنا رفضهم لذلك وإذا أرادوا إرسال لجانهم من لجان باسم توفيق الحضارات أو حقوق الأقليات فلنرفض استقبال لجانهم أو المناقشات معهم في ذلك ولنعلن ذلك صراحة وشعبيا فكلنا مسئولون أمام الله حكاما وشعوبا في هجر من يخوضون في دينا .
ويأتي الإعداد المسبق بكل قوة ممكنة سواء قوة عسكرية أو إقتصادية فالقوة لايمكن أن تأتي من الخارج بل من الداخل بأيدي أبنائنا ورجالنا فهاهم يخشون من إيران لأنها تمتلك صوارخ تصل إلي قطعهم البحرية وتصل إلي دولة إسرائيل والتي سبقت أن اعتدت علي العراق لنقص في القوة .
وتأتي صعوبات المواجهة عدم تركهم بمرحون مطمئنين في ديارنا وأن نخوفهم كما يخوفوننا وسيغلب بأذن الله ،من يصبر علي الخوف ويندرج تحت هذه مواجهة الأعداء بجماعات متفرقة إذا لم تكن المواجهة الشاملة كما حدث في

لبنان أن ثمن النصر غال فيجب بذل الأرواح في سبيله والفقرة ثباتا وهي تعني في جماعات أو في سرايا متفرقة حتي لايكون علة يتعلل بها من لايستطيع القتال .
ويندرج عنها عدم تزويد الجيوش بمتطلبات الإدارة من أكل ووقود وخدمات إداريه وترجمة وخلافة
إن حربهم وقتالهم ،واجب علي كل مسلم إذا تعرض للعدوان عليه فلا يجوز له أن يستسلم أو يدعو إلي السلام طالما أن العدوان واقع به فالعتدي لايطلب مع العدو سلاما خوفا أو شعورا بالضعف فذلك يدفع المعتدي لمزيد من التسلط والعدوان
ولابد أن يظل حق المسلمين في المطالبة بالقصاص من المعتدي قائما فيما حدث من اعتداء علي المرافق والمساكن والأموال والأنفس فيطلب عنها التعويض وهذه حقوق لاتسقط بالتقادم كما شرع اليهود في ذلك عندما طلبوا من ألمانيا التعويض المادي كما حدث لهم كذبا أو صدقا في المانيا والنمسا أيام حكم هتلر واختطفوا إيخمان الألماني ومحاكمته علي نفس الجرائم التي يرتكبونها حاليا ومحاكمة "نورمبج" عندما حاكم الأمريكان الألمانيين عن جرائم الحرب
إنني أطلب من رجال الدولة في كل بلد يتم العدوان عليه أن يسجل ويدون كل مافعله المعتدون .
وأنا هنا لا أضع قواعد مقاومة إنما يلزم تحديد الأعداء لكي يتم اتخاذ مايلزم ضدهم وأنا أضع الإسرائيليين والأمريكان وليس كل الأمريكان بل من يحضرون عندنا بغرض الاعتداء علينا وعلينا أن نتصرف معهم بأنهم أعداء سواء حاربناهم أم لم نحاربهم إنما لايجوز موالاتهم ولانصرتهم علي المسلمين .

لقد عارض القرآن الكريم الاعتداء بالنفس في الرأي فلا يزكي أحد نفسه علي غيره من الناس ويجب أن يستشير وكما عارض السخرية من الآخرين فلربما كان الآخر افضل ممن سخر منه .
فاذا اعتقدت أنني أفضل من غيري وهذا مرض متفش في الدول العربية فيجيز لي هذا الشعور أن أفعل ما أشاء وأحكم علي الأمور بما أشاء وأحيط نفسي بمجموعة من المنافقين فهم علي هوي النفس وأي رأي يخالف رأيي هو سفسطه وثرثرة كلام وأصدر القرارات فيصفق لها المنافقون فهم المشجعون الوحيدون وللأسف فإن تشجيعهم لايسمع غيره .
لقد اعتمدت إسرائيل واعتمد الغرب علي أن المجتمع الإسلامي ينسي بسرعة فعاملونا علي هذا الأساس فها هي كل الحلول مع إسرائيل تنتهي وهي تبلع في بطنها كل اتفاقيات السلام وسيأتي يوم تنسي اتفاقية كامب ديفيد وهاهو الغرب ينسي ماقاله وماوعد به العرب من مبادرة روجرز إلي اتفاقية خارطة الطريق وهاهو عدم الاعتذار عن الصور المسيئة لرسول الإسلام بعد أن قاطعنا البضاعة الدانماركية ونسينا المقاطعة في شهور معدودة وتوجه وفد ممن يطلق عليهم علماء المسلمين إلي الدنمارك وعادوا بخفي حنين وهاهو عدم اعتذار بابا الفاتيكان عما قاله وفي نفس الوقت وجه دعوة إلي شيخ الأزهر لمقابلته وفي الفاتيكان وهاهم موتي الفلسطينيين كل يوم والموتي علي الحدود المصرية من عساكر الأمن المركزي وموت الأسري المصريين وتوقف الأمر علي طلب من وزير الخارجية أيا كان نوعه ولكن الأمر توقف .
واعمدوا أن العداوه والبغضاء بين العرب وبعضهم لاتحتاج إلي إشارة بل مجرد تلميح فالعداوة متأصلة بين الشيعة والسنة وبين المسلمين وبين المسيحيين فهي أهم من النظرة إلي الأمن القومي أو الأمن الوطني .

ورأوا صناعة القرار تتم في عقل فرد واحد بأنه إذا اجتمع مع أي أحد فإنه لايوجد تسجيل لما دار من أحاديث والأمر موكول إلي ذلك الفرد إن شاء وصرح بماحدث أو كتمة أو صرح بغيره ولا أحد يعلم حقيقة مايدور في اجتماعات رؤساء الدول العربية علما بأنه مفوض من الشعب فلابد ، أن يرجع إلي الشعب وفي ظل اليأس الذي اجتاح جوانب الحياة .هرب الناس من الواقع إلي الأحلام فوجدوا كثيرا من العزاء في هذه الأحلام فاستغرقوا قيها ووجدوا الحلول في كثير من الأحلام ولجا الكثير إلي النوم وعيونهم مفتوحة عسي أن يجدوا من أحلامهم النجوي والسلوان .

وفي أحلامهم توجه الناس إلي من هم أصل المشكلة يدعونهم إلي التنازل عن سطوتهم وانفرادهم بالقرارات أو استعمال جانب الرأفة في بغيهم وتسلطهم لحلهم برون في ذلك خيرا وذكروهم بآيات الله فوجدوا فيهم استجابة لمطالبهم وقد نسي هؤلاء الحالون أن من ينصحوهم يعلمون الفرق بين الحق والباطل وأنهم يتمادون في غيهم ولايقبلون النصح من الغوغائيين ومن جهة نظرهم وهل يعلم أن من أجبر شعبه علي العلمانية أنه برئ مما يفعل وهل يعلم أن من يستولي علي المال العام أنه بريء مما يفعل وهل يعلم أن من فتح أراضية لتكون مركز عمليات للقوات الأجنبية في عدوانها علي المسلمين وماصاحب ذلك من قواعد جوية وبحرية أنه بريء مما يفعل وهو يعلم إسرائيل وهي تقتل الفلسطنين كل يوم أو كل اسبوع من يجاهرنا أن العلاقة بين أمريكا وبلده هي علاقة صداقة واتوالي أمريكا بكل ماتملك من قوة أنه بريء مما يفعل وهل يعلم من يهاجم ويقبض علي جماعات بتهمة الجهاد في العراق أو في أفغانستان أنه بريء مما يفعل ثم بعد ذلك ضاعت الأحلام .

{ ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون } (هود : ٣٤)

وتوجه الحالمون إلي علماء الحديث والفقة من علماء السلطة

ليبين للناس ماهم فيه من بلبلة في الأمور العامة للمسلمين وتبيان ذلك لرجال السلطة وتبيان الحق فيه وتبيان مايخالف الدين في تطبيقات القوانين والوقوف ضد العدوان والموالاة ونصرة أخية المظلوم .

وقد نسي هؤلاء أن علماء الدين موظفون في الدولة يلتزمون بحدود وظيفتهم وفي بعض الأحيان منصبهم يحول دون الدخول في الأمور العامة للمسلمين واكتفوا بالدخول في العبادات الخاصة كالصلاة والزكاة والحج والوضوء وكيفية دخول الحمام وأنه كلما فعل المسئولون شيئا لايرضي عنه الدين وجدوا له مايبرره أو صمتوا وضاعت الأحلام .

{ وماتكون فيه من شأن وماتتلوا منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا أذ تفيضون فيه } (يونس : ٦١)

ودارت الأحلام بالحالمين فتوجهوا إلي الأحزابالمعارضة لعلهم يجدون عندهم الأمل في الإصلاح وإزالة القوانين السيئة السمعة والنهضة بالحلم العربي وإحقاق الحق والعدل والحرية فوجدوا المعارضة تحتاج إلي من يحق الحق والعدل والحرية فيها ووجدوا نزاعا بين رؤسائها وداخل الحزب الواحد يتولي الأمر أثنين من الرؤساء وأن حريتها محدودة لاتتناول ،أكثر من إبداء الرأي في البرلمانات تقابل بمعارضة الأحزاب الحاكمة ثم ينتقل الأعضاء إلي جدول الأعمال دون أن يكون لها أي تأثير اللهم إلا في جريدة يصدرونها وضاعت الأقلام

{ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق } (الكهف:٥٦)

ودارت الأحلام ولم يجد الحالمون سوي الرضا بالأمر الواقع والصبر علي المكاره والاستسلام لما يجري والانتظار والترقب حتي يأتي الله بأمر من عنده يغير به الحال ودعوا الله أن يأتي بأمر من عنده لايحسبه حاسب وأن يعيد المسجد الأقصي من أيدي القردة والخنازير وأن يهدي الله الحكام ويرزقهم البطانه الصالحة وأن ينصر الله دينه من المتطاولين عليه .

وقد نسوا أن الرسول والمؤمنين معه جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله وقتل البعض منهم ولو كان الأمر دعاء الله دون الأخذ بالأسباب لكان أولي الناس بها رسول الله " ﷺ "ولكن الأمر غير ذلك فالله يبتلي المؤمنين ببعض الناس والرسول نفسه جرح في معركة وجرح في الدعوة في الطائف والله يجب أن يتخذ من المومنين شهداء وضاعت الأحلام .

{ ولو يشاء اله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم }(محمد : ٤)

أن دعاء المضطر هو الذي لايجد حيلة ولاحول ولاقوة أما دعاء القاعدين القادرين علي الحركة الذين رضوا أن يكونوا من الخوالف فلا نصر لهم ويبدلهم الله بأقوام من عنده فالله ينصر من ينصره وإن الغلبة لمن انتصر بعد ظلمه .

و درات الإحلام بأن الإسلام هو الحل وهذا صحيح ولكن هذا يحتاج إلي برنامج تطبيقي يوضح سبل الإسلام الصحيح ولايكتفي بسياسات سابقة من الأولين المسلمين لأن الفروض تغيرت وظهرت مستجدات كثيرة والإسلام قد ترك للبشر مجا لاتهم واختياراتهم ومشيئتهم وحدد لهم مايلتزمون به من مبادئ وترك لهم الباقي بما يتماشي مع حدود التعقل والتدبر والفكر

ولكن فوجئنا ومعنا جميع الحالمين بأن حركاتهم مرصودة في جميع الدول العربية فهم يتم القبض عليهم أو تشريدهم أو منعهم من مباشرة الحقوق السياسية فأصبح التغني بالإسلام خطرا يجب أن يكون بين الإنسان ونفسه وعلق علي ،الملا ولايجب أن يعلو فوق صوت العلمانية أو صوت الديموقراطية المزعومة وضاعت الاحلام .

{ افمن شرح الله صدره للإسلام فهو علي نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين} (الزمر : ٢٢)

فذكر الله ببساطة أنك تذكر الله في أفعالك فتحكم بالعدل والحق وتذكر الله فلا تمتد يدك إلي مال عام أو خاص بدون وجه حق وأن تذكر الله في القوانين التي يحكم بها أصحاب السلطة وتذكر الله وفي كفالة الحرية عندما يكون

لك الحق في التحكم بغير ذلك .
ودارت الأحلام بالحالمين أنه لاحل إلا بقيام ثورات مسلحة تقوم بإزاله الحكم وإحلال حكام آخرين محل الأولين يحكمون بالعدل والحق .
وهم قد تناسوا أن الظلم والقهر وكبت الحريات وكتم الأنفاس وانفرادية القرار تأتي مع الانقلابات والثورات المسلحة ولاينظر إلي تاريخ الأنقلابات العسكرية .ليروا أن نتائجها كانت أشد وطاة مما كان قبلها وأن ماتعانيه الدول العربية كانت نتيجة استيلاء جماعة علي الحكم وما يتبع ذلك من نظم قهرية توارثناها حتي يومنا هذا وضاعت الأحلام .
ودارت الأحلام بالحالمين تصور قيام الشعب في مختلف القري والمدن بثورة شعبية لاتبقي ولاتنذر وهم يحطمون كل ما أمامهم في إعلان رفضهم لكل ماهو قائم فلا تستطيع الشرطة أو الجيش أن تعيد الانضباط إلي الشارع وهم لايملكون شيئا ملكية فعليه فليس هناك مايخافون عليه لانهم يعتبرون أن الاشياء العامة ملك لمن في يده السلطة .
وقد نسي هؤلاء الحالمون أن مافي البلد ملكالهم ولكنهم يبعدون عنه فقد زرع المسئولون بأن البلد ليس ملكا لهم فهم يتصرفون في القرارات المصيرية دون استشارة الناس أو أخذ رأيهم ويبيعون القطاع العام دون أخذ رأي الناس وشوراع القاهرة الكبري بدو عبور مشاة كأنما خلقت لراكبي السيارات وتجد دوله غنية تخزن الفائض من أموالها ونجد فيها الفقراء وضاعت الأحلام .
وتدور الأحلام بالحالمين في استثمار كل الطاقات الموجودة والكائنة في المجتمع في مظاهرات جماعية وتنظيم وترتيب من كل الفئات وجعل المظاهرات واقعا ملموسا وتحدد المظاهرات مبادأها والغرض منها والاستعانة بمن له وزن من شخصيات المجتمع العربي ولكن هذا الحلم يقف أمامه الحالمون الذي لايريدون تغييرا ولاتبديلا كأنها سنة الله وهم مجموعة من المستفيدين لحصولهم علي مكاسب من الظلم

والفساد والبغي والنفاق وهم يزدادون كثرة بدخول أشخاص في هذا التنظيم كل يوم كما أن هؤلاء الحالمين بالاصلاح يتم تخويفهم برجال الأمن ورجال الحرس الوطني وبقوانين الدولة وضاعت الإحلام .
والأحلام تعبر عما يجيش في صدور الناس من العرب لعدم رضائهم عن الأحوال التي يجدون أنفسهم مجبرين عليها فلا يجدون غير الأحلام .
وهناك أمر أخر لم يحلموا به بأن يظل كل شخص معترضاعلي مايدور حوله من ظلم وقهر بدون استسلام ويصبر إيجابيا لااستسلاميا وانتظار الفرصة لكي يعدل الأحوال وسيأتي العذاب لمن ظلمهم في الدنيا وسيأتيهم عذاب الدنيا وعذاب الآخره ولن تنفعهم حصونهم مهما بلغوا من إجراءات أمن عليها وحولها فسياتيهم العذاب من حيث لم يحتسبوا ثم يردون إلي عالم الغيب والشهادة الذي علي علم بكل أفعال البشر .
{ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألاساء مايزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتي الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء علي الكفرين } (النحل ٢٥ : ٢٧)

● قرأت في جريدة الجمهورية عدة مقالات للكاتب " محمد كريشة وأنا من المعجبين به ونصف حال المجتمع العربي وكان ملخص ماأستوعبته منها الكلمات التالية وهي في بعضها حرفية وفي البعض الآخر حسب مافهمته منها أصبح ولاة الأمور والسلطة لايهتمون بما يكتب الآخرون عنهم ولايمنعه من الكتابة مايخالف ليس لأنهم فتحوا أبواب الحرية لكل معترض بل لأنهم كسبوا الرهان علي الشعوب لأنهم لايفهمون وإذا فهموا لايفعلون فلا مانع من أن يكتبوا ماكتبوا لانه نباح كلاب فلا مانع أن تغلق عليك البيت فلا تسمعها وتفعل ماتشاء في البيت .

وأصبحت المصيبة في خراب الإنسان وتسويسة وانهياره بسبب كراهية الحكام لشعوبهم وأصبح القسم الذي يقسمه كل مسئول هو قسم وحلف علي الكذب .

فليست هناك جريمة اغتصاب علي من سلمت نفسها طوعا هناك سيطرة كاملة علي مشاعرنا بالفكر الباطل وأصبحنا كالقطيع يريونهم بكل ماشاء الراعي أن يري به القطيع ويسوقونهم في الانتخابات كسوق الماشية .

فأنت في وادي وحكام الدول العربية في واد فأنت لاتعنيهم ولاهم يعنونك فالحكام يقولون أن ليس الشعب علي شيء والشعب يقول ليست الحكومة علي شيء وأصبح الحكام لايحترمون شعوبهم فهم يشعرون أنهم يستحقون شعوبا أفضل من شعوبهم فاصبح ذلك ظاهرا في كل قرار يتخذونه ضد إراداة شعوبهم و أصبح انفرادهم بالقرار يخص شعوبهم بل ويتعالون عليهم

وقد استطاعت ،إسرائيل وأمريكا بفضل الحكام العرب من قتل روح المقاومة والبأس من الجهاد وانتزاعه ليكون موجها ناحية أخري غير العدوالحقيقي وقد استطاعوا بفضل الحكام من قبول الاستسلام وقبول الأمر بحوار الحضارات والأديان وأصبحت الاجتماعات العربية تقول عن الصهينة علي مايجرى في فلسطين بمعناها الحرفي والصهينة يعني

تأييد الصهيونية كذلك الأمر بتعايش الشعوب العربية مع الذل والاستكانه ورضيت أن تكون من الخوالف ورضيت بأن تسجد للأمريكان واليهود بصرف النظر عما يعتمل في نفوسها أولا يعتمل في نفوسهم .

وأصبحنا نتعايش مع العدوان فلا يحرك في الشعوب ساكنا وتتعايش مع فكرة هدم المسجد الأقصي فقتل فينا معني الخيانه ومعني الشرف وأصبحنا نحارب الإرهاب ولانعرف معناه

وأنتشر إرهاب أمريكا بين النالس ولم نعر انتباها للإرهاب في داخلنا من تعطيل للحياة واستيلاء علي المال العام والأدوية المسرطنة والقمح المسرطن والأدوات الطبية التي لاتصلح إلا لمن أردت ان تقتلهم وفي أحتكار الاستيراد من الخارج وفي الاحتكار بصفة عامة .

واقتصر تعريفنا وقصره علي السياسة فأصبح الإرهاب هو السياسة ولايوجد في تعريفنا للإرهاب التعريف الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وتعطيل مصالح الناس والرشوة والعمولات واقتصر في مفهومنا علي أن أصبحت المقاوسة إرهابا والعقيدة تطرفا

وأصبحت الدعوة للتعايش هي دعوة للتعايش مع من يتطاولون علي الدين وأصبح التعايش هو الرضا بالعدوان وما تمليه علينا أمريكا وإسرائيل و سمع لنا الحكام بالقول مانشاء في إسرائيل وأمريكا ولكن لاتتعدي حدودك بالفعل والغفل هو دور الحكام ضد ماتقول الشعوب .

وأصبحنا نبذل مجهودا لفهم حقيقة السلام الخيار الاستراتيجي للدول العربية فاسرائيل رفضت المبادرة العربية وتقول صراحة أنها لاتريدها ونحن نصر عليها وتعمل علي تعويد القدس وبناء الجدار العازل حول الصفة الغربية فهي لاتصلح للاتفاق معها علي السلام وأمريكا غير قادرة علي إحلال السلام .

لقد تعبنا عن بلورة موقف عربي موحد وتعبنا من أجتماعات دعم العمل العربي المشترك وقرفنا من جهودراب

الصدع ولم نعد نصدق أي مسئول عربي في تصريحاته .
لقد أصبحنا لانفرق بين العربي والصهيوني وبين الصديق والعدو فانقلب الصديق عدوا وانقلب العدو صديقا فأصبحت إيران عدوة أكثر من إسرائيل وأصبح المجاهدون في العراق وأفغانستان وجنوب لبنان أعداء لنا بفعل الأمريكان .
وأصبح الحاكم والمحكوم شريكا متضامنا في قتل هذه الأمة فها هي فتح وحماس يحاربان بعضهما وأصبح السنة والشيعة بينهما العداوة والبغضاء
ونشط العلمانيون وهم بتعريضهم اللادينيون ولكن الترجمة أخطاتهم لتحسبن مظهرهم نشطوا في رفض القرآن لأنه لايناسب العصر الذي نحن فيه فهو مناسب للعصر اليدوي وطلبوا إعادة تبويب القرآن وإزالة الآيات المنسوخة فيه بزعمهم وكذبهم وافتراءاتهم ونشطوا في إبطال الحديث النبوي وهدم كل الشخصيات الإسلامية وكذبوا في افتراءاتهم بإبعاد الدين عن الدولة والسياسة
ونشطت محاولة تقليد الغرب فقلدناه في مساوئه وفي اللواط والسحاق فها هو يظهر في أفلامنا جهارا نهارا في عمارة يعقوبيان وقلدناه في ترك الدين وبما لايتناسب مع قيمنا وهو لايسمح لنا بأن نقلده في فضائله وأصبح الفقير أكثر فقرا وقلنا أن ذنبه أنه فقير وأصبح الغني أكثر غني وقلنا أن حسنته أنه غني .
وطال الفساد نساءنا وأصبحت المواطنة حبرا علي ورق فالأخوان ليسوا أهل مواطنة وكل صاحب لجنه أهل مواطنة وصدرت الحصص في تخصيص عدد من القضاة النساء أو تخصيص نظام الكونه في تخصيص عدد من الكراسي في كل مجلس .
وأصبحنا نأخذ ديننا من المنافقين الذين لايريدون أن نأخذ منه جانبا ونترك الأخر فالعبادات كالصلاة والزكاة والحج يقيضون فيها أما العبادات الأخري كفرض القتال وعدم الموالاة والجهاد ونصرة الأخ المسلم فاصبحت ،من الممنوعات وأصبح رجال الدين الكبار موظفين عموميين في جميع الدول العبرية

والإسلام نحفظة ونرتله ونبكي في ترتيله ولكن انتقينا من الإسلام مايناسبنا فما أن تشرع الحكومة في سن قوانين حتي يصبح المشايخ مهللين وهم ورجال الفتوي وإن الإسلام شجع علي ذلك .
وصار العربي لايتكلم إلا فيما يخص لمهاجمة الدين بدعوي الحرية والإبداع وأصبحنا نواجه سيلا من المعتدين علي الدين من الغرب وأصبحوا يهاجمون الدين في الصحافة ونشر الصور المسيئة للرسول ودعوي البابا بأن الإسلام لايقوم علي العقل وأنه انتشر بحد السيف وأصبنا بضعف الذاكرة فيما يخص الاجتماعات ،المتكرره علي الدين الإسلامي فأصبحنا مثل الدجاجة المذبوحة ترتعش رعشة مؤقته ثم تهدأ وتسكن للأبد .
لقد قتلونا معنويا وعندما يريدون أن يسوقوننا وجدوا أناسا محاصرين بهمومهم الخاصة فتوي أشخاص وهم يهمهمون ويتحدتون لأنفسهم فهذا يشتم شخصا ما ويلعن آخر بينه وبين نفسه وأجبرونا علي كتابة استقاله من الحياة وحولونا إلي أموات .
وأصبح ،الحاكم يرضي بأن يقود أمواتا وينقم علي ذلك فهو يقول أن شعبه لايقبل الديمقراطية الكاملة والأولي أن يقول إن شعبه قد مات لايهمه الديموقراطية في كثير أو قليل .
واختلط الأمر فأصبحنا لانفرق بين الرشوة والبقشيش و لانعرف الفرق بين الإكرامية وعمولة الإعلانات وأصبحنا لانفرق بين الاعتداء علي المال العام والخاص
وإنه بالرغم من صدور القوانين التي تقضي بعدم الإحتكار فانك ستجد من يصيبها في عقر دارها من المسئولين وازواج المسئولين بفرض الاحتكار رغم أنف الجميع ورغم القوانين .
فقد أصبح لدينا طوفان من الدساتير والقوانين واللوائح والقرارات وفي نفس الوقت لدينا جوع وذل وهوان وقحط وجفاف وتصحر وأصبحنا نعيش في ذل وهوان وظلم وشلل في الحركة بلا أنتماء ولاثوابت ولامرجعيات وأصبحت

قوانيننا تسن لمصلحة أشخاص ويخرقها أشخاص آخرون وأصبح الدستور يقبل الآخر ويرفض المواطنين .
ونسينا الله فانسانا أنفسنا فنسينا الله فقد نسينا أن الجهاد فرض والقتال فرض عند ما يعتدي عليك أحد وأن المناصرة فرض وعدم الموالاة فرض الاعتداء علي المال العام جرم وأن أخذ الرشوة جرم وغسيل الأموال جرم لاينفع معها حج ولاصلاة فلا يجوز أن تحج أو تصلي وأنت مستمر في البغي والظلم وأكل حقوق الناس والضحك عليهم وأنت لاتستطيع أن تضحك علي الله .
فالله قد قال في كتابة العزيز أن من ضمن المفلحين الذين هم علي صلواتهم يحافظون ومعني الحفظ علي الصلاة أن يحافظ علي ماتنهاه صلاته عنه فلايجوز أن يصلي ويعمل فعلا يعارض الصلاة بل يجب المحافظة علي ماتنهاه صلاته عنه وتصديقا للحديث النوبي من لم تنهه صلاته فلا صلاة له
وتم تعريف شيء آخر لمعني الخيانه بمعرفة السياسيين فاصبح الخائن هو من خانني نحن السياسيون لآمن خان البلد وأصبح الخائن هو من يعارضني ومن يفضحني وأصبح من يخون البلد في قوته وفي مرضه بل وفي قتل مئات الأبرياء ليس خائناً ويتم تعريف الخصخصة والعمومية لابواقع مصلحة الوطن والضمير والعدل والحق بل مصلحة السياسين فما دام أن آخذ حقي أو ما أتخيل أنه حقي فلا يهمني إن كانت هناك خصخصة أم عمومية
وأصبح الكذب طابعا عاما وتعود العرب علي الكذب حتي أصبحوا لايدريدون مايقال لهم كذبا أم صدقا فأصبحت الاجتماعات بين العرب كذبا في كذب وأصبح الناس لايصدقون تصريحا أو بيانا وأصبحت الخطب توعد الناس والطبقة العاملة والكادحة بأنهم في العين وهم خارج النظر وأصبح الكذب يعتمد علي أن الناس ناسون لاهون فيتم الكذب علي المنتخبين في تولي جميع الوظائف وأصبح الكذب في حلف القسم الذي يحلفه البعض وأصبح الكذب في البيانات

والتسجيلات والاحصائيات والميزانيات وأصبح الكذب يستخدمه صاحب السلطة لينجي شخصا أو يخرب بيت شخص أخر .

فهاهو العربي الممنوع من تنفيذ رأيه إن كان له رأي فيكون رأيه مجرد نباح هو الذين تكرههم السلطة ويكرهون تناسلهم ويعدون عليه الخبز الذي يأكلونه وهو ليس عندهم غير الخبز والشاي الذي يشترونه وليس عندهم غير الشاي وهاهو العربي الذي أصبح لايعني السلطة في شيء ومن قتلت فيه روح المقاومة واليأس من الجهاد ومن قبل الاستسلام ومن رضي أن يكون من الخوالف .

وهاهو العربي الذي يتعرض للأرهاب لم تسنه القوانين فيحاصر في قوته ومرضه وموته وهو يدعو إلي التعايش مع غيره من الذين يهاجمونه في دينه بكل وسيلة من صحف ومجلات ومحاضرات وكتب ووسائل إعلام وهو من ضل طريقة فاصبح العدو صديقا والصديق عدوا ويعيش في ظل العلمانيين الذين يدعونه إلي تقليد الغرب وهو لن يقلده إلا في السوء ويعيش في ظل المنافقين فنسي الله إلا في عباداته ونسي ماوراء عباداته فالدين الإسلامي ليس دين عبادات بل دين معاملات فهو يدخل في السياسة وفي مقاومة المعتدين وفي الاعداد لهم وهو يأمرنا بالعدل وينهي عن الفحشاء ويأمر بالحق في جميع شئون الحياة وهو ينصح بالوفاء بالعهود والقسم ويمنع موالا من يهاجموننا وبمنع موالاة أعداء الله والمسلمين من اليهود .

وأصبح يعيش في ظل الاحتكار والاعتداء علي المال العام والتعريف الجديد للإرهاب والتعريف الجديد للخيانة وهما ليس إلا مصلحة عن اتبعوها

وأصبح غالبية الشعب العربي من الدهماء ومن الرعاع الخارجة علي أي قواعد قانونية والخارجة علي أي ضوابط تحكمهم لايدرون مصالحهم و لايعرفون طريقالهم وأصبحت البقية الباقية أما معارض لوجود السلطة أو معهم علي بقائها إبقاء

لمصالحه والخوف من أن ينقاد هؤلاء الدهماء والرعاع مع المعارضين بعد أن كانوا ضدهم مستخدمين من السلطة ضد المعارضة فالخوف كل الخوف من أنهم لايسهل السيطرة عليهم ولايسهل قيادهم فحينئذ لن تكون هناك إلا تحطيم وكسر وقتل وأني أتمني أن أجد في الحاكم صفات وخاصة أن بعضهم من كبار السن الذين يقابلون ربهم قريبا أي كان مايمد الله في أعمارهم
إن يكون بعيدا عن أي حزب .
أن يكون حكما عادلا بين السلطات .
الا يتدخل في الانتخابات فتري تاكيدا كاملا لسياسته نابعا من القلوب وليس نابعا من النفاق والمداهنة .
أن يكون ندا لإسرائيل ولأمريكا و لايتباهي بصداقتهما .
أن بتفرغ جيشه للحرب لا لمشاريع تدر عليه عائدا يستغل فيه الجنود المجندون في إنتاج سلع استهلاكية وزرع الأراضي التي وضعت عليها القوات المسلحة يدها عليها .
أن يستغل المصانع الحربية فيما هو تخصصها في إنتاج الأسلحة والذخائر والصواريخ بعيدة المدي وتزويدها بالتقنيه الفنية العسكرية لا لتصنيع سيارات ركوب والأجهزة المنزلية .
عدم ترك إسرائيل وحدها في مواجهة الفلسطينيين فهذا ظلم وجور وإضرار بالقضية وإضرار بالمسجد الإقصي .
عدم تبني ماتقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من تعريف للإرهاب وماتعمله في حربها علي الدين الإسلامي
أن يبتعد .المنافقون والمسئولون علي المال العام والعلمانيون وإنتني لم افقد الأمل في أن أجد حاكما أو حكاما يأمرون بما أمر به الله وإذا لم يحدث فإما ثورة الدهماء أو يبدل الله أقواما غيرنا .

{ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون علي أن نبدل خيرا منهم ومانحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتي يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلي نصب يوقضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذله ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون } (المعراج ٤٠:٤٤)

الفهرس

م دار « الجمهورية » للصحافة